بسم الله الرحمن الرحيم

جـــامعة اليرموك
كـــلـــية الآداب
قـــسم التـــاريـــخ

الحياة الفكرية في الكوفة

في العصرين الراشدي والأموي

إعداد الطالب

ناصر منصور العقيلي

إشراف الإستاذ الدكتور

أحمد جوارنة

٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

جـــامعة اليرموك
كـــلـية الآداب
قـسم التــاريــخ

الحياة الفكرية في الكوفة في العصرين الراشدي والأموي

إعداد الطالب

ناصر منصور العقيلي

ماجستير تاريخ إسلامي من جامعة اليرموك / ٢٠٠٢

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي

لجنة المناقشة:

أ. د أحمد محمد جوارنة................................ مشرفاً ورئيساً

أ. د محمد عبد القادر خريسات................................ عضواً

أ. د محمد ضيف الله بطاينة................................ عضواً

أ. د حسين فلاح كساسبة................................ عضواً

أ. د صالح موسى درادكه................................ عضواً

الإهـــــداء

إلى روح والدي الذي أحب العلم فضحى من أجله فحببه إلى قلبي

إلى أمي الغالية نبع المحبة والحنان

إلى إخوتي وأخواتي الذين أتمنى لهم مزيداً من العلم والتقدم

إلى أساتذتي في قسم التاريخ في جامعة اليرموك

إلى روح أستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور محمد عيسى صـــالحية - رحمـــه الله-.

شــكر وتــقدير

أشكر أستاذي الأستاذ الدكتور محمد عيسى صـــالحية - رحمــه الله - الـــذي رعى هذا البحث طيلة مدة إعداده، ومنحني من جهده ووقته وعلمــه الـــشيء الكثير.

جدول المختصرات

ت	**توفي**
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ نشر
د. م	دون مكان نشر
د. ن	دون دار نشر
ص	صفحة
ق	قسم
م	مجلد
هـ	هجري

فهرس المحتويات

المقدمة:

تعتبر الكوفة أحد المصرين العربيين اللذين تأسسا في العراق في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب بعد البصرة. وقد أنشئت لتكون مركزاً يقيم فيه المقاتلة العرب الذين فتحوا العراق وقضوا على الدولة الساسانية وضموا بلادها إلى الدولة الإسلامية. وشارك مقاتلة الكوفة في فتح الجزيرة الفراتية وأرمينية، وكانوا مسؤولين عن حفظ الأمن والنظام في العراق وأقاليم شمالي الهضبة الإيرانية.

كانت الكوفة منذ أول تأسيسها تضم عدداً من المقاتلة العرب ومن البيوتات التي كان لرجالها مكانة كبيرة في عشائرهم قبل الإسلام، واتخذها الخليفة علي بن أبي طالب مقاماً له في معظم خلافته واعتمد على أهلها بالدرجة الأولى في نزاعه مع معاوية بن أبي سفيان. وأسهم أهلها في كثير من الحركات السياسية التي حدثت في زمن الخلافة الأموية، وكان إسهامهم كبيراً في معظم الحركات ضد الدولة الأموية.

كانت الكوفة من أعظم مراكز الحياة الفكرية في الدولة الإسلامية الأولى، فازدهرت فيها دراسة الفقه والشعر ثم النحو، وكانت لها سمات مميزة في هذا المجال عن الأمصار الأخرى، كما ازدهرت فيها علوم اللغة العربية والحديث والأخبار والتاريخ. وكان لعلمائها أثر كبير في تطوير هذه العلوم وتقدمها وإنماء الحركة الفكرية في بغداد بعد إنشائها، غير أن نمو الحياة المادية والفكرية في بغداد واستقرار الحياة السياسية في العراق بعد قيام الدولة العباسية كان له أثر في تناقص أهمية الكوفة وإضعاف دورها في متابعة الإسهام في نمو الحضارة العربية والإسلامية.

إن كثيراً من الأحوال التي أحاطت بالكوفة عند تأسيسها تشبه ما كان للبصرة خاصة، فكلتاهما أنشئت لتكون قاعدة للمقاتلة العرب الذين قاموا بالقضاء على الفرس وتثبيت حكم العرب

في العراق وأقاليم المشرق وكان سكان كل منهما ممن قدم من مختلف أرجاء جزيرة العرب واستقر وفق تنظيمات خططية وإدارية متشابهة. وقد أقيمت كل منهما في رقعة تتصل مع صحراء الجزيرة العربية بريف العراق وبقرب مركز حضري قديم، فالكوفة شيدت بجوار الحيرة، والبصرة بالقرب من الأبلة وفرات ميسان، وشارك أهل المصرين في عدد من الأحداث العسكرية والسياسية. غير أن التركيب القبلي لم يكن متطابقاً بينهما، فقد اشتركتا في وجود عشائر من الحجاز وتميم وبكر وعبد القيس. إلا أن الكوفة كان فيها عدد من العشائر التي قدمت من اليمن وبلاد عسير، أما البصرة فكانت فيها عشائر قدمت من عُمان.

شارك أهل الكوفة والبصرة في النشاط السياسي والفكري الذي شغل العرب بعد استقرارهم في الأمصار. وامتدت هذه المشاركة إلى مواضيع الأبحاث وأساليبها وتياراتها العامة، غير أن عوامل متعددة أدت إلى أن تتخذ كل منهما مجرى خاصاً في بعض التوجهات السياسية والفكرية. ففي ميدان التوجهات السياسية عرفت البصرة بميلها إلى العثمانية إلا أن أهلها لم يقوموا بعمل إيجابي واضح يعبر عن هذا الميل. أما الكوفة فكانت من حيث العموم ميالة للعلويين واعتمدت أكثر الحركات المؤيدة لهم على أهل الكوفة بدءاً من التأييد الواسع للخليفة علي بن أبي طالب في أول نزاعه مع معاوية بن أبي سفيان، ثم إلى التأييد للحسين بن علي ولزيد بن علي في ثورتيهما على الأمويين، علماً بأن أول انشقاق على خلافة علي حدث في صفوف الخوارج من أهل الكوفة.

وأما عن التأليف في تاريخ الكوفة فقد ألّف العرب في القرنين الثاني والثالث الهجريين أبحاثاً وكتباً عن الكوفة ووضعوا لها عناوين متعددة، أهمها:

- **الكتب الخاصة بالكوفة وتاريخها:** ذكرت المصادر أسماء عدد من المؤلفين الذين ألفوا عن الكوفة كتباً مستقلة بعناوين مختلفة فذكر ابن النديم (ت حوالي ٣٧٠ هـ) أن للهيثم

ابن عدي أربعة كتب هي: خطط الكوفة، وولاة الكوفة، وقضاة الكوفة والبصرة، وفخر أهل الكوفة على أهل البصرة. وذكر للمدائني (ت ٢٣٠هـ) كتاب مفاخرة أهل البصرة وأهل الكوفة ولعمر بن شبة (ت ٢٦٣هـ) كتاب أمراء الكوفة.

وذكر النجاشي كتاب الكوفة لمحمد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان، وكتاب الكوفة لمحمد بن بكر الرازي. وذكر السخاوي ثلاثة كتب عن الكوفة ألفها ابن المجالد وعمر بن شبة وأبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون بن فروة التميمي الكوفي النحوي.

- **كتب الفضائل:** من المصادر عن معالم الكوفة وأهلها الكتب التي عنوانها "الفضائل". وقد ذكر الطوسي كتابين عنوان كل منهما فضل الكوفة، أحدهما لعلي بن الحسين بن الفضال، والثاني لأبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد المشهور بابن عقدة، وكتاباً بعنوان فضل قم والكوفة لسعيد بن عبدالله الأشعري.

وذكر النجاشي خمسة كتب في فضل الكوفة هي:

- فضل قم والكوفة لسعد بن عبدالله القمي.
- فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة لإبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي.
- الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل لأحمد بن سعيد النجاشي.
- المزار وفضل الكوفة ومساجدها لجعفر بن الحسين بن علي بن شهريار القمي.

- **كتب المفاخرات بين المدن:** روت المؤلفات العربية أقوالاً لعدد من العرب عن مفاخرات الكوفة وبخاصة مع البصرة، ونقل نصوصاً منها عدد من المؤلفات، وبخاصة كتاب البلدان للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، وكتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني. وكانت بداية هذه المفاخرات في عهد مصعب بن الزبير. ومنها عدد من المفاخرات جرت أمام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي وهشام بن عبد

الملك وأبو العباس السفاح والمأمون وفي هذه المفاخرات معلومـات عـن خـصائص الكوفة الجغرافية، وبعض مظاهرها العمرانية وسمات أهلها والبارزين منهم، مما لـه أهمية في توضيح المعالم الجغرافية.

- **كتب الرجال:** عُني المؤلفون العرب وبخاصة أهل الحـديث بتـدوين أخبـار الرجـال لأهميتها في توثيق رواياتهم، وشملت كتبهم أسماء الرجال ومعلومات عـن منـازلهم ومكانتهم. وأقدم ما وصلنا من كتب الرجال كتاب الطبقات لخليفة بن خياط، وفيه ذكر لعدد كبير من المحدثين من أهل الكوفة في القرنين الأول والثاني الهجريين.

إن أوسع الكتب القديمة في الطبقات كتاب محمد بن سعد الذي خـصص فيـه الجـزء السادس من كتابه بالكوفة وقد رتب مادته بحسب التتابع الزمني، فبدأ بالصحابة ثم التابعين، ثـم تابعي التابعين وترجم في هذا الجزء لألف وثلاثين رجلاً.

ذكر ابن سعد اسم العشيرة التي ينتمي إليها كثير ممن ترجم لهم، وأورد شجرات نـسب بعضهم، وذكر بعض الخطط ومن كان يسكنها والمعارف التي أسهموا فيها، وذكر أسماء كثيـر من الرواة الذين نقل عنهم ومساند كثير من هؤلاء الرواة.

تبع خليفة بن خياط وابن سعد عدد كبير ممن ألف في كتب الرجال، وأكثر هذه المؤلفات في رجال الحديث لأهميتها في توثيق نص الحديث النبوي الذي كثر المعنيون به وبخاصة مـن أهل الكوفة، وقد تنوعت في ترتيب مادتها وغزارة معلوماتها، وهي من حيـث العمـوم تُعنـى بتدقيق وضبط أسماء من تذكرهم وكناهم. ومن أوسع الكتب الأولى في هذا الميدان هـو كتـاب "التاريخ الكبير" لمحمد بن إسماعيل البخاري، يليه كتاب "مشاهير علماء الأمصار" للبستي.

ونظراً لكثرة رجال الحديث الأولين من أهل الكوفة وتعدد العشائر التي ينتمون إليها فإن هذه الكتب تقدم مادة أولية لمعرفة الوحدات العشائرية في الكوفة، إضافة إلى المعلومات المتفرقة

عن جوانب أخرى ذات فائدة في دراسة أحوال الكوفة، ومعرفة المسهمين في الحركة الفكرية وتوزعهم القبلي.

ذكر كذلك ابن النديم كتباً كثيرة عن رجال من مختلف جوانب الحياة بما في ذلك الكتاب والشرط والقبائل والأشراف والبيوتات والمفاخرات والمنافرات والمثالب وكثير من النظم الاجتماعية، وكتباً مفردة في العشائر وطبقات القراء والفقهاء والمتكلمين والنحويين، وعدد كبير من رجال الإدارة والسياسة والشعراء والمغنين والندماء والظرّاف والفرق والموالي والعرب. وقد فقدت كافة هذه الكتب وبقيت نصوص لعلها منقولة منها خصوصاً في "كتاب المحبّر" لمحمد ابن حبيب الذي عني بكثير من جوانب الحياة الاجتماعية وبخاصة في الكوفة، وكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني.

- **كتب الأنساب:** لكتب الأنساب الأهمية الأولى في معرفة العشائر ورجالها وخططها ومكانتها، فأغلبها تذكر العشائر العربية تبعاً لارتباطاتها النسبية، وتشير إلى أكثر من كان يقيم بالكوفة، وأحياناً إلى أبرز رجالها ومكانتهم غير أنها قلما تحدد عدد رجالهم أو تشير إلى خططها.

وأوسع الكتب وأقدمها كتاب "النسب الكبير" لهشام بن محمد بن السائب الكلبي، وجل معلوماته عن عشائر الجزيرة العربية ورجالها وبخاصة من إستوطن بالكوفة، ولم يشر إلى من اعتمد عليهم في معلوماته.

اعتمد على كتاب ابن الكلبي أكثر المؤرخين في طبقات المحدثين والعلماء وخصوصاً خليفة بن خياط ومحمد بن سعد اللذان بحثا كتاب كل منهما في الطبقات ورجال الحديث في الأمصار، وذكرا أنساب كثير منهم معتمدين في ذلك على ابن الكلبي. اعتمد معظم المؤرخين المتأخرين على كتاب ابن الكلبي، فأكثر البعض النقل منه كالذي فعله إبن حزم في الجمهرة،

وابن ماكولا في الأكمال، والسمعاني في الأنساب الذي لخصه ابن الأثير. كما نقل كثيراً منه ياقوت الحموي.

* **كتب التاريخ السياسي:** في أخبار الحوادث السياسية معلومات عن خطط الكوفة ومعالمها العمرانية وأهلها، مذكورة في ثناياها معلومات عن الحوادث التي جرت فيها، وأسهم فيها أهلها وبخاصة مما دونه رواتها ومن المعلوم أن أكثر هذه الحوادث جرت إبان القرن الأول الهجري، حيث شارك أهل الكوفة في معظم الحوادث السياسية والعسكرية وعني رواتها بتدوين أخبارها.

تشير أخبار الحوادث السياسية والعسكرية إلى دور الرجال والعشائر، وتذكر أحياناً عددهم ونظمهم مما له قيمة بالغة الأهمية. غير أن تركيز هذه الأخبار على الحوادث السياسية يبرز من لهم إسهام فيها، وقد يفضل ذكر من لهم مكانة في الأحوال السكانية والفكرية، ولا يسهمون في الحوادث السياسية. ولهذا فإن هذه المعلومات تكون مكملة لما في المصادر الأخرى.

وأكثر هذه المعلومات عن الكوفة تتعلق بحوادث القرن الأول الهجري، حيث كان لأهلها إسهام واسع في معظم ما حدث في العراق. ونقل هذه المعلومات مؤلفون عاش معظمهم في القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجرين، واعتمدوا على رواة عاصروهم أو سبقوهم. وأبرز المؤلفين الكوفيين أبو مخنف الأزدي وعوانة بن الحكم الكلبي وسيف بن عمر التميمي والهيثم بن عدي. وذكر ابن النديم في كتابه "الفهرست" قائمة طويلة بأسماء مؤلفات كل من هؤلاء وسواهم. وأكثرها في الحوادث السياسية والعسكرية في العراق والمشرق، لكن لم يصلنا من هذه المؤلفات سوى ما نقله عنهم من تلاهم من المؤلفين وأبرزهم أحمد بن يحيى البلاذري ومحمد بن جرير الطبري والشعبي والهيثم بن عدي وأبي مسعود الكوفي وأبي اليقظان النسابة. و كان لهذه

الكتابات مكانة خاصة في المعلومات التي رووها عن أحوال الكوفة وأهلها، وأكثر من نقل رواياتهم البلاذري في كتابه "فتوح البلدان".

كان كتاب الطبري معتمداً أكثر المؤرخين التالين الذين نقلوا عنه بتفصيل أو باختصار. وأوسع من نقل عنه ابن الجوزي في كتابه "المنتظم"، وابن كثير في البداية والنهاية، وابن خلدون في العبر، وابن الأثير في الكامل في التاريخ.

أما البلاذري فقد أورد في كتابه "أنساب الإشراف" كثيراً من المعلومات التي أوردها الطبري عن حوادث الكوفة، وذكر مصادره وهي نفس المصادر التي اعتمد عليها الطبري.

وقد وصلتنا مؤلفات لعدد كبير من المؤرخين المعاصرين للطبري ممن عنوا بذكر الحوادث التي جرى بعضها في الكوفة وأسهم أهلها فيه، وأبرزهم ابن أعثم الكوفي في كتابه "الفتوح"، وأحمد بن واضح اليعقوبي في "تاريخه"، وعلي بن الحسن المسعودي في كتابيه "مروج الذهب" و"التنبيه والإشراف".

- **كتب البلدانيين:** تتميز كتب البلدان بأنها تنظم معلوماتها على وصف البلدان وخططها ومعالمها العمرانية وأهلها. ولم يصلنا كتاب مفرد عن الكوفة كالذي وصلنا عن المدينة ومكة وبغداد وواسط، ولكن وصلتنا كتب فيها فصول عن تأسيس الكوفة وخططها وتنظيمها وأقدم ما وصلنا فصل قصير في تاريخ الطبري اعتمد فيه على سيف بن عمر، وذكر فيه تأسيس الكوفة وخططها الأولى وتنظيمها، بالإضافة إلى المعلومات الغنيه عن عشائر الكوفة وبعض رجالها الذين ذكرهم في كلامه عن الحوادث التي جرت في الكوفة.

ومن أقدم الكتب في البلدان كتاب "فتوح البلدان" البلاذري الذي خص فيه الكوفة بفصل طويل عن المواقع التي حولها وعن أخبار موقعها وبناء مسجدها ودار إمارتها وخطط بعض

عشائرها ومنازل بعض البارزين من رجالها وجباناتها وعدد من معالمها وبعض ما حولها من القرى والمزارع والأديرة.

اعتمد البلاذري في كثير مما رواه على هشام بن محمد الكلبي وأبي مسعود الكوفي والمدائني والهيثم بن عدي والواقدي وأبي عبيدة. وقد نقل أكثر معلوماته كل من ابن الفقيه في كتاب "البلدان" وياقوت الحموي في "معجم البلدان".

وقد خصص اليعقوبي في كتابه "البلدان" عن معالم الكوفة الخططية ذكر فيها خطط عشر عشائر وإقطاعات، وعشرين من رجالها وأكثرهم من قريش، وأسماء عشر جبانات وصحاري منها ست منسوبة إلى عشائر وأربع منسوبة إلى رجال، وأشار إلى تغير الخطط فيها. وذكر ابن الفقيه عن الكوفة معلومات واسعة أكثرها عن البلاذري، كما ذكر مناظرتها مع البصرة عن الجاحظ، وذكر الاصطخري والمقدسي وابن جبير وابن بطوطة معلومات قليلة عن الكوفة في أزمنتهم المتأخرة نسبياً.

- **كتب الفقه والقضاء:** كانت الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية اهتماماً بدراسة الحديث والفقه وما يشمله من أبحاث في الأحوال الخاصة والعامة، وبرز فيها إبان القرن الأول والثاني الهجريين علماء كانت لهم مكانة مرموقة، وصلتنا بعض معلوماتهم عن طريق الرواة المتأخرين، كما وصلتنا بعض الكتب التي ألفها عدد منهم. وأبرز هؤلاء الفقهاء الأولين محمد بن الحسن الشيباني في كتابه "الجامع الكبير"، وابن أبي شيبة في كتابه "المصنف".

وفي كتاب "الكافي" للكليني إشارات إلى جامع الكوفة والمساجد فيها وله أهمية خاصة لدقة معلوماته. وفي كتاب "بحار الأنوار" للمجلسي معلومات كثيرة في مواضع متفرقة عن

مسجد الكوفة ومزاراتها وبعض المعلومات عن تركيب سكانها الأولين. وفي كتـــاب "الأمـــوال" لأبي عبيد القاسم بن سلام معلومات واسعة عن كثير من الجوانب المالية والتنظيمية في الكوفة.

تمهيد

تأسيس و نشأة الكوفة و تركيبها السكاني

أولاً: أصل تسمية مدينة الكوفة.

ثانياً: تأسيس و نشأة الكوفة.

ثالثاً: التركيب السكاني في الكوفة.

أولاً: أصل تسمية مدينة الكوفة:

وردت حول سبب تسمية المكان بالكوفة أقوال كثيرة لم يتفق المؤرخون حولها واللغويون، أما ما قيل في هذه التسمية فهي:

إن اسم الكوفة جاء من الرملة الحمراء المستديرة أو كل رملة تخالطها حصباء(١).

- وقيل من الكوفان أي الأيك والشجر المكتظ والدغل الذي يكثر فيه القصب والخشب(٢). والكوفان أيضاً الاختلاط والكرب الذي يعني الشدة والبلاء الشديد(٣).
- منها أن سعد بن أبي وقاص لما أرسل بعض من أصحابه ليستطلعوا المكان الملائم قال لهم: تكوفوا أو كوفوا هذه الرملة(٤)، أو لأنه قال: تكوفوا في هذا المكان أي اجتمعوا فيه(٥).

---

(١) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص١٥٤؛ البلاذري، أبي حسن: فتوح البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٢٧٥؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، م٤، ط٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص ٤٩؛ ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن: الكامل في التاريخ، م٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ٥٢٨؛ المقدسي، البشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١٦؛ البغدادي، ابن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥، ص١١٨٧؛ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٤، موسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤، ص ١١٠٠؛ دروزه، محمد عزه: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج٧، ط١، المطبعة العصرية للطباعة والنشر: رواي، صلاح: النحو نشاته، تطوره، مدارسه،رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٦٩؛ الجنابي، كاظم: تخطيط مدينة الكوفة، ط١، دار الجمهورية بغداد، ص١٢؛ نجا، فاطمة هدى: تخطيط الكوفة وتطورها السياسي خلال القرن الأول الهجري، ١٩٧٩، ص١١؛ التلاوي، حسين: الكوفة حتى نهاية العصر الأموي، ص٣٨.

(٢) الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٩٠؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠؛ التلاوي: الكوفة، ص٣٩.

(٣) الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٩١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٩.

(٤) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ١٢؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٩.

(٥) الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤، ص ٥٠١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠، الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ١٢؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٩.

- وقيل جاءت الكوفة من التوزيع والتقسيم، كوفت الأديم: أي قطعته ووزعته، أي بمثابة تقسيم الأرض[1].
- وقيل أيضاً سميت بالكوفة من قولهم كوفوا هذا الرجل أي نحّوه وأنزلوه[2]. وقيل أيضاً وكوفت تكويفاً أي قصرت[3].
- أما الكوفان فقد قيل وكوف القوم أي أقوام الكوفة[4]، ويقال: ترك القوم في كوفان، أي في أمر مستدير، ويقال في عناء ومشقة[5]، وقيل الكوفان العز والمنعة، وقيل الكوفان الاضطراب[6].
- وقيل أيضاً كل أرض حصباء طاف بها الماء من كل ناحية فهي كويفة[7].
- كذلك عرفت المنطقة التي بنيت فيها مدينة الكوفة بسورستان [8]، وتعرف بالفارسية بشورستان وتعني الصحراء أو البادية[9]، وأطلق على هذا الموقع اسم خد العذراء وهو

---

(1) الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٩١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٩؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ١٣.

(2) التلاوي: الكوفة، ص ٣٩؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ١٣.

(3) التلاوي: الكوفة، ص ٣٩؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ١٣.

(4) ابن الفقيه: البلدان، ص ١٥٥.

(5) ابن الفقيه: البلدان، ص ١٥٥؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٩.

(6) الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٩١.

(7) الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٩١.

(8) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٥

(9) المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين: التنبيه والأشراف، ط١، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥، ص ١٧٦، ١٧٧.

المكان الذي تنبت فيه الحشائش والأعشاب الصحراوية كالشيح والقيصوم والخزامى والشقائق والاقحوان[1].

- وردت روايات أخرى في ثنايا المصادر التاريخية والجغرافية حول تسمية الكوفة، منها أنها سميت بالكوفة لأن جبل ساتيدمان يحيط بها كالكاف[2].
- وقيل أيضاً سميت كوفة لأن في وسطها جبل صغير واختطت عليه[3].
- اجتهدت بعض المصادر في تسمية الكوفة، وقيل إن كلمة (عاقولي) ترد كاسم للكوفة في التوراة. ويبدو أن ماسينيون لويس اعتمد على الرواية، ورجح أن اسم الكوفة قد يكون سريانياً، وهذا يتفق مع معاني اللغة العربية، لأن معنى التكوف الاستدارة، وسميت الكوفة لاستدارتها[4].

ومهما يكن من رأي في اسم الكوفة فإنه بلا شك اسم عربي جاء من طبيعة المنطقة التي بنيت عليها الكوفة تكاد تكون منطقة منبسطة تغلب عليها الرمال والحصباء.

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٥؛ الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٩١؛ التلاوي: الكوفة، ص ٤١؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص١٣.

(2) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠.

(3) التلاوي: الكوفة، ص ٤٢.

(4) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١١٠٠.

ثانياً: تاسيس و نشاه الكوفة:

بعد وفاة أبي بكر الصديق سنة (١٣هـ) [١] بويع عمر بن الخطاب بالخلافة فعزم عمر ابن الخطاب على متابعة الفتوحات الإسلامية، ووجه الإمدادات إلى العراق، ثم كانت انتصارات العرب في معارك القادسية سنة ١٦هـ[٢] والمدائن وجلولاء [٣]. وبانتصار المسلمين ثبتت أقدامهم في سواد العراق.

بعد هذه الفتوحات في العراق رأى عمر رضي الله عنه ضرورة استقرار الجند في الأراضي المفتوحة، والحاجة إلى إقامة قواعد عسكرية، ومعسكرات للجند، حتى يكونوا دائماً بمثابة الحامية التي توطد أركان السيادة العربية، فقد خشوا تمرد الفرس من أهل العراق، ولم يكن أكثرهم قد أسلم، بل خافوا تمرد عرب العراق أنفسهم، سواء من أسلم، أو من بقي منهم على دينه، فكانت ظاهرة بناء المدن الجديدة تتفق مع ظروف المجتمع الجديد[٤].

يضاف إلى ذلك رغبة العرب في السيطرة على الحيرة والمدائن، فالسيطرة على هذه المنطقة كان يضمن السيطرة على حوض الفرات الأوسط بسبب قربها من البادية المجاورة للصحراء واتصالها بالطرق الرئيسية في جميع الاتجاهات، علاوة على خلو المنطقة من التضاريس الطبيعية التي تسهل ناحية الهجوم والانسحاب والنقل في أثناء القتل بحرية كاملة[٥].

---

(١) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود: الأخبار الطوال، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٢٥.

(٢) ابن الاثير: الكامل، ج٢، ص ٤٥؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٥.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٤.

(٤) ابن الفقيه: البلدان، ص١٥٥.

(٥) نجا: تخطيط الكوفة، ص٨؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ٢٣، ٢٤.

لقد شعر المسلمون أنهم يجوبون أرضاً واسعة، هي هذا السواد المتسع، وكانت هذه المنطقة لا يوجد بها مدن مثل الشام، وليست فيها المراكز الكبرى التي تأوي إليها جموعهم مهاجرة[١].

يظهر أن عمر بن الخطاب كان حريصاً على إقامة قواعد حربية في العراق. أما الشام فلم تنشأ فيه أمصار إسلامية، لأن الشام كان مليئاً بالدور التي هجرها أصحابها فراراً من جيوش العرب، فاستولى عليها العرب، وصارت تغنيهم عن بناء دور جديدة، واقترن عصر الفتوحات العربية بإنشاء المدن الجديدة، وقدر لها أن تلعب دوراً هاماً في الحياة السياسية للدولة العربية الإسلامية[٢].

نلاحظ في بناء هذه المدن أن العرب حرصوا عند تخطيطها أن تكون في داخل البلاد بعيداً عن السواحل كالكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان، كما راعوا أن يتوفر فيها ما يتناسب مع حياتهم البدوية من مراعي الإبل وما يصلح لها[٣].

وكتب عمر بن الخطاب إلى صاحب البصرة عتبة بن غزوان يأمره بالتحول من المكان الذي نزل فيه إلى غيره. وأمر سعد بن أبي وقاص باختيار موقع ملائم للعرب ليكون معسكراً ثابتاً للفاتحين وقاعدة حربية للفتوحات الإسلامية والفتوح الجديدة كتب إلى عمرو بن العاص إلى التحول من الإسكندرية إلى الفسطاط[٤] .

---

(١) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٦.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل. ج٢، ص٢٢٥.

(٤) الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص٢٤؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٩.

كانت الكوفة ثاني مدن العراق التي مصرت بعد البصرة سنة ١٤هـ على يد عتبة بن غزوان. وتشير الروايات إلى أن سعد بن أبي وقاص نزل منطقة الأنبار وبنى مسجدها، ثم كرهها وتحول عنها لكثرة الذباب[١]. وأغلب الظن أن هذا لم يكن السبب الحقيقي لترك سعد الأنبار، ولكن السبب حربي بحت، فإن الأنبار لا تصلح من الناحية الحربية لوجود عائق طبيعي هو الفرات وما يتسبب عنه وعن بحيرة الجبانية من فيضانات ومستنقعات، ولبعدها عن العاصمة المدينة المنورة، مما يؤخر ويعرقل إرسال المدد إذا ما تجدد القتال بينهم وبين الفرس في المستقبل.

يذكر الدينوري أن سعد بن أبي وقاص قد ارتحل عن الأنبار إلى كويفة ابن عمرو، فلم يعجبه موضعها أيضاً، فأقبل حتى نزل الكوفة[٢]، ولم ينزل الحيرة لغلبة النصرانية على أهلها من جهة ولقربها من منطقة الأهوار والمستنقعات المتسببة عن فيضانات الفرات[٣].

كانت المدائن المنطقة الأخيرة التي استقر فيها العرب قبل التوجه إلى موقع مدينة الكوفة، وكانت المدائن عاصمة الفرس فرأى سعد بن أبي وقاص أنها قد تصلح لإقامة العرب، وجعلها معسكراً لهم، فاستقر مع جنده فيها فترة من الزمن ووزع بيوتها على المقاتلة[٤].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان ص ٢٧٦؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٥؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ٢٥.

(٣) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٥.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٥؛ خياط، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٧، ص١٢٧؛ ابن خلدون، عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر، م٢، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٥٢٤؛ ابن كثير، أبو الفداء الحافظ: البداية والنهاية، م٤، ج٧، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٦٦.

لم يكتف سعد بذلك بل أمر ببناء المسجد الجامع، واختط الخطط لنزول القبائل واستقرارها. لأنه كان قد صمم على جعلها معسكراً له ولقواته[1]، لكن المناخ في المدائن لم يعد يلائم العرب، لأنهم فُطروا على حب الصحراء وسرعان ما كرهوا الإقامة بها[2].

تذكر المصادر التاريخية أسباب تحول المسلمين عن المدائن إلى الكوفة، عندما قدمت وفود المسلمين إلى الخليفة عمر بن الخطاب في سنة ١٧هـ، فلما رآهم عمر قال: والله ما هيئتكم بالهيئة التي أبدأتم بها، ولقد إنتكيتم فما غيركم؟ قالوا: وخومة البلاد.

وفي رواية أخرى أن حذيفة بن اليمان هو الذي كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب: إن العرب قد أترفت بطونها، وخفت أعضادها، وتغيرت ألوانها[3].

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٦.

(2) رواي: النحو العربي، ص ٣٦٧؛ شلبي، أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٣، مكتبة وهبة، ١٩٦٤، ص ٢٣٦؛ العمري، أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ص ٣٦٠؛ دحلان، أحمد بن زيني: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية ، ج١، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧، ص ١١٤؛ كمال، أحمد عادل: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١، ص ١٣٩؛ الناطور، شحادة: الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، ط١، دار الامل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٠، ص ٢٢٤؛ المخزومي، مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت،١٩٨٦، ص٢؛ العمري، عبد العزيز بن إبراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط١، دار اشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧، ص ١٣٠؛ النجار، عبد الوهاب: الخلفاء الراشدون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٦٤؛ أحمد، مصطفى أبو ضيف: دراسات في تاريخ العرب، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص١٧٣؛ العاقل، نبيه: تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأول (عصر الرسول والخلفاء الراشدين)، ص ١٣٣؛ الكعيبي، عبد الحكيم: موسوعة التاريخ الإسلامي (عصر الخلفاء الراشدين)، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٥٣.

(3) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٤٨؛ خياط: تاريخ خليفة، ص ١٣٨؛ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، م٢، ص ٥٢٧؛ البكري، أبو عبيد: المسالك والممالك، ج١، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢، ص٤٢٦؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد

فكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص: أنبئني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم فكتب إليه: إن العرب خددهم وكفى ألوانهم وخومة المدائن ودجلة، فكتب إليه: إن العرب لا يوافقها إلا ما يوافق إبلها من البلدان، فابعث سلمان رائداً وحذيفة (وكانا رائدي الجيش) فليرتادا منزلاً برياً بحرياً. ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر(١).

بعث سعد بن أبي وقاص حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي ليبحثا عن موقع آخر، فخرج سلمان حتى أتى الأنبار، وسار في غربي الفرات حتى أتى موقع الكوفة، وخرج حذيفة في شرقي الفرات حتى أتى موقع الكوفة(٢).

كانت الكوفة فيها أديرة ثلاثة: دير حرقة، ودير أم عمرو، ودير سلسلة، فأعجبتهما البقعة، فنزلا وصليا، ودعا الله أن يبارك لهما في هذه المنطقة، وأن تكون منزل ثبات، وكتبا إلى سعد بن أبي وقاص بالخبر(٣).

من خلال هذه النصوص نلحظ أنه لم يطل استقرار العرب بالمدائن، وظهر عليهم التذمر والضجر من رطوبتها، وما يحيط بها من مستنقعات وسباخ(٤)، فاجتواها الناس واستوخموها

= الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٢١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م٤، ج٧، ص ٥٢٤؛ ابن خلدون: العبر، م٢، ص ٥٢٤.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م٢، ص ٥٢٧؛ البكري: المسالك والممالك: ج١، ص ٤٢٦؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٢، ص ٢٢١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م٤، ج٧، ص ٥٢٤؛ الخضري، محمد: الدولة الأموية، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٠٢؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣١.

(٢) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٤٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٥٢٧، ٥٢٨.

(٣) البكري: المسالك والممالك، ج١، ص ٤٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، م٤، ج٧، ص ٥٢٤.

(٤) أبو يوسف: الخراج، ص ٣٢؛ ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٢٩؛ ابن خلدون: تاريخ، ج٢،ص ٢٧٥؛ الطبري: تاريخ: ج٢، ص ٤٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص ٧٤.

واستوبأوها [١] من كثرة الذباب والحشرات والبعوض الذي أقظ مضجع العـرب[٢]. حتـى أن أغلب المقاتلين أصيبوا بالحمى والمرض[٣]. وعرف الخليفة عمر بن الخطاب هـذه المـؤثرات السلبية على المقاتلة العرب وأسبابها حين سأل الوفد الذي أرسله سعد بن أبي وقـاص محمـلاً ببشرى الفتح والغنائم عما غير ألوانهم وبدل أحوالهم.

كتب الخليفة عمر بن الخطاب إلى قائده سعد بن أبي وقاص أن يرحل بأصـحابه عـن المدائن، ويختار مكاناً مناسباً، وأن لا يجعل بينه وبين عاصمة المسلمين والمكان الذي يختـاره حدوداً طبيعية كالبحار والأنهار والجبال وما أشبه ذلك، حتى لا يشكل عائقاً لإيصال الإمـدادات العسكرية للمقاتلين بسهولة ويسر دون إبطاء[٤].

كان هناك كذلك أسباب عسكرية للانتقال من المدائن إلى الكوفة منها أن المدائن قريبـة من حدود الفرس، وبعيدة بعداً شاسعاً عن عاصمة المسلمين، وهذا ما يجعلها عرضـة لتهديـد الفرس بين الآونة والأخرى، لذلك اشترط الخليفة عمر بن الخطاب على قائدة سـعد بـن أبـي وقاص أن يختار المكان الملائم ويمصره على حدود البادية الصحراوية[٥].

وفكر سعد بن أبي وقاص من جديد في اختيار معسكر ملائم فوقع اختياره على الأنبار، واستقر فيها فترة قصيرة من الزمن، ولكنه أعرض عنها لأنها لم تستوفِ الـشروط المطلوبـة

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٤، ٢٧٥؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص ٧٤.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٤، ٢٧٥؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٤٩.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٥٠؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٢.

(٤) ابن خياط: تاريخ خليفة، ص ١٢٩؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٤؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٤.

(٥) الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٤.

للمكان المنشود[1]، علماً بأنه بني فيها المسجد الجامع، مع ذلك فإنه تركها للأسباب نفسها التي دعته إلى ترك المدائن.

وفكر كذلك بالاستقرار مع أصحابه في مدينة الحيرة لكنه سرعان ما عدل عن تلك الفكرة لتهديدها بالفيضانات التي يسببها الفرات والنجف، ولأن أهلها من النصارى[2]، وكونها من المدن القديمة التي اعتاد أهلها على حياة الترف واللهو والشراب، وهذا ما يفسد نفسية المقاتلين العرب.

أمام هذا الواقع اتخذ سعد بن أبي وقاص دار هجرة للعرب المسلمين[3]، فكان أن وقع اختياره على الكوفة، ويمكن تلخيص أسباب اختياره لموقعها بما يلي:

- إن الجزيرة العربية ذات مناخ صحراوي حار، وكان العرب قد اعتادوا على هذا المناخ، وبعد فتح العرب للعراق كان عليهم الاستقرار هناك، ومن ثم متابعة القتال في المناطق القريبة، وقد دفع بهم هذا الأمر إلى التفتيش عن مكان يشبه الجزيرة العربية بمناخه، فوجدوا في موقع الكوفة ما تصبو إليه نفوسهم.
- أرادوا إحداث قاعدة عسكرية للقسم الأوسط من العراق ودار هجرة للمسلمين تتوافر فيها الشروط التالية:
  - عدم وجود عوارض طبيعية تعيق الأعمال الحربية في الدفاع أو الهجوم.
  - قرب المنطقة واتصالها بالبادية والصحراء.

([1]) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٤؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٤،؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٤٩.

([2]) التلاوي: الكوفة، ص ٣٣؛ الجنابي: تخطيط مدينة الكوفة، ص ٢٥.

([3]) البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٢٧٤؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص ١٢٠؛ الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٥٠؛ الحموي: معجم البلدان،م٤،٤٦١؛ حسين، عبد الرزاق عباس: نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٧٣، ص ٢٠.

• الاتصال الفعلي بالطرق الرئيسية.

• سهولة تأمين إمداد الجيش بالمؤن والعدد والعدة في الوقت المناسب.

• تأمين المراعي الخصبة، لأن تربية الماشية أمر هام لقبائل الكوفة، ويتضح ذلك من النص الذي أورده البلاذري قائلاً: "فخرجوا حتى أتوا موضع الكوفة اليوم، فانتهوا إلى الظهر، وكانت يدعى خد العذراء، ينبت الخزامى والأقحوان والشيح والقيصوم والشقائق، فاختطوها"(١).

كما وكتب القائد سعد بن أبي وقاص إلى الخليفة عمر بن الخطاب يخبره عن المكان الذي نزل به ووجود المراعي فيه قائلاً: "إني قد نزلت بكوفة منزلاً بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً ينبت الحلى والنصبى"(٢).

وفي حقيقة الأمر أن السهول التي تقع في شمالي الكوفة، والتي تمتد حتى الأنبار تعتبر من السهول الخصبة، وذات مراعٍ جيدة، حتى قيل أن ملك المناذرة النعمان بن المنذر حمى تلك السهول لمواشيه، ثم أصبحت في ما بعد حمى لمواشي وإبل قبائل الكوفة(٣).

وقد حقق موقع الكوفة السيطرة على الفرات الأوسط من جهة، كما أنه جعل استقرار المقاتلين في منطقة متصلة بالصحراء(٤) حتى المدينة المنورة. فكانت هذه البادية ملجأهم إذا ما خسروا أي معركة مع الفرس.

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٧؛ الحموي: معجم البلدان، م ٤، ص ٤٦١، التلاوي: الكوفة، ص ٣٤.

(٢) الطبري: تاريخ. ج٢، ص ٤٥١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، م٢، ص ٥٢٨، ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص ١١١.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٧.

(٤) الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٤٦١.

كما أن تمصير الكوفة حقق الحماية والدفاع عن الحدود الشمالية الشرقية للدولة الإسلامية، إضافة إلى أنها غدت مركزاً للجيوش التي انطلقت للفتح، ولنشر الإسلام في البقع النائية(١).

ثالثاً:التركيب السكاني في الكوفه:

١- المسلمون:

أ- العرب:

أسُست الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب، وأصبحت معسكراً للقوات العربية الفاتحة، وما لبثت أن أصبحت مدينة واسعة واستقرت فيها القبائل العربية التي انطلقت لمتابعة عمليات الفتح، وتفاوتت أعداد القبائل العربية التي نزلت الكوفة في بدء التأسيس، وأجمعت أغلب الروايات أن عرب الجنوب كانوا أكثر من عرب الشمال(٢).

ويمكننا توضيح القبائل التي استقرت بالكوفة على الشكل التالي:

- القبائل العدنانية وعددها ثمانية الآف منهم الرباب وتميم وبنو العصر (وهم من مضر) وقبائل (بني بكر) ومنهم بنو أسد ومحارب ونمير وغطفان، بالإضافة إلى قبائل (كنانة وضبيعة وجديلة وعبد القيس وثقيف وتغلب وعامر) (٣).
- قبائل اليمن القحطانية وبلغ عدد أفرادها اثني عشر الفاً وهم من (قضاعة خثعم وبجيلة وكندة وحضرموت والأزد والنخع وهمذان ومذحج وحمير وطيء) (٤). وقد استقر بالكوفة

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ٤٥١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ. م٢، ص ٥٢٨؛ ابن خلدون: تاريخ، ج١، ص ١١٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٠٢؛ التلاوي: الكوفة، ص ٣٥.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٣٩، ٣٤٠؛ الحموي: معجم البلدان، م٤، ص ٣٩١.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٦٢؛ التلاوي: الكوفة، ص ٦٩؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص ٣٤.

(٤) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٦٣؛ التلاوي: الكوفة، ص ٦٩؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص ٣٤.

عناصر من العرب البداة من بني دارم من قبيلة تميم، وهم الذين سكنوا الخيـام واعتنـوا بتربية المواشي والإبل مع جيرانهم أهل الجنوب القدماء من قبيلة طيء[1].

وكان هناك عرب من قبيلة ربيعة وأسد، استقروا في القسم الشمالي الغربي من مدينـة الكوفة، واستقرت قبيلة بكر بن وائل في الجنوب الشرقي من المدينة بالإضافة إلى قبائل جنوبية متحضرة، وهؤلاء الذين هاجروا من اليمن وحضرموت[2].

وكان من بين أفراد هذه القبائل الذين استقروا بالكوفة، وكانت لهم الصدارة والمكانة الأولى، الصحابة والتابعون والأشراف وفرسان الفتح. وأكد الخليفة عمر بن الخطاب وجود مثـل هـذه الفئة حيث قال: "بالكوفة وجوه الناس"[3]، وقال أيضاً: "يا أهـل الكوفـة أنـتم رأس العـرب وجمجمتها"[4].

واستقر بالكوفة غداة تأسيسها (ثلاثمائة صحابي) من الذين بـايعوا رسـول الله تحـت الشجرة[5]، واستقر فيها (سبعون صحابياً) من الذين اشتركوا مع الرسول عليه السلام في معركة بدر[6] ، وذكر ابن سعد (مائة وخمسين) من الصحابة والتابعين استقروا في مدينة الكوفة[7].

امتازت فئة الصحابة والأشراف في مدينة الكوفة ببعض الميزات، فقد وزعـت علـيهم القطائع الخاصة، وامتازت جماعة الصحابة والأشراف وفرسان الفتح بالغنى والجاه، وهيأت لهم

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٦٣؛ ماسينيون: خطط الكوفة، ص ١٢، ١٣؛ التلاوي: الكوفة، ص ٦٩.

(٢) الطبري: تاريخ، ج٢، ص ١٦٢؛ ماسينيون: خطط الكوفة، ص ١٣؛ التلاوي: الكوفة، ص ٦٩.

(٣) ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، ج٦، دار صادر، بيروت، ص ٥؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٨٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٦، ص٥؛ التلاوي: الكوفة، ص ٧٠.

(٥) ابن سعد: الطبقات لكبرى، ج٦، ص ٩.

(٦) ابن الفقيه: البلدان: ص ١٦٦، ١٧١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٩.

(٧) أفرد لهم ابن سعد ولغيرهم ممن نزل الكوفة مجلد مستقل وهو المجلد السادس.

ظروفاً اقتصادية جديدة، استطاعوا من خلالها تكوين ملكيات واسعة، سواء كانت زراعية أو حيوانية أو عقارية، بالإضافة إلى الأموال الكثيرة[١]. وحظيت فئة الأشراف والصحابة بالمكانة الاجتماعية المرموقة بين قبائل الكوفة، كما حظيت فئة الصحابة والتابعين بمكانة اجتماعية ودينية مرموقة. بالإضافة لاحتفاظ الفئتين وحصولهما على مكاسب اقتصادية واضحة[٢]. مقابل هذه الفئة وجدت الفئات العريضة الشعبية التي تألفت من المقاتلة العرب، وكانت مهمتهم القتال ثم العودة بعد الانتهاء من المعارك إلى مدينة الكوفة[٣].

ب- الموالي:

اختلفت الآراء في تعريف الموالي وأصل تسميتهم، منها: أن المولى هو السيد، وقيل أيضاً أن المولى هو الحليف أو ابن العم، أو من يواليك، وبمعنى آخر المولى هو الشخص الذي أعتقه سيده، وينسب بنسب من أعتقه[٤].

ويطالعنا ابن رشيق في تعريفه للموالاة، فيقول: أن الموالي يقعون في ثلاثة، مولى اليمين الحالف، ومولى الدار المجاور، ومولى ابن العم والقرابة[٥].

وأما الموالي الذين نحن بصددهم، فهم من أصل فارسي معظمهم كانوا أسرى حرب، اعتنقوا الإسلام، وأصبحوا تابعين للسيد وموالي لهم[٦]. واعتبرت مدينة الكوفة مستودعاً كبيراً للموالي، كونها معسكراً لجنود الفتح، فكانت تصلها أعداد ضخمة منهم[١].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٢، ٢٧٣؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص ٣٣٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٦٦.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٧٣.

(٤) محمد بديع شريف: الصراع بين العرب والموالي، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٤، ٢٣.

(٥) ابن رشيق: العمدة ج ٢، ط٤؛ دار الجيل العربي، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٩٨.

(٦) ابن رشيق: العمدة، ج ٢، ص ١٩٨.

ويبدو أن أكبر موجة من الموالي وصلت إلى الكوفة هم فلول الجيش الفارسي، الذين انضموا إلى صفوف العرب المسلمين، بعد قتل قائدهم الفارسي رستم في موقعة القادسية سنة (١٤هـ) وهم من جند شاهنشاه، وكان على رأسهم دهقان فارسي واسمه ديلم، وعرفوا في ما بعد باسم حمراء ديلم، وعقدوا صلحاً مع القائد سعد بن أبي وقاص أتاح لهم بموجبه النزول حيثما شاؤوا، وأن يحالفوا من أرادوا من القبائل العربية فحالفوا قبيلة تميم، وفرض لهم العطاء بمقدار (ألف ألف)، ثم ما لبثوا أن أسلموا وشهدوا مع سعد بن أبي وقاص المدائن وجلولاء ونزلوا معه في الكوفة(٢).

وبعد أن استقر هؤلاء الموالي في الكوفة اختطوا لأنفسهم خططاً خاصة، وأصبح لهم حياً باسمهم له ميزاته الخاصة، وغدت له شهرة واسعة معروفة، حتى أن أهل الكوفة كانوا يقولون جئت من حمراء ديلم، وذهبت لحمراء ديلم(٣). واستقر في الكوفة عدد من الموالي الأعاجم الذين جاءوا إليها اثر هجرتهم من بلادهم، وتحالفوا مع القبائل العربية القوية وأصبحوا موالي لهم(٤).

وكان بعض الموالي يخلصون لأسيادهم ولم ينسوا الأيادي البيضاء التي قدموها لهم في المجالات الاقتصادية والاجتماعية فتراهم يحاربون في صفوفهم، ويقفون إلى جانبهم، ويضعون تحت تصرفهم كل ما يملكون من أموال وما شابه ذلك(٥).

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص ٣٦٦.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٩، ابن الفقيه: البلدان ، ص ٨١ ؛ ماسينيون : خطط الكوفة، ص ١١.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٧٩؛ التلاوي: الكوفة، ص ٧٣.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٧٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٢٨٤، فلهاوزن، يوسف: الدولة العربية وسقوطها، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩، ص١٧٤؛ التلاوي: الكوفة، ص ٧٣

وقد امتلك عدد من الموالي الأموال الكبيرة والموالي[1]. وفي نفس الوقت كان بعض الأغنياء يملكون الموالي بالعشرات وأحياناً بالمئات[2]. وظهر الموالي كرديف عسكري واقتصادي لأسيادهم وقبائلهم، فكانوا يشتركون معهم في الحروب والمعارك، ويقفون إلى جانبهم في أكثر المواقف التي تفرضها ضرورة الموقف. وإزدادت أعداد الموالي في الكوفة[3]، وشكلوا مع مرور الزمن نسبة كبرى من سكانها سواء بالزواج، أو بالنزوح إليها[4]، وبلغ عددهم في خلافة علي بن أبي طالب (ثمانية آلاف)[5]، وتقدرهم بعض الروايات بحوالي نصف سكان الكوفة[6].

ولكن الراجح أن عدد سكان الكوفة في أواخر الخلافة الراشدية (أربعون ألفاً) يضاف إليهم (سبعة عشر ألفاً) من الذراري، و(ثمانية آلاف) من العبيد والموالي[7] الذين انضموا إلى الخليفة علي بن أبي طالب في معركة صفين سنة ٣٧هـ[8].

ومما لا شك فيه أن هذا العدد الضخم من الموالي الذين أصبحوا من السكان الفعليين في مدينة الكوفة، شغلوا دوراً اقتصادياً واجتماعياً فيها، فقد تركوا بصمات واضحة المعالم في

---

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٦٧.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٥، فرانس شتاينر، فيبادن، ١٩٧٩، ص ١٦٥.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٧٩، ٨٠.

(٤) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص ٤٦٧.

(٥) الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٨٠.

(٦) أمين: فجر الإسلام، ص ٩٢؛ ضيف: التطور والتجديد في العصر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١١٣.

(٧) الطبري: تاريخ، ج٥، ص ٧٩.

(٨) المصدر نفسه، ج٥، ص ٧٩.

المجتمع الكوفي الناشئ. وكان وضع الموالي جيداً أيام الراشدين ولم يحدث تفريق في العطاء والمعاملة بينهم وبين العرب، وفرض لهم الخليفة عمر بن الخطاب العطاء(١).

ومع ذلك فقد ظهرت بعض النزعات السلبية لدى بعض القادة العرب تجاه الموالي، وكان الموالي يظهرون استياؤهم في بعض الأحيان(٢). وكان بعض من عرب الكوفة يكرهون الموالي وبقية العناصر الوافدة، وكان العرب والأشراف خاصة يظهرون التذمر والقلق من مساواة الخلفاء الراشدين الموالي مع العرب في العطاء والمعاملة(٣).

ولم يكن يحق للموالي في بداية الأمر الزواج بأكثر من زوجة واحدة، كما لم يسمح لهم باستخدام العبيد، حتى أن بعضهم كان يخشى من زواج العرب بأعجميات، ويرى أن ذلك قد يفسد العنصر العربي(٤)، ولا يعني ذلك أن العرب لم تتزوج من الموالي فكثرة من مقدميهم تزوجوا من الموالي(٥). ومع ذلك ظهرت لبعض المولدين من الموالي نزعات عرقية حاولوا فيها التباهي والافتخار على العرب(٦).

وقد تكون هذه النظرة بسبب انتشار الزواج بالفارسيات على نطاق كبير، وقد ترك هذا الأمر أثراً اجتماعياً في مدينة الكوفة، فالنساء الأعجميات لهن عادات وتقاليد مختلفة عن عادات العرب وتقاليدهم، فكانت الإماء والجواري سبباً في نقل أنماط معينة من الترف إلى بيوت أهل

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٤٣.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج٤، ص ٩٠، ٩١؛ الجنابي: الكوفة، ص ٧٥، ٧٦.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، ط٢، ج١، مؤسسة الوفاء، بيروت، ص ١٥٣.

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص ٤١٢؛ الجنابي: الكوفة، ص ٧٩.

(٥) الدينوري، ابن قتيبه: عيون الأخبار، ج٤، الهيئة المصرية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٨.

(٦) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: الأغاني، ج٢، دار صادر، بيروت، ص ٢٢٧.

الكوفة[1]. وإذا كان زواج العربي من أعجمية قد انتشر فإن زواج الموالي بالنساء العربيات كان أمراً مستهجناً للغاية[2].

وكان الزواج بأعجميات سبباً في مزج الدماء الكوفية بالدماء الأعجمية، وقد انعكس هذا الأثر على المولدين في ما بعد، وترك أثراً واضحاً في كثير من مجالات الحياة الاجتماعية[3].

ونظر الموالي إلى العرب نظرة مليئة بالحسد والغيرة، وكثيراً ما حاولوا أن يصلوا إلى مساواتهم مع العرب في جميع النواحي[4]. وبسبب عدم مساواة الموالي بالعرب في العصر الأموي فإنهم عملوا على الانضمام إلى الحركات المضادة، وخاصة تلك التي تنادي بالمساواة، فقد استطاع الخوارج أن يجذبوا الموالي إلى صفوفهم لمناداتهم بالمساواة[5].

كما إنضم الموالي إلى حركة المختار بن عبيد الثقفي في الكوفة سنة (٦٤ هـ)، واشترك الموالي كذلك في ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث وكان عددهم مساوياً للعرب[6].

٢- أهل الذمة:

أ- اليهود:

استقر اليهود في الكوفة جنباً إلى جنب مع النصارى والمسلمين، وقد هاجر اليهود من الحجاز في سنة ٢٠هـ بعد أن أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب[7]، واستقروا في الكوفة في حي

---

(١) التلاوي: الكوفة، ص ٨٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٣) التلاوي: الكوفة، ص ٨١.

(٤) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص ٣٩٢.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص ١٣.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٥، ص ٢٢٠، ٢٢١ .

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٣، ص ٣٨٣؛ الحموي: معجم البلدان، م٥، ص ٢٦٩.

من أحيائها سمي بحي النجرانية[١]. كما والتحق يهود الحيرة بالكوفة، واستقروا في خطط خاصة بهم، وكانت لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة[٢]. زاول اليهود الأعمال المهنية والحرفية وعملـوا بالتجارة والصيرفة وتصنيع الذهب والفضة، ونسج الحرير وصناعة الزجاج، حتى قيل إن معظم اليهود كانوا يعملون بالمهن الصناعية[٣].

لم يقف العرب في الكوفة عائقاً لهم في أعمالهم المهنية، وفسحوا لهم المجال لممارسـة أعمالهم الصناعية والتجارية، وربما شجعوهم على مزاولتها ليستفيدوا من خبراتهم وتجاربهم في هذا الميدان.

كما عمل اليهود في الطب[٤]. ولم يكتفوا بالاحتكار والسيطرة على مهن معينة، بل إمتد نفوذهم إلى وظائف الدولة[٥]. وشاركوا في الأعمال العسكرية[٦].

وعامل الخلفاء في العصر الراشدي اليهود معاملة حسنة، واهتم الخليفة عمر بـن عبـد العزيز باهل الذمة فخفف عنهم الضرائب التي كانت ترهق كاهلهم، وخصص الرزق واللبـاس لمن طعن في السن منهم، أو أصابه المرض، وأصبح غير قادر على العمل[٧].

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٩٨؛ الطبري: تاريخ، ج٤، ص ١١٢.

(٢) غنيمة: نزهة المشتاق في تاريخ عهود العراق، بغداد، ١٩٦٤، ص ١٠٣.

(٣) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٠؛ ص ١٩٤؛ تريتـون: أهـل الذمـة فـي الإسلام، ط١، القاهرة، ١٩٤٩، ص ٢٠٥؛ سوسه، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والإعـلام، بغداد، ١٩٨١، ص ٦٣٢.

(٤) ابن الفقيه: البلدان، ص ١٩٤؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ١٩٤.

(٥) الاصبهاني، أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ط ٣، دار الكتاب العربـي، بيـروت، ١٩٨٠، ص ٧٢.

(٦) الأصبهاني: حلية الاولياء، ج ١، ص ٧٢.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٣٨٠.

ومع ذلك فإنه لم يكن يريد أن يتطاول هؤلاء على المسلمين، وأن يكونوا رؤساء لهم في العمل[١].

وكان لابد من تمييزهم في اللباس فحظر عليهم في بعض الفترات لبس الطيلسان، وشد الانطقة في مناطقهم، وأن يلبسوا على رؤوسهم غطاء يختلف عن القلنسوة والعمامة، كما حظر عليهم ارتداء ملابس الخز والحرير والقباء[٢]. وحظر عليهم لبس النعال[٣]، وأن يرسلوا شعورهم من الأمام[٤]، وكان على نسائهم أن يلبسن أخفافاً وأحداً أبيض والثاني أسود[٥]، وكتب إلى عماله بالأمصار الإسلامية ألا يتشبه أهل الذمة بلباس المسلمين[٦].

ب- النصارى:

كان السريان قبل الفتح الإسلامي يسكنون العراق، وقد انتشروا في حوض دجلة الأعلى، بالحيرة وما حولها، وكانت الحيرة مركزاً من المراكز الثقافية إضافة إلى الرها ونصيبين وحران وجنديسابور[٧]. ولقرب الحيرة من الكوفة انتقل إليها النصارى، وخاصة وأنهم رأوا أن الحيرة تراجعت اقتصادياً بعيد الفتح الإسلامي[٨]. كما واستقر في الكوفة عناصر عربية نصرانية

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٤، ص ١٦٥.

(٢) الصولي: أدب الكتاب، ص ٢١٥، الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ١٦٤.

(٣) الابشيهي: المستطرف، ج ١، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٩٣٥، ص ١١١.

(٤) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص ١٣٦.

(٥) الأبشيهي: المستطرف، ج ١، ص ١١٢.

(٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٤، ص ٤٣٦؛ الأبشيهي: المستطرف، ج ١، ص ١١٢.

(٧) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج ٤، ص ١٣٦.

(٨) الاصطخري: مسالك الممالك؛ ص ٨٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٢٠٧.

من نصارى تغلب جاءوها من الجزيرة الفراتية بعد أن صالحهم الخليفة عمر بـــن الخطـــاب[١].

ويبدو أن بعض نصارى نمر وإياد استقروا مع سعد بن أبي وقّاص بالمدائن. ثم مـــا لبثـــوا أن انتقلوا معه إلى الكوفة واستقروا فيها[٢].

وعلى هذا الأساس يكون نصارى تغلب ونمر واياد قد اســتوطنوا الكوفـــة منـــذ بـــدء التمصير، وأصبحت لهم فيها خطط مثل بقية القبائل العربية الإسلامية التي رحلت مع سعد مـــن المدائن إلى الكوفة. وكان النصارى الذين استقروا في الكوفة على مذهبين اليعاقبـــة النـــساطرة، وكان لكل طائفة أسقف يقيم في مدينة الكوفة، وكان هذان الأسقفان يسكنان في دار الروميين[٣]. وكانت كل طائفة من طوائف النصارى تخضع للأسقف المختص من الناحية اللاهوتيـــة تـــأتمر بتوجيهاته، وعاملهم أهل الكوفة معاملة حسنة وسمح لهم بإقامة الكنائس[٤].

اهتم الخلفاء الراشدون بأهل الذمة، وكتبوا إلى ولاتهم بإنصافهم وحـــسن معـــاملتهم[٥]، وفرضت على النصارى ضريبة الجزية، واعفي منها النساء والأطفال والـــشيوخ والعجـــزة[٦]، بالإضافة إلى إعفاء الرهبان والقساوسة والزهاد[٧]، وكذلك أُعفي منها من كـــان يعمـــل فـــي صفوف المقاتلة منهم.

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٨٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٦٧؛ الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥٦.

(٢) الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٤٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص ٣٦٧.

(٣) الصولي: أدب الكتاب، ص ٢١٥.

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص١٦٢.

(٥) الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٢٤٥؛ الصولي: أدب الكتاب، ص ٢١٦.

(٦) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ١٦٣؛ الصولي: أدب الكتاب، ص ٢١٦.

(٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٨٣.

يبدو أن انخراط النصارى في الجيش كان على نطاق ضيق وبإرادتهم، ودون إلزامهم سواء كانت من عامل العراق، أو من الخليفة بالذات، ومما يؤكد ذلك مشاركة بعض نصارى الكوفة في العمل العسكري أيام الخليفة علي بن أبي طالب الذي ساوى في العطاء بينهم وبين العرب(١).

مارس نصارى الكوفة ما يرغبونه من الأعمال، وتولوا مناصب إدارية عامة(٢). كما امتهنوا الصيرفة، وكانت هذه المهنة حكراً عليهم في مدينة الكوفة، وكان للصيارفة النصارى دور كبير في عملية التبادل المادية في العملات الفارسية الفضية وعملات البيزنطيين الذهبية(٣)، كما وقدموا تسهيلات فعلية للعمل التجاري، فقد سيطروا على تجارة المرور وأشرفوا عليها ونظموها وفق العقود والأنظمة(٤).

كان النصارى سبباً في إنعاش العمل التجاري، لا في الكوفة وحدها، بل في كافة البلدان قاطبة، لما لهم من خبرة واسعة في هذا الميدان، لأنهم كانوا دائمي السفر والترحال طلباً للربح الوفير الذي حققته تجارتهم، وقد وصفهم الجغرافيون العرب بالنشاط وحب المغامرة والكسب(٥).

أتقن النصارى كذلك مهنة الطب، وكان رجال الدين النصارى يعالجون المرضى في أديرتهم، فكانت أديرتهم مشافي، وكانت الأديرة منتشرة ما بين الكوفة والحيرة، حتى قيل إن هناك نوعاً من التخصص الطبي في كل دير من الأديرة، وقد اختص كل منها بمرض(٦).

---

(١) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٨٣.

(٢) الأصفهاني: الاغاني، ج٥، ص١٣١.

(٣) ماسينيون: خطط الكوفة، ص ٢٣؛ التلاوي: الكوفة، ص ١٠١؛ البراقي: تاريخ الكوفة، ص ١٢٤.

(٤) ماسينيون: خطط الكوفة، ص ٢٣؛ التلاوي: الكوفة، ص ١٠١.

(٥) ابن الفقيه: البلدان، ص ٥١، ١٦١.

(٦) العمري، ابن فضل الله: مسالك الأبصار في الممالك والأمصار، حققه أحمد زكي، القاهرة، ١٩٢٤، ٢٥٤.

٣- الفئات الأخرى:

أ- النبط:

يبدو أن تسمية النبط لسكان العراق القدماء قديمة للغاية وتعود إلى أيام احتلال الفرس لبلاد العراق، وسمع العرب بدورهم هذه التسمية لسكان بلاد النهرين فاعتمدوها، وسموهم النبط(١).

نجد في روايات المؤرخين تداخلاً واضطراباً لدى البحث عن بذور النبط وأصولهم ويرى بعضهم أنهم يرجعون في نسبهم إلى حام بن نوح، ثم إلى بقايا ثمود(٢). بينما يرى بعضهم أن تسمية النبط أُطلقت على سكان بلاد ما بين النهرين القدماء(٣)، وفسر بعضهم سبب تسمية سكان ما بين النهرين القدامى بالنبط اعتماداً على ظاهرة العلاقة بين النبط والفلاحة، وأنهم سموا بهذا الاسم لأنهم استنبطوا ما تحتويه الأرض(٤). ويرى آخرون أن النبط الذين يعيشون في سواد الكوفة هم الكلدانيون القدماء(٥). ومن المحتمل أن النبط هم الذين زرعوا السواد، وشقوا الترع الرئيسية والفرعية، وحفروا الأنهار، ونظفوها من أجل إرواء الأراضي، وهم بالتالي استنبطوا الأرضيين(٦). وعلى هذا يمكن القول أن النبط هم: الفلاحون الذين كانوا يعمرون سواد الكوفة

---

(١) ابن الفقيه: البلدان، ص ٣١٩؛ الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٢٠، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٣، ص ١٣٢.

(٢) الطبري: تاريخ الطبري، ج١، ص ٦١١.

(٣) الدوري، عبد العزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤، ص ٣١؛ سوسه: فيضانات بغداد، ج١، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٥، ص ٢٦٠؛ التلاوي: الكوفة، ص ١٠٣.

(٤) الزبيدي: تاج العروس، ج٢٠، ص ١٣١.

(٥) الطبري: تاريخ، ج١، ص ٢١٥؛ البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ليبسك، ١٩٢٣، ص ٥٩؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ٣٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٣٠٩.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١، ص٥٧؛ ابن منظور: معجم لسان العرب، ج٩، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

قديماً، وهم سكان القرى، وخاصة قرى السواد[١]، لكنهم تسربوا إلى المدن بعد وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٩٥ هـ).

استقر النبط في المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات، وقيل أن أهل الكوفة نزلوا بأدنى بلاد النبط[٢]، وترك العرب لهم الأراضي الزراعية في سواد الكوفة، فعملوا فيها، وقدموا شتى خدماتهم في هذا المجال لتحسين الزراعة وطرق إنتاجها، وشاركوا مشاركة فعالة في الموقف الاقتصادي، وانعكس ذلك إيجابياً على المجتمع الكوفي الذي كان جل اعتماده على السواد في محاصيله وخراجه وضرائبه[٣].

عاش العرب والنبط جنباً إلى جنب في بعض قرى السواد، وعملوا سوية بالزراعة، ويؤكد ذلك اليعقوبي الذي قال:" إن في السواد قرى عظيمة عامرة ومتصلة مع بعضها بعضاً، وسكانها من العرب والعجم[٤].

انتشر النبط في أماكن متفرقة من السواد، وقيل أن مدينة واسط بنيت في أماكن تجمع النبط[٥]، وأبعدهم الحجاج عن مدينته الجديدة واسط، ومنعهم من السكن فيها، وأجبرهم على الهجرة منها[٦]، فاجتمعوا في منطقة البطائح[٧].

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٥؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ٢٠، ص ١٣١.

(٢) الحميري: الروض المعطار، ص ٢٠٨.

(٣) الحميري: الروض المعطار، ص ٢٠٨.

(٤) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٠٩.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ج ٣، ص ١٤٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٥٠.

(٦) ابن منظور: معجم لسان العرب، ج٩، ص ٢٨٨.

(٧) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٢٨؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ٢٠، ص ١٣١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج٢، ص ٣٨٧.

بعد وفاة الحجاج بن يوسف بدأ النبط يتسربون إلى مدينة واسط، وأصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من عدد سكانها، وانتشروا في مناطق وقرى السواد بشكل عام[1]. واستقرت أقليات من النبط في مدينة الكوفة، فكان لهم تأثير على سكانه، وقد يكون هذا التأثير ناتجاً عن الاختلاط بسبب الزواج، أو أن النبط عملوا في البيوت والمنازل لدى الأثرياء من أهلها، إضافة إلى عملهم في سواد الكوفة[2].

تكلم النبط اللغة الآرامية، ثم تعلموا اللغة العربية، وعملوا في مهن متعددة، بالإضافة إلى الزراعة، وتسلم بعضهم مناصب إدارية كجباية الخراج في السواد[3].

وهكذا فإن النبط عاشوا في سواد الكوفة، واستقر بعضهم في المدن، ولم يكونوا بعيدين عن سكانه من العرب، والاختلاط بين الطرفين، كان أثره أكثر وضوحاً في السواد.

ب- الرقيق:

من المعروف أن مدينة الكوفة كانت بمثابة معسكر للجيوش العربية الإسلامية وقع على عاتقها عبء المشاركة الفعالة في الفتوحات الإسلامية لجيوش الخلافة الإسلامية. وقد أتاحت هذه الفتوح لأهالي الكوفة قسطاً وافراً من الغنائم التي كانت توزع على مقاتلتها أثر انتصاراتهم. وبموجب ذلك حصلوا على عدد كبير من أسرى الحرب، واختلفت جنسيتهم باختلاف الأمم التي انتسبوا إليها[4].

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٤، ص ١٥٤ .

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٦، ص ٨٤.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ٢٥٧.

(٤) الماوردي: أبو حسن علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات المدنية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٤٩.

وعلى الأغلب أطلق أهل الكوفة سراح بعض الأسرى ومنّوا بالحرية على بعضهم الآخر. باستثناء الذين قاوموا الجيش الإسلامي مقاومة ضارية، كحاميات المدن، أو الذين نكثوا بعهود الصلح، وهذه الفئات أصبحت رقيقاً فعلياً[١]، ووزع هؤلاء الأسرى على مقاتلة الكوفة، وهذا ما كان سبباً في ازدياد عدد الرقيق، وانتشارهم بشكل واسع في البيوت والحقول والمهن الأخرى[٢].

ويبدو أن التجارة بحد ذاتها كانت من العوامل الرئيسية والهامة في ازدياد عدد الرقيق في الكوفة، فكان تجار الرقيق (النخاسة) يسافرون إلى مناطق بعيدة لشرائهم بأسعار زهيدة، وفي بعض الأحيان كان تجار النخاسة يحصلون على موافقة قائد الحملة لمرافقة الجيوش المحاربة ليتم لهم شراء العبيد بأسعار زهيدة وأعداد كبيرة[٣].

تعتبر مدينة الكوفة عاصمة تجارة الرقيق، فكانت تتم في أسواقها عمليات بيع وشراء الرقيق بأسعار عالية، حتى فاقت جميع الأعمال التجارية بسبب ما تعطية من الربح الوفير، وخصص لهذه التجارة سوق خاص سميت سوق النخاسة.

قدم الرقيق رفداً اقتصادياً لتجار الكوفة، ونخص بالذكر تجارة العبيد، وبعض الأغنياء الكوفيين، لأن هذه التجارة لم تكن مخظورة على الولاة والعمال، أو حتى على أصحاب المناصب السياسية والإدارية، فكان ولاة الكوفة يقدمون لأصحابها الكثير من التسهيلات[٤].

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص ١٤٩.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٨٦.

(٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٨.

(٤) وكيع، أبو بكر بن محمد بن خلف بن حيان: أخبار القضاة، ج٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٠، ص ٢٧٢.

ومما رفع أسعار العبيد في الكوفة، كثرة الطلب على خدماتهم، فقد ندر أن نجد منـزلاً بالكوفة خالياً من وجود العبيد، إلا منازل الفقراء. وكان لدى بعض العبيد خبرة بالتجارة فكانوا يعملون فيها لصالح أسيادهم أو يحصلون على مبالغ مالية كبيرة(١). وكان بإمكان العبيد شراء حريتهم، ولذلك فإن عدداً منهم كانوا يعملون على جمع المال من أجل ذلك(٢).

كانت أسعار شراء العبيد لحرياتهم مختلفة، وهذا يعود إلى الميزات والصفات التي يتحلى بها كل واحد منهم وكثيراً ما حاول بعض العبيد أن يعملوا بأي عمل يدر عليهم مالاً لشراء حرياتهم(٣)، وقد يبرم عقد بين السيد والعبد، يتعهد فيه العبد بدفع مبلغ يتفق عليه بينهما، أو دفع ما تبقى من المبلغ على شكل دفعات(٤).

لم يكن بإمكان الأسر الفقيرة في الكوفة امتلاك العبيد لأسباب عديدة، بينما امتلك الأغنياء أعداداً كبيرة منهم، وكانوا يعتمدون عليهم في الأعمال العسكرية، فكان يحق للعبيد أن يحاربوا في صفوف أسيادهم، شريطة أن يحصلوا على موافقة مسبقة منهم للاشتراك في هذه الحملة أو تلك التي يشارك فيها سيدهم(٥).

وأما عن عمل العبيد فكانوا يقومون بتنظيف التربة من الملوحة، وتجفيف المستنقعات، وتصنيع النبيذ والأواني وكمجذفين في السفن التجارية الضخمة، التي تعبر البحار والمحيطات(٦)،

---

(١) التلاوي: الكوفة، ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٣٣.

(٣) المصدر نفسه، م٦، ص ٢٣٣.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١٨١؛ ابن الحنبلي: شذرات الذهب، ج١، ص١٣٨.

(٥) الشيباني، محمد بن الحسن: شرح السير الكبير، حققه صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٥٨، ص ١٢٣.

(٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص ٤١٤.

وعملوا في صنع الأحذية والخفاف وإصلاحها[١]، والحجامة[٢]. وظهروا في الكوفة كأيدي عاملة فعلية للصناعة المحلية اليدوية.

أما الجواري فقد أثرت في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الكوفة. فالجنود الفقراء الذين حصلوا على نصيبهم من جواري السبي كانوا يعمدون إلى بيعهن لأنهم كانوا غير قادرين اقتصادياً على تغطية نفقاتهن من طعام ولباس وسكن، وأما الجنود الأغنياء والقادة والوجوه والإشراف، فقد تركوا هؤلاء الجواري في بيوتهن للخدمة، وأحياناً كان بعض الأغنياء يتزوجون منهن.

إن كثرة الغنائم والواردات ولد الترف معها في المجتمع الكوفي، وهذا جعل الأغنياء من أهلها يستخدمون العبيد في بيوتهم وفي مزارعهم، حتى بادروا إلى المطالبة بزيادة أعطياتهم[٣] من أجل الأنفاق على عبيدهم، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية. وأصبحت الجواري والإماء مصدراً للمرح والتسلية والمجون لإتقانهن فنون الرقص والغناء، وكان عددهن في الكوفة في ازدياد[٤].

هذه الرغبة لدى أهل الكوفة، وخاصة الأغنياء منهم في اقتناء الجواري الحسان، كانت مدعاة لتشجيع تجارة العبيد[٥]. ولم تكن الدولة أقل اهتماماً بالعبيد فكانت لديها أعداد كبيرة منهم

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣، ص ٤١٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٣، ص٤١٤.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٢١٣؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١٢، ص٩٧.

(٤) الأصفهاني: الأغاني، ج١٦، ص ٥١.

(٥) المصدر نفسه، ج١٦، ص٥١.

نتيجة الفتوحات وأسرى الحروب، وكما نعلم أن للدولة خمس العبيد[1]. وسمي هؤلاء بعبيد الإمارة[2].

وكان الأمير المسؤول عنهم فيحق له أن يبيعهم[3]، وفي هذه الحالة يعود ثمنهم إلى بيت المال مباشرة، ويحق أيضاً أن يستخدمهم في أعمال المرافق العامة، التي تعود لمصلحة المسلمين، وللصالح العام، كشق الترع، أو تنظيف الشوارع، وكري الأنهار، ويحق له أن يؤجرهم وتعويضات تأجيرهم تعود إلى بيت المال، كما وزع عبيد الإمارة على المرضى والمقعدين والعميان، وخصص لكل أعمى عبداً يقوده ويشرف عليه[4].

وقد استعانت الدولة بهم في أعمال خاصة كرجال بريد ومرشدين لأماكن جغرافية معينة، كما واستفادت بتجنيدهم بالحملات العسكرية ولأنهم في الأساس جنوداً أشداء، ومدربين صالحين للمهام الحربية[5]. والخدمية الدولة وفي حراسة الحقول الزراعية وبيت المال والسجون، وبعض الأعمال المهنية التي تعود بالنفع العام[6]. وكانت الدولة تؤمن لهم اللباس والسكن والطعام البسيط، وكان أمير الكوفة يوزع عليهم بعض العطاء من بيت المال[7]، ولأنهم لم يسجلوا في ديوان المقاتلة فقد تعذر تعدادهم بشكل عام لأن عددهم لم يكن ثابتاً[8].

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص ٣٥٠؛ ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٤٨.

(٢) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٤٨.

(٣) أبو يوسف: الخداج، ص٥٠.

(٤) المأوردي: الأحكام السلطانية، ص ٢٣١.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ج٥، ص٣٠٠.

(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص ٤٤٦.

(٧) الطبري: تاريخ، ج٤، ص ٢٧٤.

(٨) التلاوي: الكوفة، ص ١١٦.

الباب الاول

دور أهل الكوفة في نشأة الفرق الإسلامية

١- الخوارج:

نظرية الخلافة عند الخوارج.

٢- الشيعة:

٣- المرجئة.

٤- القدرية.

٥- الجبرية.

١-الخوارج:

الخوارج هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد معركة صفين سنة (٣٧هـ) والتحكيم الذي جرى بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكانت هذه نواه فرقتهم المحكمة الأولى.

بدأت الخوارج ثوراتها بالكوفة منذ عهد علي بن أبي طالب، فقد كان التحكيم هو الفرصة المناسبة للتعبير عن سخطهم، فقد تحيروا أيقبلون إجابة أهل الشام إلى رفع المصاحف، أم يرضون بقول علي في أنها خدعة حربية لجأ إليها معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهم من أهل الشام لما أشرفوا على الهزيمة[١]. وقد أجمعوا رأيهم على قبول التحكيم ثم شعروا أنهم قد خُدعوا بعد أن تضمنت الصحيفة تحكيم رجلين في الأمر، وقد حاربوا وهم يؤمنون أنهم على حق، وأنكروا على علي جعل حقه المقدس في الخلافة موضوع التحكيم بين الناس، وشاعت عندهم عبارة لا حكم إلا لله[٢]، أي أنهم كانوا يرغبون في استمرار المعركة لتكون وحدها الفيصل في نزاع علي مع معاوية، وأنه لا يجوز العدول عن حكم الله إلى حكم الرجال، وأصبحت هذه العبارة شعار الجماعة الخارجة[٣]. عندما عاد جيش علي إلى الكوفة انحاز الخوارج إلى حروراء وجعلوا شبث بن ربعي التميمي أميراً على القتال، وعبدالله بن الكواء

---

(١) الشهرستاني، محمد عبد الكريم: الملل والنحل، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥، ص ١٠٧؛ أبو حنيفة الدينوري: الاخبار الطوال. ص ٢٠٢.

(٢) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٠٢؛ البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥، ص٢٤.

(٣) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٠٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٤٧؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٠٧؛ عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٥٥.

اليشكري إماماً على الصلاة، وتنادوا بأن الأمر لله وتنادوا بالشورى وأن التبيعة لله عز وجل، واتخذوا الأمر المعروف والنهي عن المنكر منهجاً[1].

طلب الخوارج من علي أن يقر على نفسه بالخطأ بل وبالكفر لقبوله التحكيم، وطلبوا معه الرجوع عما أبرم مع معاوية من شروط فإن فعل عادوا إليه وقاتلوا معه[2]. لكن علياً لم يقبل ذلك، فكيف يرجع عن اتفاق أبرمه والدين يأمره بالوفاء بالعهد، وكيف يقر على نفسه بالكفر وهو لم يشرك بالله شيئاً، ولو رجع عن ذلك لتفرق عنه شيعته الذين ضاقوا بالحرب وجنحوا إلى السلم، وقد استطاع علي أن يقنع الخوارج بالرجوع إلى الكوفة والانتظار وكان يرغب أن يهادنهم حتى تظهر نتيجة التحكيم[3]. وهؤلاء هم نواة الخوارج وهذا مبدأ ظهورهم فقد كانوا من حزب الشيعة أنصار علي ثم انشقوا على هذا الحزب.

وكان الخوارج يضايقون علياً في الكوفة بعد عودتهم بالاكثار من قولهم لا حكم إلا الله، فكان علي يقول لهم: الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل[4]. ذلك لأن قولهم بأن قبول علي بالتحكيم شكه في خلافته أمر غير صحيح، لأن صاحب الحق كثيراً ما يتحقق أن الحق له، ولكن عندما يرى من خصمه إنكاراً لهذا الحق وتمسكاً بوجهة نظرة، فإنه لا يجد أمامه سبيلاً إلا أن

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٢٩٥؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية، ص٤٩؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٧؛ بطاينة، محمد ضيف الله: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩، ص ٣٧٩.

(٢) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٠٤؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٧٢؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٠٦؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٤٧.

(٣) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٠٧؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٢٣٧.

(٤) ابن الاثير: الكامل، ج٣، ص٣٣٥؛ شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٢٣٩؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية ، ص٢٣٧؛ دروزه: تاريخ الجنس العربي، ج٧، ص٣٠١.

يرفع الأمر إلى قاض حسماً للنزاع. ثم انشقوا بعد عام من عودتهم مع علي، وكان سبب ذلك زعمهم أن علياً كان قد وعدهم بأن يخرج لقتال معاوية، ولكن عندما بعث أبا موسى الأشعري إلى التحكيم خيب أمالهم[1]، فاجتمعوا وتدارسوا أمرهم وقال قائلهم: أنه لا ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا أكثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق[2]، وقرروا الخروج من الكوفة إلى بعض كور الجبال، أو إلى بعض المدن منكرين لهذه البدع المظلة[3]، ولما يئسوا من رجوع علي إلى رأيهم اجتمعوا في دار عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي ونصبوه لأنفسهم خليفة وبايعوه (لعشر خلون من شوال سنة ٣٨هـ)[4]. وخرجت الخوارج من الكوفة ونزلوا بجسر النهروان وكاتبوا خوارج البصرة فانضموا إليهم وكان عددهم (خمسمائة) رجل تحت قيادة مسعر بن فدكي التميمي[5].

عند انتهاء التحكيم مال علي إلى قتال أهل الشام فكتب إلى الخوارج أن يقبلوا وقال لهم فإنا سائرون إلى عدونا وعدوكم[6]. ولكنهم لم يجيبوه إلى طلبه لأنهم اعتقدوا بأنه ينوي القتال "دفاعاً عن خلافته" وكتبوا إليه: أما بعد فإنك لم تغضب لربك وإنما غضبت لنفسك، فيئس منهم

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٧٤؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤١؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٢.

(٢) شوقي أبو خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٢٢؛ أمين: فجر الإسلام، ص٢٥٦.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٧٥؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال.ص٢٠٤.

(٤) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٧٥؛ ياسين، عبد علي: تاريخ صدر الإسلام، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص٤٣٢.

(٥) بطاينة: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٧٩؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٧.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٧؛ ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٣٣٦؛ الطبري: تاريخ، ج٣، ص٧٨؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية السياسية، ص٥٠.

ورأى أن يدعيهم ويمضي إلى أهل الشام حتى يلقاهم. ولكن الخوارج أخذوا يقتلون كل من لا يشاطرهم رأيهم حتى تجرأوا على قتل عبدالله بن خباب صاحب رسول الله وبقروا بطن امرأته وهي حامل، كما قتلوا رسول علي إليهم الذي ذهب يستوضح الأمر، فخشي أنصار علي وشيعته أن ينهضوا لقتال أهل الشام ويتركوا هؤلاء الخوارج يعيثون فساداً في ديارهم وأموالهم ويقتلون ذريتهم ويفزعون نسائهم، فطلبوا من علي قتالهم أولاً ثم قتال أهل الشام، وقالوا: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا وأموالنا سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام[1].

رفض الخوارج أن يدفعوا لعلي القتلة، بل قالوا: كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم، ولم يقبلوا أي شيء بل تهيأوا للقتال واستعدوا، وتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة[2]، والتقى بهم علي في النهروان وهزمهم وقتل كثيراً منهم ولكنه لم يُبِدْهم، فقد رجع منهم قبل بدء المعركة مائة فانضموا إلى علي وخمسمائة فارس وعلى رأسهم فروة بن نوفل الأشجعي انحازوا إلى الدسكرة[3]، وطائفة أخرى نزلت الكوفة، وقتل الباقون وكانوا حوالي (٢٨٠٠) وبقي أقل من عشرة[4].

أدت معركة النهروان لإثارة روح التعصب الديني في الكوفة، ولكن في صورة سرية ونظروا إلى القتلى نظرة الشهداء، وأصبحت قبورهم مزاراً لأصحابهم، وفتحت عداءً جديداً بين الشيعة والخوارج، فقاموا بعدة ثورات صغيرة منها التي أشعلها أشرس بن عوف الشيباني على

---

(١) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٠٥؛ عبد اللطيف: العالم الاسلامي في العصر الاموي، ص٤٥٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٣٤٥؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص ٢١٠؛ عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص ٢٥٥.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٨٦؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٠٧.

(٤) اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص١٦٩؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية السياسية، ص٥٣.

علي في مائتي رجل بالدسكرة فقتل سنة (٣٨ هـ)[١]، ومنها خروج هلال بن علفة التيمي في أكثر من مائتي وثمانين رجلاً فقتل سنة (٣٨هـ)[٢]، وكذلك خروج الأشهب بن بشر البجلي في مائة وثمانين رجلاً فقتل الأشهب سنة (٣٨ هـ)[٣]، ثم خروج سعيد بن قفل التيمي في مائتي رجل فقتلوا سنة (٣٨ هـ)[٤]، وكانت أخطر الخرجات ما قام به أبو مريم السعدي التميمي الذي قاتل علياً في جيش من الموالي مع خمسة من العرب، وكاد يدخل الكوفة، ولكن علياً انتصر عليهم وقتل أبو مريم سنة (٣٨ هـ)[٥].

كذلك دبرت الخوارج قتل علي على يد أحدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم الذي كان قد تزوج امرأة قتل علي أبوها وأخوها يوم النهروان فقُتل سنة (٤٠ هـ)[٦]. ودبروا قتل معاوية ولكنه نجا[٧]، كذلك عادوا الحسن بن علي وكفروه وجرحوه وكادوا يقتلونه أيضاً، مما كان سبباً في تنازله عن الخلافة لمعاوية[٨].

وكان موقف الخوارج من الأمويين موقف الأعداء، فما كاد معاوية يبدأ بالرحيل إلى الشام بعد مغادرة الحسن بن علي العراق، حتى ثار الخوارج بقيادة فروة بن نوفل الأشجعي

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٣٧٢؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢١٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٣٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧٢.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٣٧٣.

(٦) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٣٨٨؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢١١.

(٧) الطبري: تاريخ، ج٣، ص١٤٩؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٩؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢١١.

(٨) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢١٧؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٢.

ودخلوا الكوفة فكان أن حاربهم معاوية بأهل الكوفة[1]. وكذلك كانوا يهاجمون عمال معاوية باستمرار فقد أعادت الخوارج هجومها على الكوفة في ولاية المغيرة بن شعبة بزعامة المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب ومعاذ بن جوين الطائي وحيان بن ظبيان السلمي، لكن المغيرة استطاع القضاء عليهم جميعاً بأن ضرب حزب الخوارج بضرب الشيعة، وحبس الباقون من الخوارج[2].

في عهد زياد بن أبيه ضعفت شوكة الخوارج في الكوفة لما أبداه زياد من القسوة فأثروا الخروج منها[3]. وكان علي الكوفة قبل أن يجمع العراق لعبد الله بن زياد ابن أم الحكم الثقفي، وشعر الخوارج سنة (٥٨ هـ) بالندم على سكوتهم، وكانوا قد خرجوا من السجن بعد وفاة المغيرة وأعلنوا الثورة وبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا إلى ما جاور الكوفة من القرى[4]، إذ إنهم رأوا إلا أن يقاتلوا في الكوفة خوفاً من أهلها أن يرجموهم بالحجارة من فوق المنازل، وبعث إليهم ابن أم الحكم بجيش قتلهم جميعهم عام (٥٩ هـ)[5]. وكانت هذه نهاية الخوارج في الكوفة حتى نهاية القرن الأول الهجري فقد أصبح خوارجها قليلين لكثرة الشيعة فيها وكان لذلك الأثر الكبير في ازدياد نشاط الخوارج في البصرة[6].

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٣، ص١٦٥؛ اليعقوبي: تاريخ، ج٢، ص ٢١٧؛ بطاينة: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٣٧٩.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٤٢٥؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢١١؛ أمين: فجر الإسلام، ص٢٥٧.

(٣) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص ٤٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٤٢٧.

(٥) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٣٠٩؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢١٧.

(٦) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٣١٠؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٢.

لقد تدارك معاوية أمر الخوارج حين ولى عبيد الله بن زياد البصرة والكوفة فاشتد عليهم في البصرة فقتل منهم كثيراً، وظهرت في عهده أقوى فرق الخوارج على الإطلاق وهي فرقة الأزارقة أنصار نافع بن الأزرق فهربوا إلى بلاد الأهواز خوفاً من بطش ابن زياد[١].

نظرية الخلافة عند الخوارج: ابتدأ الخوارج كلامهم في أمور تتعلق بالخلافة فكان الخوارج أول الأمر حزباً سياسياً لا يعدو بحثه مسألة الخلافة وما يتصل بها. وقد اتفقت جميع فرق الخوارج أن الخلافة الإسلامية يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين وهي حق لكل مسلم ما دام كفؤاً، لا فرق في ذلك بين قرشي وغير قرشي[٢]. فهم لا يعترفون بحق قريش في الخلافة، بل اعتقدوا أن كل من عاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان إماماً، ويجوز أن يكون عبداً أو حراً أو نبطياً أو قرشياً[٣]. لقد أقروا أن الإمامة تحق لمن تختاره الأمة أياً ما كان، ولو كان عبداً أسوداً، وفي هذا نزعة إسلامية ديمقراطية[٤].

وقال الخوارج عندما يتم الاختيار يصبح رئيس المسلمين ويجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله[٥]، وكانوا يرون أن من حق الأمة إسقاط الإمام الذي يحيد عن الطريق القويم الذي سنه الله ورسوله[٦]. وفكرة الحوار في الشورى هي فكرة أساسية عربية دعا إليها القرآن وأقرها النبي عليه السلام واعتمدها أبو بكر وعمر أساساً لاختيار الخليفة[٧].

---

(١) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٣١٠؛ أبو حنفية الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٦٩.

(٢) حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٩؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٤.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٦؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٩.

(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٥؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص١٤٥.

(٥) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٤٥؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص١٤٥.

(٦) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٧٤؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٥؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٤٨٦.

(٧) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٥؛ دروزه: تاريخ الجنس العربي، ج٧، ص٣٠٣.

لقد نبعت نظرية الخوارج في الخلافة من مبدأ ديني يمثل القاعدة السلوكية الأولى لديهم، ويعد منبعاً أصيلاً لتعاليمهم وهو العودة إلى الكتاب والسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول الحق وإنكار الظلم(١). وقد أقر الخوارج بخلافة أبي بكر وعمر لصحة انتخابهما، وبصحة خلافة عثمان في سنيه الأولى، فلما غير وبدل ولم يسر سيرة أبي بكر وعمر وأتى بما أتى من أحداث وجب عزله، وأقروا بصحة خلافة علي ولكنهم قالوا أنه أخطأ في التحكيم وحكموا بكفره لما حكم(٢)، وكذلك طعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين، كما حكموا بكفر أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وتكفير معاوية ومناصريه ومقلديه ومحبيه(٣)، مما جعل الدولة الأموية تحاربهم بسيف الدين وتقارعهم بحجج الإسلام، لأنهم كانوا يكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجباً(٤).

من هذا المنطلق أنكر الخوارج خلافة بني أمية لاعتقادهم أنهم جائرون لا تنطبق عليهم شروط الخلافة(٥)، وقد قبض على عروة بن حدير وقدم إلى زياد بن أبيه فسأله زياد عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال فيهما خيراً، وسأله عن عثمان فقال: كنت أوالي عثمان على أحواله في خلافته ست سنين، ثم تبرأت منه بعد ذلك للأحداث التي أحدثها، وشهد عليه بالكفر، فسأله عن علي فقال: كنت أتولاه إلى أن حكم الحكمين، ثم تبرأت منه بعد ذلك، وشهد عليه بالكفر، وسأله عن معاوية فسبه سباً قبيحاً(٦).

---

(١) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٥؛ أبو زيد: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٢٤٧.

(٢) ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٣٤١؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٦؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٢.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ١١٦؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٤٥.

(٤) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٤؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص١٤٥.

(٥) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٨؛ خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٢٢.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٨؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٧.

لقد امتاز الخوارج بشدة تمسكهم بالقرآن واتباع أحكامه وتنفيذ أوامره حتى لقد وصفهم الشهرستاني بأنهم أهل الصلاة والصيام[1]، وكذلك شمل تشددهم السلوك عندما جعلوا الأعمال مكملة للإيمان، واعتبروا العمل بأمر الدين من صلاة وصيام وصدق وعدل جزءاً من الإيمان، ولكن ليس الإيمان الاعتقاد المجرد بل غلوا في أفكارهم حتى عدوا من اعتقد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم لم يعمل بفروض الدين أو ارتكب الكبائر فهو كافر، أي أنهم لم يفرقوا بين المعصية والكفر[2]، وعندهم أن المخالفة الجزئية كالمخالفة الكلية، ولهذا كفروا أهل الجمل وصفين وعثمان والحكمين وعلي منذ أن حكم ومعاوية وولاته وأعوانه، وغلوا أيضاً في مرتكب الصغيرة فكفروه وتشددوا في النظر إلى مخالفيهم من المسلمين فعدوهم كفاراً واشتدوا في معاملتهم حتى كان كثيراً منهم لا يرحم المرأة الحامل والطفل الرضيع والشيخ الكبير[3].

والخوارج لم يكونوا كتلة واحدة وكان واضحاً فيهم الطبيعة العربية البدوية فسرعان ما يختلفون وينضمون تحت ألوية مختلفة يضرب بعضها بعضاً ولو اتحدوا لكانوا قوة في وجه الدولة الأموية[4]. وربما يعود سبب انقسامهم إلى اختلاف زعمائهم في مبادئهم وتنافسهم على الزعامة، فعندما بدأ هذا الحزب كان محدود العدد والقوة والمال وعندما استشهد زعماؤه برز زعماء آخرون فانقسمت الخوارج تبعاً لذلك، ومال كل فريق حول واحد من هؤلاء الزعماء

---

(1) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٤؛ المسعودي: مروج الذهب، ج٣، ص١٤٥.

(2) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٦٦؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٣؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص ٢٢٨.

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٥١؛ الطبري: تاريخ، ج٣، ص٨١.

(4) أمين: فجر الإسلام، ص٢٥٦؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٩؛ شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٢٤٦؛ دروزة: تاريخ الجنس العربي، ج٧، ص٣٠٤.

وعرفت الفرق بأسماء زعمائها لا بمبادئها ومذاهبها[1]. وقد اتفقوا على نظرية الخلافة وأصل الإيمان ولكنهم تفرقوا إلى فرق عديدة وهي: المحكمة الأولى، الأزارقة، النجدات، الصفوية، العجاردة، الشعبية، المعلومية، المجهولية، أصحاب طاعة لا يراد الله تعالى بها، الصلتية، الأخمسية، الشبيبية، الشيهاني، المعبدية، الرشيدية، المكرمية، الخمرية، الشمراخية، الإبراهمية، الواقفة، الأباضية[2]، وكانت كل فرقة تخالف الأخرى في بعض تعاليمها.

والناظر إلى تعاليم هذه الفرق يجد أنهم قد اشتدوا في الغلو على مخالفيهم حتى ساووا بينهم وبين الكفار وعبدة الأوثان[3]، كما كانت لهم فلسفتهم الخلقية المميزة في العبادة والانهماك فيها فكانوا أهل صوم وصلاة وكانوا في مجموعهم يبرئون من الكاذب والعاصي، وكانت جباهم مقرحة وأيديهم كثفنات الإبل لطول السجود[4].

ولقد أخلص الخوارج لعقيدتهم وقاتلوا دفاعاً عنها، وقد حملهم شديد إيمانهم أن ينتهزوا كل فرصة للدعوة إلى مبادئهم جهراً، وكانوا يرسلون الرسل إلى خلفاء بني أمية يدعونهم إلى دعوتهم[5]، وقد قال عمر بن عبد العزيز لبعض الخوارج: إني قد علمت أو ظننت أنكم لم تخرجوا مخرجكم هذا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها[6]. وكذلك يروى

---

(١) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٤٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٨؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص ٣٥٢؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٢٩.

(٢) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٤٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٨؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٥٢.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١١٥؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٣٢.

(٤) الطبري: تاريخ، ج٣ص، ص ٧٥؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٣٢؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٣٨.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٥٤؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٠٩.

(٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٥٤؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ١١٨.

عن علي بن أبي طالب أنه قال في أواخر أيامه: لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطاه كمن طلب الباطل فأدركه[١]. ويعني بذلك أن الخوارج إعتقدوا أنهم قد طلبوا الحق وحاموا عن العقيدة، اعتقدوها وإن أخطاوا فيها بينما معاوية كان لا يطلب حقاً وإنما كان يطلب باطلاً ويحامي عنه وقد أدركه، فلا عجب إذاً أنهم اشتدوا في حربهم وبذلوا نفوسهم في سبيل الذود عن مبادئهم. ويبدو لنا من سيرهم أنهم لم يضنوا بأي نوع من أنواع التضحية في سبيل نشر مبادئهم، وقد ضربوا المثل في الشجاعة النادرة والبطولة[٢]. يقول عنهم صاحب العقد الفريد: "وليس في الأفراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهاداً ولا أوطن نفساً على الموت فمنهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله ويقول: عجلت إليك ربي لترضى"[٣]. ويرى البعض أنه على الرغم من غلوهم في مذهبهم الذي أوردهم حتفهم، فأنهم كان المثل الأعلى في الدفاع عن العقيدة والاستماتة في سبيل الانتصار للمبدأ، فلم يجاهدوا لتحقيق مطامع شخصية من وراء حركتهم كما كان لغيرهم من الأحزاب السياسية[٤].

ولكن مما يؤخذ على الخوارج القسوة البالغة واستحلال قتال مخالفيهم من المسلمين، ربما لاعتقادهم بأن خير الإيمان الجهاد بالسيف في سبيل إعلاء كلمة الدين[٥]. واشتركت نساء الخوارج في القتال مع رجالهن وقد أبلينا في القتال، ولكن زياد بن أبيه منعهن من الخروج

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج١، ص ٤٠١؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٣٢.

(٢) أمين: فجر الإسلام، ص٢٦٣؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤١؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٣.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص١١٢؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٣٣؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية، ص٥٢.

(٤) عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٥٦؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٣٣.

(٥) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٣٣.

عندما أتى بامرأة منهن فقتلها ثم عراها، فلم تخرج النساء إلا بعد وفاة زياد وكنّا إذا أُرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا[1].

٢-الشيعة:

بعد مقتل الحسين بن علي زاد التفاف الشيعة حول آل البيت، وتحمسهم لفكـرتهم فـي وجوب إعادة الخلافة إلى أصحابها الشرعيين من أولاد علي، ويصبح عقد الإمامة لذرية علـي سنة لها في عقائدهم[2]. ثم ظهر المختار الثقفي ومع أنه جعل من أهدافه الثأر للحسين والانتقـام من قتلته فإنه لم ينادِ بإمامة ابنه علي زين العابدين، وإنما لأسباب خاصة تتصل بأهداف ثورته نادى بالإمامة محمد بن الحنفية، واضعاً بهذا أساس تلك الفرقة التي نسبت إليه وهي المختاريـة إحدى فرق الكيسانية التي نادت بإمامة أولاد علي عامة دون تقيـد بـأولاد فاطمـة الزهـراء بالذات[3].

مع إخفاق ثورة المختار ويعود الموالي الذين كان شأنهم قد ارتفع في أثنائها إلى السقوط مرة أخرى، وتظهر مجموعة كبيرة من الفرق الغالية المتطرفة في عقائدها، يتولى أمر الـدعوة في طائفة منها جماعة من الموالي، ويجدد الموالي آمالهم فيلتفـون حـول دعاتهـا ويؤمنـون بشعاراتها[4].

---

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص١١٢.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج١، ص ٦٧؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٣٥.

(٣) خليف: حياة الشعر، ص ٣٠١.

(٤) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٣٠٣.

ثم يظهر زيد بن علي داعياً إلى تجريد العقيدة الشيعية مما علق بها من أوهام واضعاً بذلك أساس تلك الفرقة الشيعية المعتدلة التي نسبت إليه وهي فرقة الزيدية، فخرج عليه جماعة منهم ورفضوا إمامته[1].

ولابد من طرح الأسباب التي جعلت العقيدة الشيعية تولد في الكوفة وتظهر بها وتتشعب فيها إلى هذه الفرق المتعددة المختلفة.

ونستطيع أن نقول أن الكوفة كانت حاضرة علي بن أبي طالب ووطن شيعته الأول، فمن الطبيعي أن تولد العقيدة الشيعية فيها، وأن تجد من أهلها ترحيباً بها، وتأييداً لها والتفافاً حولها. ويمكن القول أن انتشار العناصر الأجنبية فيها، وبخاصة الفارسية، وكانت هذه العناصر تكون كتلة ضخمة من الطبقة الشعبية في المجتمع الكوفي. وكذلك الاضطهاد السياسي الذي عاشت فيه الكوفة طوال العصر الأموي وحتى بعد قيام الحكم العباسي. فقد كان هذا الاضطهاد أحد العوامل التي جعلت الناس يلتفون حول دعاة الشيعة الذين كانوا يعدوهم بإقامة العدل وخاصة الموالي.

إن الشيعة لغة هم الصحب والأتباع[2]. ويذهب بعض المؤرخين والباحثين إلى أن التشيع أقدم مذهب ظهر في تاريخ الإسلام. وأن أربعة من كبار الصحابة قد لقبوا باسم الشيعة وهم أبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي والمقداد بن عمرو وعمار بن ياسر[3]، ويرى بعضهم أن البذرة الأولى للشيعة هي الجماعة الذين رأوا بعد وفاة رسول الله أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه[4]،

---

(1) الشهرساني: الملل والنحل، ج١، ص ٣٠٥؛ خليف: حياة الشعر: ص ٣٠١، ٣٠٢.

(2) ابن خلدون: تاريخ، ج٥، ص١٥٥؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٣؛ أمين: فجر الإسلام، ص٢٦٦.

(3) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٣؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٣٧؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٢٢؛ خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٢٥.

(4) أمين: فجر الإسلام، ص٢٦٦؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة العربية، ص٣٢٣؛ شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٤٤؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٤١.

ويدللون على ذلك بأن النية اتجهت لمبايعة علي قبيل وفاة رسول الله من عمه العباس بن عبد المطلب، عندما رأوا علياً خارجاً من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال: إني أرى رسول الله سيتوفى في وجعه هذا، وأني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، فاذهب إلى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر؟ فإن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا[1]، فقال علي: والله لئن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطينا الناس أبداً، والله لا أسالها رسول الله أبداً[2]. وبعد وفاة رسول الله اتجهت النية أيضاً لمبايعة علي من بعض القريشيين أمثال العباس وأبو سفيان[3]. وكان هناك جماعة من الصحابة ترى أن علياً أفضل من أبي بكر وعمر وغيرهما منهم عمار وأبو ذر وسلمان وجابر بن عبدالله والعباس وبنوه وأُبي بن كعب وحذيفة بن اليمان وغيرهم[4].

ويرى آخرون أن الشيعة كحزب سياسي منظم لشيعة علي وبنيه بدأت عندما تم الأمر لمعاوية بنزول الحسن بن علي عن الخلافة[5]، بينما يرى آخرون أنه كان لمقتل الحسين بن علي وأهله في كربلاء أثر كبير في إذكاء نار التشيع في نفوس الشيعة وتوحيد صفوفهم[1].

---

(1) الطبري: تاريخ، ج٣، ص١٠٤؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٣؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٥.

(2) الطبري: تاريخ، ج٣، ص١٩٤؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية ، ص٢٤؛ عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٧١.

(3) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٢٠٩؛ ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص٢٢٦؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٣.

(4) أمين: فجر الإسلام، ص٢٦٧؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٣؛ عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٧١.

(5) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٤؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص ٤٣٥؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٤١.

ومهما يكن من أمر يبدو لنا أن كلمة الشيعة لم تظهر مضافة إلى علي إلا بعـد وقـوع التحكيم وكانت تدل آنذاك على نفس معناها اللغوي بمعنى الأنصار والاتباع المـوافقين، وبهـذا تكون شيعة علي للمسلمين الذين وافقوه وناصروه واتبعوه. وهكذا بدأت فكرة التشيع لعلي بسيطة واضحة محدودة المبادئ، فكان كل من وافق الشيعة في أن علياً أفضل الناس بعـد رسـول الله بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم في ما عدا ذلك فليس شيعياً[٢].

كما كان لمعاوية شيعته رأته أحق بالأمر فناصرته واتبعته ورافقته، وهذا ما يبدو لنا كما جاء في صحيفة التحكيم بين علي ومعاوية: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضي علي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين[٣]. وكذلك فإن الصحيفة أطلقـت الكلمة على الفريقين معاً في قولها: وإذا توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختـار مكانـه[٤]. وهذا دليل على أن كلمة الشيعة كان معناها الأنصار بالنسبة للخصمين جميعاً وهذا دليل أيـضاً على أن كلمة الشيعة بمعناها الاصطلاحي لم تكن موجودة قبل التحكيم[٥]، ولكن كانت ولا شـك توجد جماعة تعتقد بأن علياً أولى الناس بالخلافة تدعو إليه سواء أكان ذلك قبيل وفاة رسول الله أو بعد وفاته أو بعد مقتل عمر، إلى جانب جماعات أخرى غالت بحبه وادعـت أن عليـا هـو وصي رسول الله بعد وفاته، حتى لقد شبهوه بالأنبياء والرسل بإثبات أحاديث مروية عن رسول

---

(١) حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٩٩.

(٢) الظاهري، ابن حزم: الفصل في الملل والأحوال والنحل، ج٢، ص١١٣.

(٣) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٥٣؛ نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٥؛ أبو زيد: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص١٤٥.

(٤) الطبري: تاريخ، ج٣، ص٥٤؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٢٣؛ خليل: الحضارة العربية الإسـلامية، ص٤٢٦.

(٥) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٥؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٣٨؛ أمين: فجر الإسلام، ص٢٦٧.

الله بعد ذلك[1]. وسرعان ما تطورت المبادئ الشيعية بمرور الزمن وتغير الظروف السياسية وظهور الفرق الدينية والسياسية الأخرى، حتى أنها برزت في أواخر الدولة الأموية في أفكار وآراء تكاد تخالف تماماً ما كانت عليه في صدر الدولة الأموية، فاعتقدت الشيعة بعظمة الأئمة وبراءتهم من الذنوب[2]، وانقسمت الشيعة على نفسها إلى عدة فرق ولكن أشهرها الكيسانية والزيدية والإمامية والسبئية[3].

ورغم افتراق هذه الفرق بالتفاصيل فقد اتفقت على أن علياً أحرص المسلمين بالإمامة والقيام بالأمر في أمته[4]، وأن الحكمة العالية التي أفاضها الله على محمد رسول الله ورثها علي بعد موته[5]، وعنه ورثها أعقابه، فكان البعض يعزو إليهم علماً لم يحصله على النحو الذي تحصل به العلوم البشرية، وإنما تلقوه من لدن الحكمة الإلهية مباشرة[6].

وفي أواخر الدولة الأموية ظهرت فرق شيعية جديدة نتيجة لتعزز مبادئ الشيعة السياسية والدينية[7]، ولقد أدى مقتل المختار الثقفي إلى تطور كبير في تاريخ الشيعة السياسي، فقد اتجه الشيعة بعد مصرعه إلى الدعوة والمقاومة السرية ورفع مبدأ التقية والكتمان. واتخذ التشيع

---

(1) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٥؛ أمين: فجر الإسلام، ص٢٦٧؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٣٩.

(2) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٤٦؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٢٣؛ خليل: الحضارة العربية الإسلامية، ص٤٢٦.

(3) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٢٦؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢١؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٢٣؛ أبو زيد: موسوعة التاريخ الإسلامي، ص ١٤٨.

(4) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٦؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٤٢؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٦.

(5) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٦؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية ، ص٢٥؛ عبد اللطيف: العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص٤٧٢.

(6) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٦؛ أمين: فجر الإسلام، ص٢٧٢؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٣٨.

(7) أمين: فجر الإسلام، ص٢٧٤.

صورة فرقة دينية معارضة، وكانت السلطات الأموية ترى في الدعاية السرية التي تبثها الشيعة خطراً يهدد سلامة الدولة وأمنها ولذلك طاردتهم واضطهدتهم وخاصة في الكوفة معقل الشيعة[1]. وظهر في هذه الفترة فرقتا الزيدية والهاشمية الشيعيتان[2].

ونلحظ أن الشيعة خلال فترة العصر الأموي ثاروا على الأمويين ولكن جميع هذه الثورات باءت بالفشل وأهم هذه الثورات:

- ثورة حجر بن عدي الكندي وانتهت بمقتله سنة (٥١هـ).
- ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب بعد أن إستدعوه أهل الكوفة وخذلوه فقتل (٦٠هـ).
- ثورة التوابون التي قادها سليمان بن صرد الخزاعي وانتهت بمقتله سنة (٦٤هـ).
- ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي التي انتهت بمقتله سنة (٦٩هـ).
- ثورة زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي التي انتهت بمقتله سنة (١٢٦هـ).

٣- المرجئة:

نستطيع أن نلاحظ أن مقدمات الأرجاء ظهرت كما ظهرت مقدمات التشيع منذ وقت مبكر من حياة المجتمع الإسلامي، وبالذات في أثناء مقتل عثمان بن عفان[3]. ففي هذه الأثناء اختلف العلماء في قتال الفتنة، فقالت طائفة: لا يقاتل في فتن المسلمين وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه لأن الطالب متأول، وهذا مذهب أبي بكره الصحابي

---

(١) نجا: تخطيط الكوفة، ص٢٦٨.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٥٥.

(٣) حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص ٤١٦؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٨؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص ٢٤٦؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣٠٥.

رضي الله عنه وغيره[1]. وقال عبدالله بن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهم وغيرهما:

لا يدخل فيها، لكن إن قصد الدفع عن نفسه، فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول في جميع فتن الإسلام[2]. وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الإسلام: يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين[3]. ويعتمد أصحاب المذهب على طائفة من الأحاديث الصحيحة. في ضوء هذا الاختلاف نستطيع أن نتلمس المقدمات الأولى لمذهب الإرجاء، فقد وجد بعض الصحابة في أيام فتن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان أن القضايا مشتبهة، فتحيروا فيها، واعتزلوا الطائفتين، ولم يقاتلوا، ولم يتيقنوا الصواب. وقد وقفوا يحذرون الناس من الوقوع في هذه الفتن بما يروون من أحاديث رسول الله[4].

معنى هذا أن مبادئ المرجئة ظهرت مع فتنة عثمان بن عفان، عندما أخذ المسلمون يختلفون حوله وحول علي وحول معاوية: أيهم على حق وأيهم جانب الحق؟ فظهرت المرجئة تعلن أن الشيعة والخوارج والأمويين مؤمنين وليسوا كفاراً، وبعضهم مخطئ وبعضهم مصيب، ولكننا لا نستطيع أن نعين أيهم المخطئ وأيهم المصيب لأن الأمور مشتبهة، فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله[5].

من الواضح أن قيام الدولة الأموية كان عاملاً قوياً في استقرار مذهب المرجئة، فقد كانت الظروف السياسية التي قامت فيها هذه الدولة ظروفاً مضطربة، وكان الصراع السياسي

---

(1) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٥؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣٤؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص ٤٩١؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣٠٥.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٥٥؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص ٤١٦؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣٠٦.

(3) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص ٢٤٦؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣٤؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص ٤٩١.

(4) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٦؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص ٢٤٧.

(5) ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص ٤٣٨؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص ٤١٨.

بين الأحزاب، والآراء تقول أن أصل المرجئة يرجع إلى ما كان من ضرورة استنباط وسيلة للعيش في وفاق مع الحكم الأموي، ووجد الأمويون في هذا المذهب ضالتهم(١).

نلحظ أن حزب المرجئة نشأ نشأة سياسية، فهو حزب سياسي لا يريد أن يقع في الفتن ولا يريق دماء حزب، ولا يحكم بتخطئة فريق وتصويب آخر(٢). ولكن هذا الحزب أخذ يتطور إلى مذهب ديني، كما تطورت العقيدة الشيعية من فكرة سياسية إلى مذهب ديني(٣). وكان أساس هذا التطور المناقشة حول مسألة دينية، هي مسألة (الإيمان) (٤)، وهي مسألة تتصل اتصالاً وثيقاً بمبادئهم السياسية، فما داموا لا يكفرون أحداً من المسلمين، وإنما يحكمون عليهم جميعاً بأنهم مؤمنون، فمن الطبيعي أن يكون أساس بحثهم هو تجديد معنى الإيمان. فقالت طائفة منهم أن الإيمان مصدره بالقلب، ولا عبرة بالمظهر، فيكفي أن يكون الإنسان مؤمناً في قلبه بأن الله واحد، وأن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به هو الحق، ليكون مؤمناً كامل الإيمان صحيح العقيدة، وليس الإقرار باللسان، ولا الأعمال من صلاة وصوم ونحوها جزءاً من الإيمان(٥).

وقالت طائفة أخرى أن الإيمان مصدره القلب حقاً ولكن يجب أن يصاحب هذا الإيمان إقرار باللسان، فالإيمان ركنان: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان فالتصديق بالقلب وحده لا يكفي، والإقرار باللسان وحده لا يكفي، بل لابد منهما معاً ليكون المرء مؤمناً كامل الإيمان صحيح العقيدة، لأن من صدق بقلبه وأعلن التكذيب بلسانه لا يسمي مؤمناً(٦). ومعنى هذا أن المرجئة

---

(١) خليف: حياة الشعر، ص ٣٠٨.

(٢) أمين: فجر الإسلام، ج١، ص ٣٤٢.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٦٠؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٣، ص ٣١٦؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣٠٩.

(٤) البغدادي: الفرق بين الفرق: ص ٢٢٥؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص ٤١٧؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص ٢٤٧.

(٥) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٦١؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٣، ص ٣١٧؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣٠٩.

(٦) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٦٣؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٠؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٣، ص ٣١٧.

جميعاً يتفقون على أن العمل ليس ركناً من أركان الإيمان[1]. والنتيجة المفهومة مـن هـذا أن أولئك المسلمين الذين يخالفون الشريعة من الناحية العلمية لا يصح أن نحكم عليهم بالكفر، وإنما هم مؤمنون ما داموا مؤمنين بقلوبهم وألسنتهم.

ومن هنا خالف المرجئة الخوارج والمعتزلة في موقفهم من مرتكب الكبيرة، فبينما يقول الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر، ويقول المعتزلة أنه ليس كافراً ولامؤمناً وإنما هو منزلة بين المنزلتين، يقول المرجئة إن مرتكب الكبيرة مؤمن، لأنه مصدق بقلبه، فاسق لارتكابه الكبيـرة، بل منهم من يقول: أنه لا يصح أن يسمى فاسقاً بإطلاق، بل يقال: فاسق في كذا[2]. ومن الواضح أن هذا الاختلاف بين الفرق الثلاث إنما كان نتيجة لاختلافهم في تحديد معنى الإيمان، فالخوارج والمعتزلة يشترطون في الإيمان الأركان الثلاثة: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان وتأكيد ذلك بعمل الطاعات واجتناب المعاصي[3]، أو كما يقول ابن حزم في ما يحكيه عن المعتزلة: الإيمان هو المعرفة بالقلب بالدين، والإقرار به باللسان، والعمل بالجوارح[4].

تفرعت عن هذه المسألة الأساسية مسائل أخرى خالف فيها المرجئة الفـرق الإسـلامية الأخرى، وبخاصة الخوارج والمعتزلة، كمسألة تخليد مرتكب الكبيرة في النار ومسألة درجـات الإيمان وهل يزيد وينقص أو لا يزيد ولا ينقص، ومسألة الوعد والوعيد وهـل يختلفـان أو لا يختلفان، وغير ذلك من المسائل التي أفاضت كتب الفرق والعقائد في عرضها ومناقشتها. وكما هو الشأن في كل الفرق الإسلامية تشعبت المرجئة إلى فرق متعددة، تختلف في ما بينها اختلافاً

---

(1) خليف: حياة الشعر، ص ٣١١؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣٥؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام، ص ٢٤٧.

(2) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج١، ص ٢٠٤، ٢٠٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١.

(3) أمين: ضحى الإسلام، ج٣، ص ٣١٧، ٣١٨؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٠؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص ٤٤٠.

(4) ابن حزم، علي بن أحمد ظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنمل، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٨٨.

يتسع مداه أحياناً، ويضيق أحياناً أخرى، وإن تكن كلها متفقة علـى رؤوس المسـائل الكبرى التي تجمع بينها وتميزها عن سائر الفرق الأخرى(١).

أما في **الكوفة** فنلحظ أن هذا المذهب قد انتشر فيها بوضوح وقد عرفت الكوفة الأرجاء على صورة واسعة، ولكنها لم تصل إلى تلك الدرجة التي كان عليها المذهب الشيعي. والسـبب في هذا واضح وهو يرجع إلى أن الكوفة كانت مهد الشيعة وموطن الثورة ضد الأمويين، فمـن الطبيعي أن تكون الأغلبية فيها شيعية متطرفة، ومن الطبيعي أيضاً أن تكون الأغلبية فيها ميالة إلى الثورة ضد الأمويين والخروج عليهم(٢).

إن المتتبع لكتاب كطبقات ابن سعد في القسم الذي أفرده للكوفيين يستطيع أن يلمس فـي وضوح أن نزعة الأرجاء انتشرت في الكوفة انتشاراً واسعاً(٣). وليس من شك فـي أن هـؤلاء الكوفيين الذين ذكر ابن سعد أنهم من المرجئة أو الذين أورد في أخبارهم إشـارات إلـى هـذا المذهب، ليسوا كل من عرفتهم الكوفة من المرجئة، وإنما الواضح أن الكوفة عرفت غير هؤلاء كثيرين(٤). وابن سعد لا يترجم لكل كوفي على الإطلاق، وإنما يترجم للمشهورين، وأيضاً ربما أغفل في تراجم بعض من ترجم لهم الإشارة أو النص على أنهم كانوا من المرجئـة، إمـا لأن

---

(١) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ج١، ص ١٩٧ – ٢١٥؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ١٩٠– ١٩٥؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٥٧ – ٢٧٦.

(٢) خليف: حياة الشعر، ص ٣١٢؛ حنفي: موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ٤٩٢؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٤٠.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٣٢– ٢٧٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢١٨؛ ذكر ابن سعد عن (عمر بن حمزة) من الذين ناظروا عمر بن عبد العزيز في قضية الأرجاء، ولم يترجم له.

يشك في هذا، وأما لأنه يرى أن بعض الجوانب الأخرى في أصحاب هذه التراجم أهم من هذا الجانب، وإما لأن رواته الذين ينقل عنهم لم يعرضوا لهذا الجانب في ما نقله عنهم(١).

والظاهر أن نزعة الأرجاء اشتدت في الكوفة في أواسط أيام الدولة الأموية، وبالذات في تلك الفترة التي اشتد فيها الصراع بين الكوفيين والأمويين، وهي الفترة التي تبدأ من مصرع الحسين بن علي، وتمتد إلى خلافة عمر بن عبد العزيز (١٠١ هـ)، ومن الطبيعي أن تشتد نزعة الأرجاء في هذه الفترة لأنها فترة اضطراب سياسي، ومن المعروف أن الأمور في الكوفة ازدادت سوءاً وشدة في أعقاب مصرع الحسين بن علي، وانتشرت الثورات فيها بشكل قوي، وأشد ثورات الكوفة وأوسعها نطاقا هي التي ثارت في هذه الفترة(٢). وهكذا كانت الظروف التي مرت بها الكوفة في هذه الفترة عاملاً قوياً على انتشار آراء المرجئة فيها، واستقرارها في نفوس أهلها. ولهذا نلحظ أن جماعة من أهل الكوفة ممن يدينون بمذهب الأرجاء يذهبون إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز فيكلمونه في مذهبهم، ويناظرونه، ثم يزعمون أنه وافقهم ولم يخالفهم في شيء منه(٣).

والواقع أن آراء المرجئة كانت في هذا الوقت قد اصطبغت بصبغة مذهبية عقلية ووصلت من النضج إلى الدرجة التي تسمح لأصحابها أن يناقشوا فيها ويناظروا، ويدعوا أيضاً أنهم استطاعوا أن يقنعوا من ناقشوه وناظروه(٤). ومن أهل الكوفة من كان يؤمن بهذا الآراء

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٦٧؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٧٦؛ ابن سعد الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٧٦.

(٢) خليف: حياة الشعر، ص ٣١٤؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣٥؛ حنفي: موسوعة الحضارة الإسلامية، ص ٤٩٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢١٨؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٥؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣٥.

(٤) خليف: حياة الشعر، ص ٣١٥؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص ٤٢٠؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص ٤٩٣.

ويتحمس لها ويدافع عنها، ويدعي أنها مذهب العصر، ومنهم من كان ينكرها ويهاجمها ويحذر الناس منها ويدعي أنها بدعة من البدع الضالة المضلة. ولعلّ الشعبي وإبراهيم النخعي كان أشهر من تصدى لمعارضة الأرجاء في هذه الفترة، فقد كان الشعبي[١] ينكره وينكر سائر المذاهب المحدثة، وقد أثرت عنه هذه العبارة المشهورة التي تلخص رأيه في هذا المذاهب: أحب صالح المؤمنين وصالح بني هاشم ولا تكن شيعياً، وارج ما لم تعلم ولا تكن مرجئاً، وأعلم أن الحسنة من الله والسيئة من نفسك ولا تكن قدسياً، وأحبب من رأيته يعلم بالخير وإن كان أخر سدياً[٢] وإذا كانت معارضة الشعبي للأرجاء واضحة، فقد كانت معارضة إبراهيم النخعي[٣] لأهل هذا الرأي المحدث، وكان يقول: (الأرجاء بدعة، وكان يحذر أصحابه من الجلوس معهم، كما كان يمنع من يتكلم في هذا المذهب من الجلوس معه، وذلك لأنهم كما كان يقول: (تركوا هذا الدين أدق من الثوب الساجري)، بل كان يقول "لأنا على هذه الأمة من المرجئة أخوف عليهم من عدنهم من الأزارقة"[٤]. فهو يرى أن خطر المرجئة على الإسلام أشد من خطر الخوارج.

بلغ من إنكار إبراهيم النخعي لهذا المذهب، وبغضه أصحابه أنه كان يقول: "والله إنهم أبغض الي من أهل الكتاب". وهو القائل حين سئل في اختلاف الناس حول علي وعثمان: "ما أنا بسبئي ولا مرجئي"[٥]. وربما من الأدلة على مدى اختلاف أهل الكوفة في هذا المذهب وتباين

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٩٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٥؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٤٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٧٨؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٦؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٩.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٩٩؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٦؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٩٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٦؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٤٩٣.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٩١، ١٩٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٦؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص ٤٩٢.

آرائهم فيه أنه حين كان إبراهيم النخعي يذكره هذا الإنكار العنيف، كان تلميذه حماد بن أبي سليمان ممن يؤمنون به"[1]. وازداد انتشار هذا المذهب بين سائر طبقات الكوفة سواء منهم الخاصة والعامة وساء منهم العرب والموالي. فكما كان حماد بن أبي سليمان وهو أحد الفقهاء ممن يؤمنون به"[2] ، كان بين قضاة الكوفة من يؤمنون به كمحارب بن دثار الذي توفي في خلافة هشام بن عبد الملك[3]، ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة الذي توفي في خلافة هارون الرشيد[4]. وكذلك كان بين زهادها من يؤمن به كمسعر بن كدام الذي توفي في خلافة المنصور، وأبو بكر النهشلي[5]. وكذلك كان بين القصاص فيها من يؤمن به كعمر بن ذر الهمداني الذي توفي في خلافة المنصور[6]. وكذلك كان بين أصحاب التاريخ والرواية من يؤمن به كمحمد بن سائب الكبي الذي توفي في خلافة المنصور[7]. وكما انتشر هذا المذهب بين العرب انتشر بين الموالي، فقد كان عمرو بن قيس الماصر مولى كندة يتكلم في الأرجاء، وكان أبو معاوية الضرير الذي توفي في أواخر القرن الثاني مولي لبني عمرو بن سعد بن تميم، وكان مرجئاً[8].

---

(1) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٧٦؛ حليف: حياة الشعر، ص ٣١٧؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٩.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢١٤؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٧٦؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٧.

(3) ابن سعد الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢١٤؛ الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص ٢٧٦؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٧.

(4) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٧٤؛ خليف: حياة الشعر، ص ٣١٧؛ ياسين: تاريخي صدر الإسلام، ص٤٤٠.

(5) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٦٣؛ خليف: حياة الشعر، ص٣١٧.

(6) الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص٢٧٦.

(7) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٧٦.

(8) خليف: حياة الشعر، ص ٣١٧.

نشأت هذه الفرقة في مدينة دمشق خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري، وأساس الأرجاء هو تحديد معنى الايمان وما يتبع ذلك من أبحاث والأرجاء هو التأخير[1]، ورأي أصحاب هذه الفرقة إرجاء الحكم على العصاة إلى يوم القيامة، ويتحرجون عن إدانة أي مسلم مهما كانت الذنوب التي اقترفها[2]، ويقولون ما الإيمان ؟ ويجيبون لدينا عناصر ثلاثة هي: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وقيام بأنواع الأعمال من صلاة وصوم وزكاة وحج [3]، فأي هذا هو الإيمان؟ وهل هو كلها جميعاً؟ وعلى هذا البحث دار الأرجاء، فكثير منهم ظنه تصديقاً بالقلب فقط، أو هو معرفة الله بالقلب ولا عبرة بالمظهر، فإن من آمن قلبه مؤمن مسلم، وليس الإقرار باللسان ولا الأعمال من صلاة وصوم ونحوها إلا جزءاً من الإيمان[4]. وحجتهم أن الإيمان في اللغة هو التصديق، ومنهم من رأى أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، بينما الإيمان تصديق بالقلب ثم إقرار باللسان وعمل بالطاعات لأن الصلاة لغة: الدعاء، وفي الشرع لها معناها الخاص، فالآيات ربطت بين الإيمان والعمل[5].

---

(1) حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١٦؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٨؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٦.

(2) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٥؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٤؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٤٩١.

(3) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٢٥؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١٦.

(4) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٦؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٤؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٤٩١.

(5) البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٢٥؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١٧؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٧.

والمرجئة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينتفع مع الكفر طاعة، وقد وقفوا من الفئات المتصارعة موقف المتفرج وسالمت الجميع، ولم تحاول أن تحكم على أحد من أطراف النزاع كالخوارج والشيعة والأمويين[1] بالكفر بل ترك أمرهم جميعاً لله[2]، وكانت نواة هذه الطائفة بين الصحابة فقد وقف جماعة من الصحابة موقف المتفرج من النزاع الذي ظهر بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان. وقد رضي المرجئة بحكم بني أمية ما داموا نطقوا بالشهادتين، تاركين الفصل في أمرهم إلى الله وحده[3]، ومن أعلامهم جهم بن صفوان السمرقندي (ت ١٢٨ هـ) وهو رأس الجهمية قبض عليه نصر بن سيار وقتله، وكان قد وضع العقيدة فوق العمل[4].

ومن مبادئ المرجئة:

- الإيمان من عرف الله وأن لا إله إلا الله محمداً رسول الله فهو مؤمن.
- الإيمان هو الاعتقاد بالقلب وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان أو كان ممن لزم الديانة اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، ومات على ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل ومن أهل الجنة[5].

---

(١) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٧.

(٢) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٧؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص٣٣٥.

(٣) ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٨؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص ٤١٨.

(٤) حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٤٩٢؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٣٨.

(٥) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٧؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١٨.

٤-القدرية:

هي مذهب الذين مّجدوا القدر وقالوا أن الإنسان خالق لفعله وأن الكفر والمعاصي ليست بتقدير الله فخالفوا في مذهبهم مذهب الجبرية، وقد سموا بالقدرية لأنهم أحالوا القدر على قدرة الإنسان، فقالوا إن العباد يفعلون أعمالهم بالقدرة التي خلقها الله تعالى فيهم(١).

ويرجح أن هذا المذهب دخل إلى المسلمين عن طريق المسيحيين في الشام لأن مسألة القدر وإنكاره كانت موضوع البحث في الكنيسة الشرقية(٢)، واختلف المسيحيون كثيراً قبل الجزم فيها، فكان منصور بن سرجون يؤيد حرية الإنسان بشدة، وهو الذي عرف بعد ترهبه باسم يحيى الدمشقي، وفي الكنيسة باسم القديس يوحنا الدمشقي أحد آباء الكنيسة الشرقية المشهورين(٣). وكان منصور على صلة وثيقة بالدولة الأموية لأن جّده كان يتولى إدارة مال الدولة في خلافة معاوية بن أبي سفيان ووالده سرجون تولى هذا العمل كذلك في خلافة معاوية ويزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان(٤)، وفي زمانه شرع في تعريب الدواوين وكانت قبلاً تضبط باللغة اليونانية، فاتصال منصور بن سرجون

---

(١) فوزي: نشأة الحركات الدينية، ص ١٤٤؛ العبده، محمد: المعتزلة بين القديم والحديث، ط١، دار الأرقم، برمنجهام، ١٩٨٧، ص١٠٣؛ الأمين، يحيى شريف: معجم الفرق الإسلامية (بحث موسوعي بسيط)، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦، ص١٩٠.

(٢) العبده: المعتزلة، ص١١١٦؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية، ص١٤٤؛ شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٢.

(٣) الأمين: معجم الفرق الإسلامية، ص١٩١؛ الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية، ط١، دار الرشاد، القاهرة، ص٣١٥.

(٤) الحنفي: موسوعة الفرق، ص٣١٨؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية، ص١٤٥.

بالأمراء الأمويين أثر في بعضهم فقيل أن معاوية الثاني لم يعتزل الخلافة إلا لأنه كان قدرياً[1]، فشعوره بأنه مسؤول إذا رضي بالخلافة، وفيها مصلحة عامة للمسلمين، وهو لا قبل له بها جعله يتخلى عنها، ولم يشأ أن يعتبرها تقديراً من الله تعالى، فوصف معاوية الثاني بالزاهد الصالح[2].

ولا تقتصر ظهور القدرية بتأثير مسيحي فإن القرآن نفسه يشتمل على العديد من الآيات تظهر فيها حرية الإنسان كل الظهور، وتجعل أصحاب هذا المذهب يستندون إليها في تأييد حججهم تقاوم بها الجبرية وتدفع سيطرة القدر على الإنسان[3].

وكان أول من عرف بالقدرية وقال أن العبد مخير لا مسير معبد بن خالد الجهني[4]، وقيل أنه أخذ هذا المذهب عن نصراني من أهل العراق، كان قد أسلم ثم رجع إلى دينه[5]. وأخذ عن معبد تلميذه غيلان بن مروان الدمشقي، وهو الذي أذاع حرية الإنسان ونشرها وجادل فيها ودافع عنها وأنكر سلطة القدر عليه، فانتظمت حول آرائه فرقة القدرية في الإسلام[6].

٥-الجبرية:

يعود القول بالجبرية إلى أن المسلمين الأوائل كانوا في جملتهم يقولون بالقضاء والقدر ويقبلونه عقيدة لهم من غير أن يبحثوا أو يجادلوا فيه، فلما قال معبد الجهني وغيلان الدمشقي

---

(١) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٣؛ العبده: المعتزلة، ص١١٦؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية السياسية، ص١٤٥.

(٢) الحنفي: موسوعة الفرق، ص٣١٨؛ الأمين: معجم الفرق الإسلامية، ص١٩٢.

(٣) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٣؛ فوزي: نشأة الحركات الدينية، ص١٤٥.

(٤) فوزي: نشأة الحركات الدينية ، ص١٤٥؛ العبده: المعتزل، ص١٠٣؛ الأمين: معجم الفرق الإسلامية، ص١٩١.

(٥) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٣؛ الحنفي: موسوعة الفرق، ص٣٢٠.

(٦) الأمين: معجم الفرق الإسلامية، ص١١٢؛ أبو زيد: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٤.

بالتخيير. وجحدوا القضاء والقدر غالى جماعة في عقيدتهم فخرجوا بها إلى الجبريــة وعقيــدة القضاء والقدر(١).

ومذهب الجبر يقول بنفي العقل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله تعالى، ومنه الجبريــة الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، ثم الجبرية المتوسطة وهي التــي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة(٢).

أول من عرف بالجبرية الخالصة أحد الموالي وهو جهم بن صفوان وكان رجــلاً مــن ترمذ من بلاد الفرس(٣). فقد وافقت الجهمية المعتزلة في نفي الصفات الأزليــة، وزادت عليهــا أشياء هي: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيهها، وأثبتت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق(٤). وتستند الجمهية في ذلك إلى الآية الكريمة: "ليس كمثله شيء"، وأثبتت الجهمية وجود الذات الإلهية فــي كل مكان(٥).

وتغالي الجبرية في جبريتها فتجعل الانسان مسيراً بقدرة إلاهية خفية لــيس لــه أدنــى اختيار ولا قدرة على عمل شيء، فإن الله قد قدر عليه بقضاء محتوم كل مــا يفعــل ويتــرك ويختار، فالإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة (٦)، وإنما هو مجبر في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، فالله تعالى يخلق الأفعال فيه على حسب ما يخلق سائر الجمادات

---

(١) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٠؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره ، ص٢٥٠.

(٢) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٠.

(٣) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٠؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٢٢٥.

(٤) ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٢٥؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٥٠.

(٥) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٠؛ حنفي: موسوعة الحضارة العربية، ص٤٩٥.

(٦) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٥١؛ شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦٠.

وينسب إليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات. فنقول أثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر وطلعت الشمس[1]. وعلى ذلك فالعقاب والثواب جبر كما أن الأفعال جبر والتكليف جبر، ويستندون في ذلك إلى آيات كثيرة توهم الجبر[2].

والجبرية توافق القدرية في نفي رؤية الله تعالى بالأبصار والقول بأن كلام الله حادث وقالت أيضاً بأن علمه حادث[3]، وقالت من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لأن المعرفة لا تزول بالجحد فهو مؤمن والإيمان لا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل[4]. وقتل جهم بن صفوان سنة (١٢٨هـ) قتله سالم المازني وكان قد خرج مع شريح بن الحارث على نصر بن يسار عامل مروان بن محمد على خراسان[5]، وانتشر أصحاب جهم بمنطقة نهاوند ولا بد من القول أن السياسة الأموية كانت تعطف على الجبرية وتؤيد القضاء والقدر لأن المسلمين كانوا يرون أن الأمويين مغتصبون للخلافة وخصوصاً بعدما نبذوا الشورى في الخلافة وجعلوها ملكاً وراثياً فحصروها فيهم دون سائر قريش على كثرة الناظرين إليها والطامعين فيها، وممن يعتقدون إن الحق لهم قبل غيرهم، أو أن الحكم لله لا للناس وأن الخلافة صالحة لجميع المسلمين دون استثناء[6]. فمثل هذه الآراء في الخلافة لم يكن ليرتاح إليها الأمويون فوجدوا في عقيدة الجبرية مؤيداً لحقهم الشرعي، وهي

---

(١) ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٤٦.

(٢) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجرة، ص٢٥٢.

(٣) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦١.

(٤) الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٢٤٧؛ أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٣٣٥.

(٥) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٩١؛ حسن: تاريخ الإسلام، ج١، ص٤١٩.

(٦) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦١؛ الناطور: تاريخ صدر الإسلام وفجره، ص٣٣٦.

أن الله شاء أن تكون لهم الخلافة وليس للعبد اختيار في رد مشيئة الله تعالى فحقهم شرعي من الله تعالى[1].

---

(1) شلبي: موسوعة الحضارة العربية، ص٣٦١؛ ياسين: تاريخ صدر الإسلام، ص٤٢٥.

الباب الثاني

دور أهل الكوفة في الحركة العلمية

١. علوم اللغة.

٢. العلوم الدينية.

٣. علم التاريخ.

١. علوم اللغة

١-علم النحو:

صور الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة النحوية.

أ- الرؤاسي.

ب-معاذ الهراء.

ج- الكسائي.

د- خلف بن حيان.

ه- علي بن المبارك.

موارد النحو الكوفي.

٢-علم الشعر:

أ- الكميت:

شاعرية الكميت وبواعثها.

أهم أغراض الشعر عند الكميت.

خصائص شعره.

ب-مطيع بن اياس

ج-والبه بن الحُباب.

د- حماد الراوية.

ه- حماد عجرد.

و- حماد بن الزبرقان.

ز- المفضل الضبي.

٢ـالعلوم الدينية:

١- علم القراءة والقراء:

أ- عاصم بن أبي النجود.

ب- حمزة بن حبيب الزيات.

ج- علي بن حمزة الكسائي.

٢-علم الحديث:

خصائص مدرسة الحديث في الكوفة.

٣-علم التفسير.

٤-علم الفقه:

أ- عبدالله بن مسعود.

تلاميذ عبدالله بن مسعود:

١- علقمة بن قيس النخعي.

٢- عبيدة بن عمرو السلماني.

٣- الأسود بن يزيد.

٤- مسروق بن الأجدع.

٥- عمرو بن شرحبيل.

٦- أبو عبد الرحمن السلمي.

٧- الربيع بن خثيم الثوري.

ب- أبو حنيفة النعمان:

ابتداء نظر أبي حنيفة في الفقه والسبب فيه.

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه.

شيوخ أبي حنيفة النعمان:

١- حماد بن أبي سليمان.

٢- محارب بن دثار.

٣- سماك بن حرب.

٤- عبد الكريم أبو أمية.

٥- عطية بن سعد.

حلقة أبي حنيفة.

منحى أبي حنيفة في الاجتهاد.

مؤلفات أبو حنيفة.

موقفه من الدولتين الأموية والعباسية.

٣-علم التاريخ:

أصول مدرسة التاريخ في العراق

أ- الشعبي.

ب-محمد بن السائب الكلبي.

ج- عوانة بن الحكم.

د- أبو مخنف.

ه- سيف بن عمر.

١. علوم اللغة:

نقصد بالحياة اللغوية تلك الاتجاهات الثلاثة التي اتجهت إليها دراسة العربية في القرنين الأول والثاني، وهي جمع اللغة وتدوينها، ووضع قواعد النحو، ورواجة الشعر والأخبار[١]، وحين ننظر في الدور الذي ساهم به كل مركز من مراكز العراق الثقافية في هذه الحياة اللغوية نلاحظ أن البصرة كانت أسبق هذه المراكز إلى تدوين اللغة ووضع قواعد النحو، في حين كانت الكوفة أكثر اهتماماً وأوسع نشاطاً في رواية الشعر والأخبار[٢].

بدأ جمع العربية منذ القرة الأول الهجري وأخذ العلماء يرحلون إلى البادية بمدادهم وصحفهم يسمعون ويكتبون، كما أخذ عرب البادية يرحلون إلى الحواضر ليؤخذ عنهم، ثم مضى هؤلاء العلماء ينظمون ما جمعوه، ويصنفونه، ويضعون فيه الكتب والرسائل في أول الأمر ثم المعاجم اللغوية والمجموعات التي يجمعون فيها ما اختاروه من الشعر القديم بعد ذلك. وجاء علماء النحو والصرف، وكانوا أيضاً علماء لغة وأدب، لأن هذه العلوم لم تكن منفصلة[٣].

في علم اللغة: اللغة عرفها ابن جني الموصلي بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[٤]. وعرفها ابن خلدون بأنها: عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلابد أن تغير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان[٥].

---

(١) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص ٢٧٧، ٢٨٣؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٩.

(٢) خليف: حياة الشعر، ص ٢٦٠.

(٣) أمين: ضحى الاسلام، ج١، ص ٢٩٦ – ج٢، ص ٢٥٢.

(٤) ابن جني الموصلي، ابو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ٣٤.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٥٤.

أما علم اللغة فهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها الجزئية على وجه جزئي وعن معانيها الموضوعة لها بالوضع الشخصي[١].

واللغة العربية هي رمز وحدة العرب القومية، نزل بها القرآن الكريم وأكسبها عمقاً وأصالة وانتشاراً واسعاً، لم يسبق له مثيل للغات الأمم الأخرى فاستحقت بذلك العناية بها وصونها عن التأثيرات الأجنبية وحمايتها من الوجمة واللحن والتصحيف بصفتها لغة القرآن الكريم، مما دعا الكثير من الشعوب التي دخلت الإسلام إلى التنازل عن لغاتها طواعية واختيار، وتعلم اللغة العربية لغة الدين الإسلامي للوقوف على أحكامه وحلاله وحرامه وأداء فرائضه، فضلاً عن أنها أصبحت لغة الدولة الرسمية لكل الأقاليم والمناطق التي انتشر فيها الإسلام، وإنضوت تحت الخلافة العربية[٢].ونتيجة لذلك الانتشار والتوسع احتك العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى غير الناطقين باللسان العربي، فتسربت بذلك إلى اللغة العربية مفردات أعجمية، ودعا العرب إلى التصدي لهذه الظاهرة، حفاظاً على اللغة العربية ونقائها وصونها من التأثيرات الأجنبية، فشرع اللغويون يتوغلون في شبه الجزيرة العربية حيث ينابيع اللغة الصافية والمادة اللغوية الفصيحة التي أخذوا يجمعونها من هنا وهناك[٣].

(١) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج١، ص ١٠٠، ١٠١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ١٥٥١.

(٢) مزبان، سهيلة: الحركة الفكرية في العراق في العصر العباسي الأول، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، بغداد، ١٩٩٣، ص ١٤١.

(٣) الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ص ٢١٧.

١- علم النحو: قال أبو بكر محمد بن السري النحوي: النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلم كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة[١].

وجاء في اللغة أن النحو هو: إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسماً[٢].

وأما في الاصطلاح فقد عرفه طاش كبرى زاده بأنه: علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعاً نوعياً لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها، وغرضه: تحصيل ملكة يقتدر بها على أي مركب كان بحسب الوضع المذكور، وغايته: الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربية على المعاني الوضعية الأصلية، ومبادئه: المقدمات الحاصلة من تتبع الألفاظ المركبة، وموضوعه: المركبات والمفردات، من حيث وقوعها في التراكيب والأدوات، لكونها روابط التراكيب، وانما يبحث عنها في النحو على وجه المبدئية لأنها من مسائل اللغة[٣].

نطق العرب بلغتهم سليقة وسجية ولم يكونوا في حاجة إلى قواعد يضبطون بها الألسنة أو يتعرفون بها الأساليب بل كان عمادهم في ذلك المحاكاة المبنية على الفطرة السليمة[٤]. ولما اتسعت الدولة الإسلامية وترامت أطرافها وازداد اختلاط العرب بغيرهم من

---

(١) السراج، محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ج١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٥.

(٢) ابن جني: الخصائص، ج١، ص ٣٥؛ السرمري، يوسف بن محمد: اللؤلؤة في علم العربية، دراسة وتحقيق أمين عبدالله سالم، ط١، مطبعة الإمانة، ١٩٩٢، ص ١٥، ١٦؛ علامة: نشأة النحو العربي، ص ٢٣، ٢٤.

(٣) طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج١، ص ١٣٨.

(٤) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٧؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤؛ ضيف، شوقي: المدارس النحوية، ط٩، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٥٣.

العناصر غير العربية ودخول الأعاجم في الدولة الإسلامية نشأ عن هذا ما هو معروف من تفشي اللحن (الوقوع في الخطأ في نطق العربية) فخشي القوم على اللغة أن يصيب اللغة وأصولها ما يذهب بمقوماتها ويضعف شأنها ففكروا في وضع قواعد تصون اللسان[1].

سبقت البصرة الكوفة بهذه الدراسة التي كانت عملاً من الأعمال القرآنية ثم أخذت تستقل شيئاً فشيئاً حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي سواء كان قرآناً أم غير قرآن وسواء كان شعراً أم نثراً[2].

وكانت اللغة والنحو ممتزجتين وأن العالم بالنحو كان عالماً باللغة وإن كان بعض العلماء أبرز في اللغة وبعضهم أبرز في النحو، وكانت العراق أسبق الأمصار إلى تدوين اللغة والنحو وكان من له الفضل في ذلك البصريون ثم الكوفيون ثم البغداديون، فالبصرة أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينها واختراع القواعد لها وقد سبقت البصرة حتى أتت الكوفة[3].

– فالنحو فرع من فروع الأدب لكنه ولد لاحتياج المسلمين إلى ضبط القراءة فكان أول من وضعه أبو الاسود الدؤلي في العصر الأموي وقد صار علماً في أيام العباسيين على أيدي أدباء البصرة والكوفة[4]. وأهل البصرة أسبق إلى ذلك وهم الذين ضبطوا النحو وألفوافيه، ومنهم أبو الأسود الدولي واضعه وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي أول من علله وعيسى بن

---

(١) حسين، عبد الحميد: القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ط٢، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٥٢، ص٧٢؛ علامة، طلال: تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٣، ص١٨٩.

(٢) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩١؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٦٥.

(٣) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٧؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٢٤٦.

(٤) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص ١١٤؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩١.

عمر الثقفي أول من ألف فيه وهارون بن موسى أول من ضبطه وسيبوية أول من أجاد في تأليفه[1].

ثم قلدهم الكوفيون وخالفوهم في بعض قوانينه وقامت المناظرة بين البلدين وصار لكل منهم مذهب في النحو وأهل البصرة أوسع علماً وأولى بالثقة ولكن السياسة اقتضت ظهور الكوفيين بعد قيام الدولة العباسية فقدمهم خلفاؤها لأنهم كانوا من أنصارهم فكانوا يقربونهم ويفضلونهم على نحاة البصرة ويختارون منهم أساتذة لأولادهم[2]، فالكسائي والفراء والمفضل الضبي والشرقي بن القطامي كلهم من أهل الكوفة وقد علّموا أبناء الخلفاء ولولا الغرض السياسي ما كان لهم ذكر[3].

وقد تركت الكوفة للبصرة وضع نقط الإعراب في القرآن الكريم ووضع نقط الأعجام والأنظار النحوية والصرفية الأولى التي تبلورت عند عبدالله بن أبي إسحاق والتي أقام عليها قانوني القياس والتعليل[4]، إذ كانت الكوفة في شغل عن ذلك بوضع الفقه وأصوله ومقاييسه وفتاواه وبالقراءات، وعنيت برواية الأشعار القديمة صنعة دواوين الشعر[5].

(1) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤؛ ضيف: المدارس النحوية، ص١٥٣.

(2) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤؛ حسين: القواعد النحوية، ص٧٢.

(3) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤؛ علامة: تطور النحو العربي، ص١٩٠.

(4) ضيف: المدارس النحوية، ص ١٥٣؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ٦٥.

(5) ضيف: المدارس النحوية، ص١٥٣؛ حسين: القواعد النحوية، ص٧٢؛ علامة: تطور النحو العربي، ص ١٩٠؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١٩١.

صور الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة النحوية:

كانت العراق موطناً للنشاط العلمي وفيها نشأت العلوم العربية ونمت واتسع أفقها واكتمل بناؤها وكان مركز النشاط العلمي في مدينتي البصرة والكوفة[1]. وقد اتجهت كل من المدينتين وجهة خاصة وأصبح لكل منهما مذهب خاص وكان بينهما خلاف، ولهذا الخلاف أسبابه فإن المدينتين متباينتان من عدة وجوه (في الموقع وميول السكان وطباعهم وفي درجة الصفاء في العروبة وفي نهج البحث الذي سارت عليه كل منهما) [2].

في الموقع: فإن البصرة تقع على طرف البادية في مكان قريب من العروبة الصافية ومن مساكن العرب الخلص، والأصقاع التي اختُطت فيها هذه المدينة قد نشأ أهلها في ظلال الحرية التي درج عليها العرب وألفوها ولم يمتد إليهم من الأمم الأخرى ما يطفي جذوة العروبة فظلوا على ما هو معلوم عن العرب من التعلق بالعروبة[3].

وهناك عامل آخر له أثره في البصرة وهو قرب المّربد منها، والمّربد أشهر أسواق العرب في الإسلام وهو مثل سوق عكاظ في الجاهلية، وقد كان تجمع العرب فيه يتبادلون المنافع والآراء ويلتقي الحاضر بالبادي ويتسع المجال للقاء أعراب البادية والأخذ عنهم[4].

---

(1) حسين: القواعد النحوية، ص٧٣؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩٢؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٦٥؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٢٤٦.

(2) حسين: القواعد النحوية، ص٧٣؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٧؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤؛ ضيف: المدارس النحوية، ص ١٥٣.

(3) حسين: القواعد النحوية، ص٧٤؛ علامة: تطور النحو العربي، ص١٩.

(4) حسين: القواعد النحوية، ص٧٤؛ السامرائي: دراسات تاريخ الفكر العربي، ص١٩٢؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٦٥؛ علامة: تطور النحو العربي، ص ١٩٠.

وأما الكوفة فقد أنشئت بعيدة عن جزيرة العرب في أصقاع امتدت إليها الأمم الأخرى وأثروا فيها فهي قريبة من الحيرة مقر المناذرة وكان لهذا أثره في أهلها وفي طباعهم فقد كانوا أقرب إلى الإذعان والخضوع وكان فيهم أيضاً صبغة من الاتجاهات الفارسية في علومها ونظامها[1].

الطباع والميول: وأن سكان البصرة كانوا أصلب عوداً وأصعب مراساً وكانوا يناصرون الأمويين[2].

وأما أهل الكوفة فكانوا أميل إلى الطاعة والهدوء وكانوا يناصرون علي بن أبي طالب ومظاهرون الهاشميين، وكان الخليفة علي قد نزل الكوفة واتخذها حاضرة له. وكذلك كان أهلها عوناً للدولة العباسية في بسط نفوذهم ولذا كافأهم العباسيون بهباتهم وآثروا علماء الكوفة فقربوهم واختاروا منهم مؤدبين لأولادهم[3].

صفاء العروبة: إن سكان البصرة أعرق في الفصاحة لأنهم من قبائل أصفى لغة وكانوا فوق هذا على صلة بالبادية يرحلون إليها لمشافهة أهلها والأخذ عنهم وكانوا المعين الذي استمد منه البصريون اللغة العربية[4].

وأما أهل الكوفة فلم تكن بيئتهم في الصفاء اللغوي الذي كان لبيئة البصريين ولم تتهيأ لهم العوامل التي تجعل من لغتهم نقية، فقد أخذوا عن قبائل أضعف فصاحة وجاء اشتغالهم بالنحو متأخراً عن اشتغال البصريين[1].

---

(١) حسين: القواعد النحوية، ص٧٤؛ علامة: تطور النحو العربي، ص١٩٠؛ ضيف: المدارس النحوية، ص١٥٣.

(٢) حسين: القواعد النحوية، ص٧٤؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ٢١٧؛ ضيف: المدارس النحوية، ص١٥٣.

(٣) حسين: القواعد النحوية، ص٧٤؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ٦٥؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١٩٢.

(٤) حسين: القواعد النحوية، ص ٧٥؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص٢١٧.

نهج البحث: كان البصريون يقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها ولذا كانت أقيستهم وقواعدهم أقرب إلى الصحة وكانوا يؤولون ما ورد مخالفاً للقواعد ويحكمون بأنه شاذ أو مصنوع، ولذا كثر عندهم ما قل عند الكوفيين من التأويل والحكم والشذوذ والضرورات(٢).

وكان أهل الكوفة أقل اهتماماً بالنهج العلمي وأكثر خضوعاً كما كانوا في طباعهم أدنى إلى الطاعة والاستسلام، فهم يعتمدون على الشعر المصنوع والمنسوب لغير قائله دون أن يهتموا بالتمحيص، ويكتفون بالشاهد الواحد فيبنون عليه حكمهم ويستنبطون القاعدة(٣).

ومن النواحي التي يأخذها عليهم معارضوهم أنهم اعتدوا بشعر الأعراب بعد أن فسدت فيهم السليقة بسبب الاختلاط بالحضر وكان هذا من أسباب إنكار البصريين لشواهدهم وإعراضهم عنها(٤).

ومن الناحية الحزبية فالكوفة علوية تتبع علي بن أبي طالب، والبصرة عثمانية تتبع عثمان بن عفان(٥). ومن الناحية العنصرية فأكثر أهل الكوفة من اليمانيين وأكثر أهل البصرة من المضريين(٦). ومن الناحية العلمية فأهل الكوفة أصحاب فقه وحديث وقراءة، وأهل البصرة أصحاب علوم وفلسفات وأكثر حرية في اعتناق المذاهب المختلفة(٧).

---

(١) حسين: القواعد النحوية، ص ٧٥.

(٢) حسين: القواعد النحوية، ص ٧٥.

(٣) حسين: القواعد النحوية، ص٧٥؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٢٤٦.

(٤) حسين: القواعد النحوية، ص٧٥.

(٥) المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٦٦.

(٦) المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٧) المرجع نفسه، ص٦٦.

بدأت الكوفة بعلم النحو بعد مائة عام من سبق البصرة لها ولكنها استطاعت أن تعوض ما فاتها من النحو وقد ساعدها على ذلك مساندة الخلفاء العباسيين لبعض علمائها[١].

ولكن لا ننكر أن مدرسة الكوفة النحوية أخذت بذورها العلمية في هذا المجال من مدرسة البصرة حيث كان الرؤاسي من أقطاب مدرسة الكوفة قد تلقى العلم على رجال مدرسة البصرة وخالط بذلك شيخي البصرة الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب[٢]. وكذلك الكسائي تلقى النحو عن يونس بن حبيب وجالس الخليل بن أحمد في حلقاته. وكذلك الفراء رحل إلى البصرة وسمع عن يونس بن حبيب وأخذ عنه[٣].

وبالنسبة لعلماء الكوفة عموماً لم يرحلوا تلك الرحلات الطويلة إلى بادية الأعراب من شبه جزيرة العرب كما كان بالنسبة لعلماء البصرة، ولكن هذا لا يعني أن علماء الكوفة لم يرحلوا إلى البادية حيث كان الكسائي يتأثر بأستاذه الخليل بن أحمد ويرتاد الصحاري والبوادي للأخذ عن العرب الفصحاء، وعلى هذا الأساس كانت مدرسة الكوفة النحوية في البداية تعتبر امتداداً لمدرسة البصرة[٤]. وقد شاركت مدرسة الكوفة مدرسة البصرة في الاعتماد على القرآن الكريم والشعر العربي في الجاهلية والإسلام في وضع أسس قواعدها، إلا أنها لم تعتمد القياس إلا في القليل النادر إضافة إلى أنها اعتمدت لهجات عرب الأرياف التي رفضت مدرسة البصرة الاعتماد عليهم[٥].

---

(١) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩١؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٧.

(٢) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩١؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤.

(٣) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩٢؛ أمين ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٨.

(٤) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩٢؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٤.

(٥) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٩٢؛ ضيف: المدارس النحوية، ص١٥٣.

ويمكن القول أن اهم مؤسسي علم النحوفي الكوفة هم:

أ- الرؤاسي: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي نسبة إلى نيل الكوفة، ولقب بالرؤاسي لكبر رأسه(١).

وهو من موالي محمد بن كعب القرظي، نشأ بالكوفة وورد البصرة وأخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن عمر ثم رجع إلى الكوفة واشتغل بالنحو، وإليه يرجع بدء النحو في الكوفة دراسة وتأليفاً(٢).

قال أبو محمد بن درستويه: زعم (أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب) أن أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو الرؤاسي(٣). ويحكى عنه أيضاً أنه قال: كان الرؤاسي أستاذ الكسائي قد خرّج الكسائي والفراء. قال المبرد: ما عُرف الرؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس أنه صنف كتاباً في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابها فما التفت إليه ولم يجسر على إظهاره لمّا سمع كلامهم(٤). وزعم جماعة من البصريين أن الكوفي الذي يذكره الأخفش في آخر كتابه المسائل ويرد عليه هو الرؤاسي(٥).

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٢؛ المرزباني: نور القبس، ص٢٧٩؛ المعري، المفضل بن محمد بن المسعر التنوخي: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص١٩٨١، ص١٩٤؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ٥٠؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٤٠٧؛ فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص١٤٦؛ الطنطاوي، محمد: نشاة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص١١٥.

(٢) المرزباني: نور القبس، ص٢٧٩؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٥؛ فروخ: تاريخ الادب العربي. ص١٤٦.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص ١٠٢؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء ، ص٥٠؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٧.

(٤) ابن النديم: الفيرست، ص١٠٢؛ المرزباني: نور القبس، ص٢٧٩؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٠.

(٥) القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٨؛ الأفغاني، سعيد: من تاريخ النحو، دار الفكر، ص ١٩٧٧، ص٤٢.

له من الكتب كتاب الفيصل، التصغير معاني القرآن، الوقف والابتداء الكبير، الوقف والابتداء الصغير، جامع الإقراء والجمع له[1]. وكان الرؤاسي رجلاً صالحاً، وقال: بعث إلي الخليل يطلب كتابي فبعثت به إليه فقرأه ووضع كتابه[2]. قال الكسائي: كنت آخذ المسائل فأقدمها وأؤخرها فلا يحسنها أحد إلا الرؤاسي[3].

وكان الرؤاسي أعلم الكوفيين لعصره، وهو حلقة من سلسلة النحاة الكوفيين وعمله مرحلة من مراحل التطور النحوي الكوفي. وخبر وضعه لأول كتاب عند الكوفيين يدل على وراثته لعلمهم في الموضوع وعلى تمكنه من الإحاطة بما أنتجوه حتى أيامه. توفي الرؤاسي سنة (١٨٥هـ)[4].

ب- معاذ الهـراء : معاذ بن مسلم الهراء كنيته أبو مسلم، كان يبيع الثياب الهروية فسمي بذلك[5].

كان معاذ نحوياً على مذهب الكوفيين وهو أستاذ الكسائي وله شعر كشعر النحاة وهو عم الرؤاسي ومن موالي محمد بن كعب القرظي[6].

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٢؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٠؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٧.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٢؛ المرزباني: نور القبس، ص٢٧٩؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٨.

(٣) الطنطاوي: نشأة النحو، ص١١٥؛ الأفغاني: من تاريخ النحو، ص٤٢؛ علامة: تطور النحو العربي، ص١٩٣.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٢؛ المرزباني: نور القبس، ص ٢٧٩؛ المصري: تاريخ العلماء النحويين، ص١٩٤.

(٥) ابن النديم: الفهرست، ص ١٠٣؛ المرزباني: نور القبس، ص ٢٧٦؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٣، ص٢٨٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٥، ص٢١٨؛ الفيروز أبادي: البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢، ص٢٥٨.

(٦) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص ٢٩٣؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٧؛ الطنطاوي: نشأة النحو، ص ١١٥؛ علامة: تطور النحو العربي، ص ١٩٤.

عاش معاذ إلى أيام البرامكة وكان قد ولد في أيام يزيد بن عبد الملك، وقيل أنه كان يصنف الكتب في النحو ولكن لم يؤثر له كتاب صدر عنه، كان عالماً بالعربية ولكنه ليس من أعلام النحويين وهو ممن أخذ عنهم الفراء[1].

كان معاذ مؤدب أولاد عبد الملك بن مروان، وكان شيعياً تاجراً، وقد روى الحديث وروي عنه، وحكيت عنه حكايات في القراءات كثيرة، وكان صالح العلم بالعربية، وكان في عصره مشهوراً بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكل وهو باقٍ وتوفي سنة (١٨٧ هـ)[2].

ج- الكسائي: هو علي بن حمزة الكسائي يكنى أبا الحسن مولى بني أسد دخل الكوفة وهو غلام وأخذ عن الرؤاسي والهراء[3].

هو أحد القراء السبعة المشهورين وأُستاذ الفراء، فصيح اللسان، خالط البصريين وأخذ عن علمائهم أمثال أبو عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب والخليل بن أحمد الفراهيدي[4]، ورحل إلى البوادي وهو عالم أهل الكوفة وإمامهم إليه ينتهون بعلمهم وعليه يعولون في

---

(١) المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٧٥؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص٢٧٩.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٢؛ المرزباني: نور القبس، ص ٢٧٦؛ المصري: تاريخ العلماء النحويين، ص ١٩٣؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٥٠؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٣، ص ٢٨٨.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٤٦؛ ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٧٨؛ الزبيدي: طبقات النحويين، ص١٢٧؛ النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص١١٣؛ المرزباني: نور القبس، ص٢٨٣؛ الداني: مختصر في مذاهب القراء، ص٣٥؛ المصري: تاريخ العلماء النحويين، ص١٩٠.

(٤) ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٨؛ الجزري: تحبير التيسير، ص١٨؛ الأندرابي: قراءة القراء المعروفين، ص١٦٩؛ اليماني: إشارة التعيين، ص٢١٧؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٢، ص٢٥٦.

روايتهم وقد صدّره يونس بن حبيب مكانه في حلقة الخليل بن أحمد بعد عودته من البادية إلى البصرة أُثر موت الخليل[1].

التطور الحاصل مع الكسائي:

- هو الإمام الذي مكن للنحو العربي بناءه القريب من الكمال.
- هو الذي استطاع مجابهة البصريين على أساس المخالفة القائمة على التمذهب في النحو في مختلف الأمور.
- اعتمد الخلاف معه على مبادئ وحجج علمية.
- قياسه على القليل.
- وضع القواعد باعتماد ما جاء في القرآن الكريم بالاحتجاج بالقراءة أو القياس[2].

كان في الكوفة إلى جانب اهتمام العلماء الواسع بالقرآن الكريم وعلومه اهتمام باللغة العربية فقد شاركت الكوفة بنوع آخر من الرواية اللغوية يختلف كما كان في البصرة من رواية للغة ودراسة لها في سبيل أداء قواعد النحو والصرف[3]، وكان هذا النوع رواية الشعر والاهتمام به لما اختصت به الكوفة من وجود القبائل العربية التي كانت تمثل الطبقة العليا في

---

(1) الذهبي: سير، ج٩، ص١٣١؛ السيوطي: بغية الوعاه، ج٢، ص١٨٣؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج٢، ص٦٧٣.

(2) البغدادي، عبد القادر بن عمر: تراجم الأدباء، دراسة وتحقيق مزاحم علي عشيش البعاج، مالك علي عشيش البعاج، مراجعة عمر محمد ديارنة، ق١، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ص٣٨؛ علامة: تطور النحو العربي، ص١٩٧، ١٩٨.

(3) مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص ٢٤٧؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص٢٨٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص١٩٥؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص٤٥٤؛ مفتي: نحو القراء الكوفيين، ص١٠٧.

المجتمع الكوفي فكانت تهتم برواية الشعر وتدوينه للتغني بمفاخرة الآباء والأجداد فساهموا في الحفاظ على هذا التراث الضخم من أشعار العرب من جاهليين وإسلاميين[1].

كان الكسائي أبرز من أدخل الدراسات النحوية واللغوية إلى الكوفة ونشطها وإن كان قبله عدد من سُموا بالنحاة إلا أن دورهم لم يكن ظاهراً وكانوا أقرب إلى المعلمين المؤدبين منهم إلى النحاة[2].

كان الكسائي قد خرج إلى بوادي نجد والحجاز وتهامة وسمع ودوّن وعاد إلى البصرة ومربدها ومجلس يونس بن حبيب ومنها إلى الكوفة حيث سمع الأعراب النازلين حولها وشعراءهم وشعراء القبائل النازلين فيها[3]، وكون من هذا المجموع اللغوي مادة يدرسها ويلاحظ الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية فيها ويدونها ويضع لها القواعد والأقيسة كي يستطيع بهذا أن يحسن من قراءته، فيختار القراءة التي شاعت ظواهرها واعتمدت على الوارد في هذه المدونات اللغوية التي بين يديه كالإعلال والإبدال والإدغام والإمالة والوقف والابتداء

---

(١) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١٣٧؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٣٤؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٧؛ الطنطاوي: نشأة النحو، ص١١٦؛ ضيف: المدارس النحوية، ص١٥٣؛ الافغاني: من تاريخ النحو، ص ٤٢.

(٢) الإسكندري: الوسيط، ص٢٣٢؛ علامة: تطور النحو العربي، ص ١٩٦؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص١٠٢؛ مجموعة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص ٢٤٧.

(٣) مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص٢٨٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص١٩٧؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص٤٥٤؛ مفتي: نحو القراء الكوفيين، ص١٠٧.

والهمز وما إليها[1]. وبذلك نستطيع القول إن الكسائي أول من ثبت أركان الدرس النحوي في الكوفة للأسباب التالية:

- أنه أول من تنبه إلى أن ما عند المؤدبين والمعلمين لا يمثل النحو العربي الذي ظهر في مجالس الدرس النحوي في البصرة منذ زمن أبي الأسود الدؤلي حتى زمن الخليل وسيبويه ويونس الذي بلغ النحو عندهم مرحلة النضج والكمال في المنهج والأصول والمادة والشواهد والأقيسة، ووجد علم الكوفيين بالنحو لا يزال قاصراً عن أن يفي بحاجة الدراسات القرآنية التي كان مهتماً بها منصرفاً إليها أول مرة عاملاً على تطويره بما سمعه دونه[2].
- أنه درس هذه المادة المسموعة المحفظة والمدونة مما سمعه البصريون ومما لم يسمعوه من لغات أعراب الكوفة أو أعراب البوادي ممن لم يصل إليهم سماع الخليل وشيوخه[3].
- أنه وضع أقيسة لظواهر لم ترد في اللغة التي بين يديه لا في منثورها ولا في منظومها وإنما وصفها قياساً على المقابل والمغاير والمضاد[4].

---

(1) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١٣٧؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٤؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٧؛ الطنطاوي: نشأة النحو، ص١١٦؛ ضيف: المدارس النحوية، ص١٧٢؛ الافغاني: من تاريخ النحو، ص٤٢؛ الإسكندري: الوسيط، ص٢٣٢؛ علامة: تطور النحو العربي، ص١٩٦؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص١٠٤.

(2) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٢٥٠.

(3) المرجع نفسه، ج٧، ص ٢٥٠.

(4) المرجع نفسه، ج٧، ص ٢٥١.

- أنه أخذ بالقراءات جميعها متواترها وشاذها وعد ما فيها من ظواهر صحيحاً بجوز القياس عليه[١].

كان الكسائي في قصر هارون الرشيد في اللغة والنحو نظير أبي يوسف في الفقه واتخذه مؤدباً لولديه الأمين والمأمون، وكان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين إلى طبقة الجلساء والمؤانسين[٢]، وقد اشتهر بالنحو واللغة والقراءات، ولم يكن له في الشعر يد حتى قيل ليس في علماء العربية أجهل من الكسائي بشعر[٣].

وقد هجاه البصريون وقالوا أنه أخذ نحوه من البصريين ثم سار إلى بغداد فلقي أعراب الحطمية فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله[٤]. وقالوا إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة ويجعل لذلك أصلاً يقيس عليه حتى أفسد النحو[٥].

قدم البرامكة الكسائي فارتفعت منزلته وأخذ يعرض سيبويه وكتابه فتعصب الخليفة الأمين لمعلمه الكسائي وجمع الرجلين فتناظرا في حضرته وشهد بدوي بصحة رأي سيبويه ولكن المأمون تعصب لمعلمه الكسائي حتى اضطر سيبويه إلى الفرار في حديث طويل[٦].

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص ٢٥١.

(٢) الزبيدي: طبقات النحويين، ص ١٢٧؛ المرزباني: نور القبس، ص ٢٨٣؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٢.

(٣) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص ١٨٤؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص٣٨؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٢.

(٤) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٤؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١١٧.

(٥) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٤.

(٦) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٣٤؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص٩٩.

ذهب الكسائي مع الرشيد في رحلته إلى طوس فلما صار إلى منطقة الري اعتل علة شديدة مات على أثرها ومات في نفس اليوم والمكان أيضاً محمد بن الحسن الفقيه وذلك سنة (١٨٩ هـ) فقال الرشيد: دفنا الفقه والعربية في الري في يوم واحد.

د- **خلف بن حيان** بن الأحمر مولى بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري [١]من أبناء الصغد[٢] الذين سباهم قتيبة بن مسلم الباهلي فوهبه لبلال فأعتقه وأعتق أبويه وهو من فرغانة، وكان يكنى أبا محرز[٣].

أخذ خلف عن حماد الراوية وعنه أخذ جميع أهل البصرة فهو معلم الأصمعي وأستاذ أبي نواس ومعلم الكسائي، ولقي خلف بشار بن برد وابن مناذر ومروان بن أبي حفصة والمبرد في مباسطات ومهاجاة[٤]. قال عنه ابن قتيبة: كان يقول الشعر ينحله من المتقدمين ويكثر قول الشعر[٥]. وقال في موضع آخر: وأشعار العلماء ليس فيها شيء جار عن أسماع وسهولة كشعر الأصمعي وشعر ابن المقفع وشعر الخليل خلا خلف الأحمر فإنه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم أكثر شعراً منه[٦].

---

(١) المرزباني: نور القبس، ص ٧٢؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٣؛ اليماني: إشارة التعيين، ص ١١٣.

(٢) قرى كثيرة المياه نضرة الأشجار والبساتين تقع بين بخاري سمرقند وقصبتها سمرقند.

(٣) الفيروز أبادي: البلغة، ص ٧٧؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص ٥؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص ٢٧٨.

(٤) حمود، محمد: موسوعة الأدباء والشعراء العرب، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ٢٠٠١، ص١٥٦.

(٥) ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٥٣؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٥؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص ٢٧٨.

(٦) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٢٢؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٨٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص ١٥٦.

أخذ خلف النحو عن عيسى بن عمر واللغة عن أبي عمرو بن العلاء ولم ير أحد أعلم بالشعر والشعراء منه، قرأ أبو نواس على خلف وأمره أن يرثيه وهو حي فرثاه أبو نواس[١].

كان خلف عالماً بالنحو الغريب والنسب وأيام الناس شاعراً مطبوعاً كثير الشعر جيده، ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكثر شعراً منه[٢]. كان يسلك مسلك الأصمعي وطريقه حتى قيل هو معلم الأصمعي، وهو والأصمعي فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبينا المعالم. وكان الأخفش يقول لم يدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي[٣]. وقال أبو الطيب: كان خلف يصنع الشعر ينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نسك[٤]. وكان به يضرب المثل في عمل الشعر وكان يعمل على ألسنة الناس فيشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه[٥]. وعليه قرأ بعض أهل الكوفة أشعارهم وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية لأنه كان قد أكثر الأخذ عنه وبلغ مبلغاً لم يقاربه حماد[٦]. وقال ابن سلام: أجمع أصحابنا على أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدق لساناً وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً لو أنشدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه[٧]. قال الأصمعي: ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر فقيل له

---

(١) المرزباني: نور القبس، ص ٧٣؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٣؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤، ص ١٤٥.

(٢) ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص١٤٥؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص٢٧٨.

(٣) ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٣؛ الفيروز أبادي: البلغة، ص ٧٧.

(٤) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٥؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص٢٧٨.

(٥) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١٢٢.

(٦) المرزباني: نور القبس، ص٧٢؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص١٥٦؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٢٢.

(٧) ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٣؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص ٢٧٦.

وأنت حي فقال إن خلفاً يحسن جميعه وما أحسن منه إلا الحواشي[١]. وقال الأخفش: لم ندرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي، وكان الأصمعي أعلم منه لأنــه كــان أعلــم بالنحو[٢].

لخلف من التصانيف كتاب جبال العرب وما قيل فيها من الشعر، وله ديــوان شــعر حمله عنه أبو نواس[٣]، وخلف هو الذي روى غزل الأعراب فزهد الناس بعد ذلك في غــزل العباس بن الأحنف وكانوا من قبل يحرصون على غزل العباس أشد الحرص[٤].

نسك خلف في آخر حياته فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة وبذل له بعض الملــوك مالاً عظيماً أن يتكلم في بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك، وقال لقد مضى لي في هذا مالا أحتاج إلى أن أزيد فيه[٥]. ولما نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي أدخلها فــي أشــعار الناس فقالوا له أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة[٦]. توفي خلف ســنة (١٨٠ هـــ) ورثاه أبو نواس[٧].

هـــ- علي بن المبارك:

المعروف بالأحمر أبو الحسن، كان جندياً من رجال النوبة على باب الرشيد ثم سمت نفسه إلى العلم فكان يترصد في الطريق الكسائي عند حضوره للرشيد ويسير في ركابه جيئة

---

(١) السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص٢٧٩.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٥.

(٣) المرزباني: نور القبس، ص ٧٢؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٣؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص٢٨٠.

(٤) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٢٢؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٧؛ طنطاوي: نشأة النحو، ص١١٨.

(٥) ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ١٤٥؛ اليماني: إشارة التعيين، ص١١٣؛ الفيروز أبادي: البلغة، ص٧٧.

(٦) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٥؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج١، ص ٢٧٨.

(٧) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص١٢٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص١٥٦.

وذهاباً يستفيد منه المسألة بعد الأخرى حتى عُد في أصحاب الكسائي ونـاظر سـيبويه عنـد مقدمه بغداد، فلما أُصيب الكسائي بالوضح (البرص) كره الرشيد ملازمته أولاده فأشار عليـه باختيار نائب عنه فاستخلف الأحمر إبقاء على مجده واطمئناناً منه على خضوع الأحمـر[1]، وعاهد الأحمر على أن يلقنه يوماً فيوماً ما يؤدب به أولاد الخليفة[2]. وكان الأحمر يقظاً فطناً فأجاد التعلم والتعليم حتى بز أصحاب الكسائي وتبوأ مكانته، وقد أملى شواهد نحوية وإجتمـع عليه الناس وصنف كتاب التصريف[3]. وهو أحد المشهورين بالتقدم في النحو الكوفي وهـو أستاذ الأمين ابن الرشيد وكان يحفظ الكثير من القصائد وشواهد الغريب[4]، وهو الذي نـاظر سيبويه في مجلس البرامكة قبل حضور الكسائي وقال له أخطأت عدة مـرات. وكـان فـي الأحمر حدة وجرأة[5].

قال ثعلب: كان الأحمر يحفظ سوى ما يحفظ (٤٠) ألف بيت شاهداً في النحو، وقـال إنه وصله في يوم (٣٠) ألف درهم بعد جلوسه ساعة من الزمان مع الأمين[6]. مات علي بن المبارك بطريق الحج سنة (١٩٤) هـ[7].

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٤؛ الذهبي: سير، ج٩، ص٩٢؛ الفيروز أبادي: البلغة، ص١٦٢؛ طنطاوي: نـشأة النحو، ص١١٨؛ علامة: تطور النحو العربي، ص٢٠٣.

(٢) القفطي: إنباه الرواة، ص١١٠؛ الذهبي: سير، ج٩، ص ٩٢؛ الفيروز أبادي: البلغة، ص١٦٢.

(٣) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص١٠؛ طنطاوي: نشأة النحو، ص١١٨؛ علامة: تطور النحو العربي، ص٢٠٣.

(٤) المخزومي: مدرسة الكوفة، ص ١١؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص٤٧٤.

(٥) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٤؛ المعري: تاريخ العلماء النحويين، ص١٨٧؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٧.

(٦) الذهبي: سير، ج١، ص ١٢؛ الفيروز أبادي: البلغة، ص١٦٢؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص١٠٠.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٤؛ المعري: تاريخ العلماء النحويين، ص١٨٧؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٤، ص١٠٧؛ طنطاوي: نشأة النحو، ص١١٨؛ علامة: تطور النحو العربي، ص٢٠٣؛ المخزومي: مدرسة الكوفة، ص١١١.

موارد النحو الكوفي:

- النحو البصري كما تلقوه عن عيسى بن عمر والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب والأخفش الأوسط، وكما سمعوه في مجالسهم عنهم وعن غيرهم وكما وجدوه في كتاب سيبويه[1].
- لغات الأعراب التي جمعها البصريون واعتمدوا عليها في وضع قواعد نحوهم وصرفهم وإرساء أصولها وهي متوافرة في ما أخذه الكوفيون عنهم وألفوافيه مصنفاتهم، وفي ما أثبتها البصريون في مصنفاتهم اللغوية وهو اللغة القصيدة التي لم تختلط بلغات الحواضر[2]
- مادة لغوية مكونة من لغات القبائل الأخرى ممن سمع عنهم الكسائي في بادية نجد والحجاز وتهامة، والقبائل التي كانت تسكن بجوار الكوفة كتميم وأسد ونزار ومن جاور بغداد[3].
- الشعر العربي الذي احتج بها البصريون من شعر شعراء الطبقات الثلاث الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، وأشعار شعراء القبائل التميمية والنزارية[4].
- القراءات القرآنية مطلقاً متواترها وشاذها لأن ذلك داخل في منهجهم المبني على التوسع في الرواية والأخذ بمعظم ما ورد في اللغة[5].

---

(١) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٢٥٥.

(٢) المرجع نفسه، ج٧، ص٢٥٥.

(٣) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٢٥٥.

(٤) المرجع نفسه، ج٧،ص٢٥٥.

(٥) المرجع نفسه، ج٧،ص٢٥٥.

٢- علم الشعر:

هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به[١].

والشعر هو ديوان العرب، وهو منذ القدم اعتنى به العرب منذ الجاهلية مروراً بعصر رسول الله والخلفاء الراشدين والعصر الأموي، وتعرفوا إلى أبواب متعددة منها المدح والهجاء والرثاء[٢].

اهتم الأمويون بلغة العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم ووضعوا لها القواعد موضوعاً لشعرهم الأقيسة[٣]، كما جاب العلماء البادية لجمع مفردات اللغة من أفواه البدو الخلص، فجمعوا كثيراً من الشعر القديم ووضع الخليل بن أحمد قاموساً للغة، وأنشأ علم العروض لوزن الشعر فنهض الشعر في العصر الأموي[٤].

اتخذ الشعر الأموي اتجاهات جديدة لم تكن معروفة عند العرب في الجاهلية فظهر شعر الغزل وظهر الشعر السياسي نتيجة للسياسة الحزبية للدولة الأموية واتخاذهم الشعر

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٧٥؛ الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ص ٢٦٢.

(٢) البستاني: أدباء العرب، ج٢، ص ٢٠ – ٣٢.

(٣) سالم: التاريخ السياسي والحضاري،ص٤٣٠؛ فروخ: تاريخ الادب العربي، ج١، ص٦٩٥؛ أمين : ضحى الاسلام، ج١، ص٢١٧.

(٤) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٣٠؛ فروخ: تاريخ الأدب العرب، ج١، ص٦٩٥؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢١٧.

وسيلة للدعاية وهو النوع المعروف بالشعر الحزبي فوجد شعراء أبلوا بلاء حسناً[1]. ووجد شعراء يمثلون السياسة الأموية ووجد شعراء يعارضون الدولة الأموية.

كذلك وجد شعراء يمثلون الصراع بين العصبيتين القيسية واليمنية وسجل هؤلاء المفاخرات العصبية[2].

ومن أهم الشعراء الذين كانوا في الكوفة هم:

أ- **الكميت:** (ت ١٢٦هـ) هو الكميت بن زيد بن خنيس من بني أسد، ويكنى أبا المستهل ولد في الكوفة سنة (٦٠هـ)[3]. نشأ الكميت في الكوفة معلماً للصبيان وكان أصم لايسمع شيئاً،

---

(١) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص ٤٣٠.

(١) المرجع نفسه، ص٤٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٣٠.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٤٢٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص٥؛ المرزباني: الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، وقف على طبعة واستخرج فهارسه محي الدين الخطيب، ط٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٧٦، ص١٧٤؛ الآمدي: المؤتلف، ص٢٣٢؛ الذهبي: سير، ج٥، ص٣٨٨؛ البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل طريفي، إشراف إميل بديع يعقوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٥٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٦٩٧؛ ياغي، هشام: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ط٢، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ٢٠٠٢، ص ١٤١؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص٢٧٤؛ خفاجي، محمد عبد المنعم: أعلام الأدب في عصر بني أمية، ج٢، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣، ص٤٤؛ ضيف: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ط٢٠، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣٢٤؛ أحمد، عبد الستارسيد: دراسات في الأدب الأموي، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٠، ص٢٥٩؛ الكيالي، عبد الرحمن: الوافي في تاريخ الأدب، ج١، وزارة التربية والتعليم، عمان، ١٩٧٣، ص١٦٠.

وكان متشيعاً لآل البيت يمدح الهاشميين ويتعصب لمضر على اليمن وكانت حياته مليئة بالإضرابات والمناقضات[1].

كان الكميت من الفقهاء والخطباء والشعراء عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، وهو شاعر مكثر يقدر على القصائد الطوال والمقطفات الصغار[2]، غير أنه يتكلف الغريب ويقصد أحياناً إلى الصناعة اللفظية، وأشهر فنونه مدائحه في رسول الله وفي بني هاشم وتدعى الهاشميات[3]. كانت صلة الكميت بالهاشميين مبكرة فقد مدح علي بن الحسين الملقب بزين العابدين وقد استخلصه زيد بن علي إمام الزيدية لنفسه وكان يحب الهاشميين كثيراً فناضل عنهم[4].

ولما كان الأمويون يتعقبون شيعة علي بن أبي طالب ويقتلون منهم بعض أئمتهم فإن الشيعة قد قبلوا فكرة التقية واتقاء قتل سلطان بني أمية بهم ومن هنا اتجه الكميت أيضاً إلى ممالاة بني أمية[5]. ويقال في سبب توسعه بعلم لغة العرب وأخبارهم أنه كان له جدتان أدركتا

---

(1) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٤٢٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص٥؛ المرزباني: الموشح، ص١٧٤.

(2) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٦٩٧؛ باغي: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص١٤١.

(3) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص ٢٧٢؛ خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص٤٤؛ ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص٣٢٤.

(4) أحمد: دراسات في الأدب، ص٢٥٩؛ الكيالي: الوافي في تاريخ الأدب، ج١، ص١٦٠؛ الإسكندري: الوسيط، ص١٧٩؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٢٤٢.

(5) سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢ – ج٢، ص٢٠٦؛ بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤، ص٦١٢.

الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية، فإذا شك في شعر أوخبر عرضه عليهما فتخبرانه عنه فمن هناك كان علمه وهو من أصحاب الملحمات[1].

أقوال العلماء في الكميت وثناء الناس عليه:

قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، حببهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً[2]. وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان[3].

ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صح، ومن طعن فيه فهو وهن[4]. وسئل معاذ الهراء عن أشعر الناس قال: من الجاهليين امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص، ومن الإسلاميين الفرزدق وجرير والأخطل، فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت، قال ذاك أشعر الأولين والآخرين[5].

---

(1) بابتي، عزيزة فوال: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ط١، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص٤٠٠؛ عبد الرحمن، عفيف: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والوزيع، ١٩٩٦، ص٢٢٧.

(2) حمود: موسوعة الأدباء، ص٧٨؛ العريس، محمد: موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ط١، منشورات دار اليوسف، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٧٨.

(3) الذهبي: سير، ج٥، ص٣٨٨؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج١، ص١٥٣.

(4) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٤٢٠.

(5) البغدادي: خزانة الأدب، ج١، ص ١٥٣؛ خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٣.

وقيل في الكميت خصال لم تكن في شاعر: كان أحبهم إلى الناس وأبقى لهم ذكراً وكان خطيب بني أسد وفقيه الشيعة وحافظ القرآن وكان ثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان جدلياً وهو أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك[1].

قال المبرد: وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد فقال يا غلام أيسرك أني أبوك فقال أما أبي فلا أبغي به جهلاً ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق وقال: ما مر بي مثلها[2].

بلغ من تمكن الكميت من اللغة والرواية أنه انتصر على حماد الراوية وقد كان لثقافته الواسعة أثرها القوي الواضح في شعره وقد استغلها في تعليم الصبيان بمسجد الكوفة ولكنه ما لبث أن انصرف إلى الشعر حيث أشار عليه الفرزدق بإذاعته في الناس[3]. واتصل ببيئات المتكلمين وتلقن منهم طرقهم في الجدال والحوار والاستدلال واتصل بفكر المعتزلة عن طريق إمامه زيد بن علي، فقد كان إمامه شيعياً زيدياً وكان تلميذاً لواصل بن عطاء من المعتزلة وقد أخذ مذهبهم وأفكارهم عن طريق إمامه[4].

---

(1) البغدادي: خزانة الأدب، ج١، ص ١٥٣؛ خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ٦٣؛ أحمد: دراسات في الأدب الأموي، ص ٢٥٩.

(2) الذهبي: سير، ج٥، ص ٣٨٨.

(3) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٦٩٧؛ ياغي: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٤١؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص ٢٧٤.

(4) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ٤؛ ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص ٣٢٤؛ أحمد: دراسات في الأدب الأموي، ص ٢٥٩، الكيالي: الوافي، ج١، ص ١٦٠؛ الإسكندري: الوسيط، ص ١٧٩.

تلقن الكميت من واصل بن عطاء الكلام والجدل في العقيدة وتحول يستخدمه في شعره وهو يعني فيه بطرق الاستدلال[1]، ويفسر هذا ما ذهب إليه بعض النقاد من أن شعره يشبه الخطب لأنه يعتمد على الجدال والإقناع والمناظرة فقد حول شعره وخاصة ما قاله في الدفاع عن مذهبه الزيدي إلى صياغة حجج واستنتاج أدلة وتأليف حوار واسع ويخرج من ذلك إلى أن الشيعة أصحاب الخلافة[2].

ويظهر تشيعه لآل البيت على المذهب الزيدي تعصبه للمضرية ضد اليمنية[3]، ولما كانت الكوفة المركز الأساسي لحركات الشيعة ونشاطهم في العصر الأموي لذلك تشيع الكميت ولكنه كان شيعياً معتدلاً على المذهب الزيدي دون مغالاة أو تطرف[4].

وتتلخص عقيدة الزيدية في أن أبناء علي بن أبي طالب أحق الناس بالخلافة وأن الأمويين قد اغتصبوا هذا الحق منهم وهم لا يكفرون أبو بكر وعمر كما قال بذلك غلاة الشيعة بل يذهب هذا المذهب إلى أنهما من صحابة رسول الله ولا يصح لمسلم أن يحكم بتكفيرهما[5]. وقد ذهب الكميت مذهب إمامة زيد بن علي الذي قال بصحة إمامة المفضول مع وجود

([1]) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٢٤٢؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، ج٢، ص ٢٠٦.

([2]) بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص ٦١٢؛ بابتي: معجم الشعراء، ص ٤٤٠؛ عبدالرحمن: معجم الشعراء، ص ٢٢٧.

([3]) حمود: موسوعة الأدباء، ص ٧٨؛ العريس: موسوعة شعراء صدر الإسلام، ص ٢٧٨.

([4]) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٦٩٧؛ ياغي: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٤١؛ خفاجي: أعلام الأدب، ص ٤.

([5]) ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص ٣٢٤؛ أحمد: دراسات في الأدب، ص ٣٢٤؛ دراسات في الأدب العربي، ص ٢٥٩؛ الكيالي: الوافي، ج١، ص ١٦٠.

الأفضل، وبذلك صحح خلافة أبي بكر وعمر مع وجود علي لمصلحة رآها الصحابة وكـان يتورع عن لعنهم[١].

وقد بلغ من حب الكميت لآل البيت أنه كان يرفض عطاءهم[٢]، وأخذ بمبدأ التقية هذا يفسر لنا إعترافه في بعض شعره بإمامة الأمويين لأنهم مفضولون أخذاً بمبدأ تجـويز إمامـة المفضول مع وجود الأفضل[٣].

وهناك تعصبه الشديد للعدنانية القحطانية، وكانت العصبية القبلية على أشدها وكـان أحد الشعراء الذين أوقدوا نارها وحملوا لواءها وقال بسببه قصائده النزاريات[٤].

برع الكميت في الشعر فطلب به جوائز الأشراف الولاة والخلفاء، فقد وفد على مخلد ابن يزيد بن المهلب حيث كان أبوه يوليه أعمالاً في مده إمارته على خراسان في عهد سليمان ابن عبد الملك، ثم وفد على يزيد بن عبد الملك ومدح هشام بن عبـد الملـك ورثـى ابنـه معاوية[٥]. وقد سعى به خالد بن عبدالله القسري والي العراق عند هشام بن عبدالملك فأهـدر دمه ثم عفا عنه، وبقي الكميت يهجو اليمانية حتى ولاية يوسف بن عمر على العراق الـذي انتصر لليمانية فقتله جنوده سنة ١٢٦هـ[٦].

---

(١) الإسكندري: الوسيط، ص ١٧٩.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ج١٧، ص ٥؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج١، ص ١٥٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٦٩٧.

(٣) ياغي: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٤١؛ خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ٤؛ ضيف: تاريخ الأدب العربـي، ص ٣٢٤.

(٤) أحمد: دراسات في الأدب الأموي، ص ٢٥٩؛ الكيالي: الوافي، ج١، ص ١٦٠؛ الإسكندري: الوسيط، ص ١٧٩.

(٥) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٢٤٢؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٢، ص ٢٠٦.

(٦) بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص ٦١٢؛ بابتي: معجم الشعراء، ص ٤٠؛ عبدالرحمن: معجم الشعراء، ص ٢٢٧.

وأما عن هاشميات الكميت فقد كان الكميت أول من جاهر في العصر الأموي بحب آل البيت في شعره وأول من دافع عن الشيعة بالحجج في الشعر[١]. وهذا جرأة تسجل له لأن سلطان بني أمية كانت قد رسخت قواعده وتطورت أركانه وهاشمياته المتبقية ست مجموع أبياتها (٥٦٣) بيتاً وموضوعها تمجيد الهاشميين وذكر حقهم في الخلافة لقرابتهم من رسول الله[٢]، ورثى فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد قيل بلغ شعره خمسة آلاف بيت[٣].

والقيمة التاريخية للهاشميات أكبر من قيمتها الأدبية إذ هي تعبر عن رأي المعتدلين من الشيعة في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني للهجرة[٤].ومع أن الكميت مدح الأمويين تكسباً فإن مدائحه فيهم أجود من مدائحه في بني هاشم فالإجادة في المديح ترجع أحياناً إلى الأمل بكثرة العطاء أكثر مما ترجع إلى الإعجاب والموافقة في المبادئ[٥].

وللكميت قصيدة طويلة يعاتب فيها قريشاً (بني أمية) على عدوانهم لبني هاشم (وللعلويين خاصة) [٦]. والقصيدة في جمهرة أنساب العرب ومنها أبيات في الشعر والشعراء وللكميت هاشمية طويلة تبلغ (١٤٠) بيتاً[٧].

([١]) حمود: موسوعة الأدباء، ص ٧٨؛ العريس: موسوعة صدر الإسلام، ص ٢٧٨.

([٢]) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٦٩٧؛ ياغي: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٤١.

([٣]) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية؛ ج١، ص ٢٧٤؛ خفاجي: أعلام الأدب، ص ٤٤؛ ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص ٣٢٤.

([٤]) أحمد: دراسات في الأدب الأموي، ص ٢٥٩، الكيالي: الوافي، ج١، ص ١٦٠.

([٥]) الإسكندري: الوسيط، ص ١٧٩؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ٢٤٢.

([٦]) سزكين: تاريخ التراث العربي، ج٢، م٢، ص ٢٠٦؛ بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ص ٦١٢.

([٧]) ياغي: معجم الشعراء، ص ٤٤٠٠؛ عبدالرحمن: معجم الشعراء، ص ٢٢٧؛ حمود: موسوعة شعراء صدر الإسلام، ص ٢٧٨.

شاعرية الكميت وبواعثها:

كانت شاعرية الكميت قوية متأججة ومواهبه خصبة، وكان هناك أسباب وبواعث عديدة تقوي من شاعريته وتصقل من ملكته وتهذب من فطرته الشعرية[١] وهي:

- وراثته للبلاغة والشعر عن قومه بني أسد المشهورين بالشعر من القدم، ومن أشهر شعراء بني أسد في الجاهلية عبيد بن الأبرص وفي الإسلام الكميت[٢].
- استعداده الفطري لقول الشعر والنبوغ فيه وميله إليه ورغبته في نظمه[٣].
- بيئة الكوفة الأدبية وكثرة من نبغ فيها من الأدباء والشعراء وكثرة عناية العلماء فيها بالشعر، وكذلك أثر سوقها المشهور "كناسة الكوفة" في نهضة الشعر وفي ازدهاره[٤].
- الظروف السياسية التي كان يعيش فيها الكميت مما جعل لكل حزب شاعراً أو شعراء يدافعون عنه وذلك مما شجع الكميت على قول الشعر والنبوغ فيه وعلى تجويده في الجانب السياسي وهو الأهم من بين موضوعات الشعر في عصره[٥].
- عقيدة الكميت الشيعية للدفاع عن الشيعة ومدح زعمائهم ورثاء شهدائهم وقراع أعدائهم ونضال بني أمية المعتدين عليهم[٦].
- ثقافة الكميت الأدبية الواسعة التي جعلت منه شاعراً عالماً نسابة جدلياً مناظراً راوية ناقداً واسع العلم بالشعر وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها[١].

---

(١) خفاجي: أعلام الأدب، ص ٢٠٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

(٥) خفاجي :أعلام الأدب، ص ٢٠٤.

(٦) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

أهم أغراض الشعر عند الكميت:

- الشعر السياسي الذي تجلى في هاشمياته التي اشتملت على كل أغراض الشعر من فخر ومدح وهجاء ورثاء وحماسة. والكميت في هذا الجانب من شعره قوي الشاعرية مشتعل الخيال ثائر العاطفة محتدم الخيال متلاحم الأسلوب غزير المعاني كثير الإجادة كثير الحكمة وضرب المثل يدعو إلى العدالة وإلى الإنصاف في السياسة والى الاستماع لصوت الشعوب(٢).
- للكميت شعر آخر غير الهاشميات يشتمل على أغراض جديدة من وصف وغزل ومدح، وهو في هذا اللون من الشعر متوسط الشاعرية لا ينبذ غيره من الشعراء(٣). وكان الكميت سليم العربية وقد ضمنها له ذلك استظلاله بهذا العصر الذي لم تكن فيه الملكات الشعرية نقص ولا اعتدى عليها اختلاط وقد انضم إلى ذلك علمه الواسع بلغات العربية ومقاصدهم ومثالبهم، وكان لكثرة ما حفظ من شعر القدماء أثر عظيم في جودة شعره(٤).

خصائص شعره:

- تصوير روح العصر من حيث استئثار طبقة خاصة بالسلطان وقيمته السياسية التاريخية أقوى من الأدبية.
- الإطالة المملة والتكرار.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٦.

- رصانة القول حيناً وركاكته حيناً.

- أول من جعل مدح آل البيت والدفاع عنهم غرضاً شعرياً مستقلاً(١).

ب- مطيع بن إياس: (ت ١٧٠هـ) هو مطيع بن إياس الكناني من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، كنيته أبو سلمى ولد ونشأ في الكوفة(٢). كان أبوه إياس بن مسلم أحد الجنود الذين أرسلهم عبد الملك بن مروان لمساعدة الحجاج بن يوسف الثقفي في قتاله مع عبدالله بن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث، وقد مكث في الكوفة حيث أنجب مطيع(٣).

اشتهر مطيع حوالي سنة (١٢٣هـ) والقصيدة الأولى التي أُجيز عليها كانت في مدح الغمر بن يزيد بن عبد الملك الذي أمر له بعشرة آلاف درهم، ويبدو أن الغمر وصله بأخيه الوليد الذي أصبح في ما بعد خليفة فكان من ندمائه(٤).

كذلك نزع إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب والي الري (١٢٧- ١٢٩هـ) وفارس (١٢٩هـ) عندما خرج على الدولة وظل مطيع ينادمه حتى غلبته جنود مروان بن محمد على أمره ثم قتله أبو مسلم سنة (١٢٩هـ) (٥).

ويُذكر اسم مطيع على زمن أبي العباس السفاح في مجالس محمد بن خالد بن عبدالله القسري أمير الكوفة سنة (١٣٢هـ) وكان يهاجئ حماد عجرد(١).

---

(١) الكيالي: الوافي، ج١، ص ١٦٢؛ خفاجي: أعلام الأدب، ص ٢٠٦.

(٢) الأصفهاني: الأغاني ، ج١٣، ص ١٩٣؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٩٦؛ الأونيني، أبو عبيد البكري: سمط اللآلئ، نسخه وصححه ونقحه عبد العزيز اليمني، دار الكتب العلمية، ص ٦٠٠.

(٣) العسكري، مرتضى: خمسون ومائة صحابي مختلف، ق ١، ط١، منشورات كلية أصول الدين، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٢.

(٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٢٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص ٢٤٥.

(٥) غربناوم، غوستاف فون: شعراء عباسيون دراسات ونصوص شعرية، ترجمها وأعاد تحقيقها محمد يوسف نجم، راجعها إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩، ص ١٥.

وفي عهد أبي جعفر المنصور نرى مطيعاً يجتمع ببعض أصحابه من الشعراء فيتذاكرون أيام بني أمية وسمتها ونضرتها وماهم فيه ببغداد من القحط وخشونة العيش(٢).

وقد خرج أصحاب مطيع عن بغداد في طلب المعاش أيام المنصور، وأقام مطيع ببغداد ويبدو أنه قضى فيها أكثر أيامه إذ كان منقطعاً إلى جعفر الابن الثاني للمنصور(٣). ويروي أن أبا جعفر المنصور كره منادمة مطيع لابنه لما شهّر به مطيع وخشي أن يفسد دينه وأخلاقه وقد دافع مطيع عن نفسه وجاء في إحدى الروايات أن المهدي ولي العهد نصحه بالخروج من بغداد إلى سليمان بن علي ليوليه عملاً ويحسن إليه فولاه سليمان الصدقة بالبصرة(٤).

كان مطيع متهماً في عقيدته وفي أخلاقه، وصاحب الأغاني يصفه بأنه ظريف خليع ماجن ومن ناحية أخرى يذكر حسن عشرته ولا يذكر اسمه دون أن يقترن بصفة الزندقة(٥).

وكان مطيع أينما ذهب ينادم مشاهير الزنادقة والمجان في بلاط الوليد وفي الكوفة وعند عبدالله بن معاوية(٦)، وفي بغداد كان ينخرط في عصبة من الشعراء والأدباء الذين كانت

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ، ج١٣، ص ١٩٤؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٩٦؛ الأونيني: سمط اللآلئ، ص ٦٠٠.

(٢) العسكري: خمسون ومائة صحابي، ق٢، ص ٣٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٢٠.

(٣) سلام: دراسات في الأدب العربي، ص ١٣٥؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٢، ص ١٢٠.

(٤) سزكين: تاريخ التراث العربي، ع٢، ج٣، ص ٢٤٥؛ غربناوم: شعراء عباسيون، ص ١٧.

(٥) بابتي: معجم الشعراء المخضرمين، ص ٤٦١؛ حمود: موسوعة الأدب، ص ٢١٧؛ العسكري: خمسون ومائة صحابي: ص ٣٣، سلام: دراسات في الأدب العربي، ص ١٣٥.

(٦) الأصفهاني: الأغاني ، ج١٣، ص ١٩٤؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٩٦؛ الأونيني: سمط اللآلئ، ص ٦٠٠.

اتجهاتهم الدينية متباينة وكان سلوكهم في الحياة خليعاً، وفي هذا يمثل مطيع اتجاهاً واضحاً كان سائداً في عصره[1].

وكان مطيع ويحيى بن زياد الحارثي وعبدالله بن المقفع ووالبة بن الُحباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا مُلك وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة[2]. – – ومطيع من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وليس من فحول الشعراء ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة ماجناً[3]. وله شعر كثير في جميع الفنون سريع البديهة يلعب بالشطرنج، وشعر مطيع جاء كله على مذهب المحدثين يتسم بطابع الرقة ولطف الإحساس[4].

استقر مطيع في بغداد وكان له في الكرخ في الجانب الغربي بستان اسمه بستان صباح ولكنه لم يحمد إقامة فيها فذمها مراراً[5]. ومات سنة (١٧٠هـ) بعد علة نزلت به[6].

ج- والبة بن الحباب: (ت ١٧٠هـ) والبة بن الحباب أسدي كوفي شاعر من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ويكني أبا أسامة[7].

---

(1) العسكري: خمسون ومائة صحابي، ص ٣٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ١٠٢؛ سلام: دراسات في الأدب العربي، ص ١٣٥.

(2) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، م٢، ج ٣، ص ٢٤٥.

(3) غربناوم: شعراء عباسيون، ص ١٩؛ بابتي: معجم الشعراء المخضرمين، ص ٤٦١؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص ٢١٧.

(4) الأصفهاني: الأغاني، ج١٣، ص ١٩٤؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٩٦؛ الأونيني: سمط اللآلئ، ص ٦٠٠.

(5) العسكري: خمسون ومائة صحابي، ص ٣٣؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ١٠٣.

(6) سلام: دراسات في الأدب العربي، ص ١٣٥؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص ١٢٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص ٢٤٥؛ غرنباوم: شعراء عباسيون، ص ١٩.

(7) الأصفهاني: الأغاني، ج١٨، ص ٧٣؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٨٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص ٢٤٧؛ ياغي: معجم الشعراء المخضرمين، ص ٥٢٣.

وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفاً شاعراً غزلاً وصافاً للشراب والغلمان المرد وشعره في غير ذلك ليس بجيد، وقد هاجى بشار بن برد وأبو العتاهية ففضحاه فعاد إلى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد ذلك(١).

قال الجاحظ: كان والبة بن الحباب ومطيع بن إياس ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن أبي وردة وابن المقفع ويونس بن أبي فروة وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان وعمارة بن حمزة وجميل بن محفوظ وابن اللاحقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولا يكادون يتفرقون ويهجو بعضهم بعضاً هزلاً وعمداً وكلهم متهم في دينه(٢).

لما ولى أبو جعفر المنصور على الأهواز أبا بجير الأسدي في نحو عام (١٤٧هـ) اصطحب أبو بجير والبة في تلك الرحلة فالتقى والبة بأبي نواس في البصرة واصطحبه ثم خرجه في الشعر ومن والبة تعلم أبو نواس كثيراً من فنون الشعر من أوجه الحياة الماجنة وقدم والبة إلى بغداد في أيام المهدي ثم عاد إلى الكوفة(٣).

كان والبة طيب النادرة عارفاً بأيام العرب بارعاً في فنون الأدب وكان فاسد الدين مرمياً بالزندقة، وهو شاعر غزل رقيق وصّاف للخمر والفتيان وله في المجون والفتيان والخلاعة قولاً وعملاً ما ليس لأحد، ثم له شيء من الهجاء والمديح والأدب وينسب لوالبة

---

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج١٨، ص ٧٤؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٨٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٥؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص ٢٤٧؛ ياغي: معجم الشعراء المخضرمين، ص ٥٢٣.

(٢) الأصفهاني: الأغاني، ج١٨، ص ٧٤.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ج١٨، ص ٧٤؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٨٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ص ٣، ص ٢٤٧؛ ياغي: معجم الشعراء المخضرمين، ص ٥٢٣.

مقطعات تنسب أيضاً إلى أبي نواس وليس البت فيها سهلاً[1]. توفي والبة في الكوفة سنة (١٧٠هـ) وقد رثاه أبو نواس[2].

د- حماد الراوية: (١٥٦هـ) حماد بن أبي ليلى سابور وقيل حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى بني بكر بن وائل المعروف الراوية[3]، كنيته أبو القاسم،[4] وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وطبقات الشعراء أنه مولى مكنف بن زيد الخيل الطائي الكوفي[5].

كان يلقب بحماد الراوية لأنه كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابهم ولغاتها[6]، وكان في أول مرة يصحب الصعاليك واللصوص فنقب ليلة على رجل

---

(١) الأصفهاني: الأغاني، ج١٨، ص ٧٤؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٨٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص ٢٤٧؛ ياغي: معجم الشعراء المخضرمين، ص ٥٢٣.

(٢) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ١٠٠؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص ٢٤٧.

(٣) المرزباني: نور القبس، ص ٢٦٩؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٦، ص ١١٣؛ الذهبي: سير ج٧، ص ١٥٧؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق ١، ص ٦٣؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج٩، ص ٤٤٧.

(٤) المرزباني: نور القبس، ص ٢٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان م٢، ص ٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٦، ص ١١٣؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ١٥٧؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص ٦٣؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج٩، ص ٤٤٧.

(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦، البستاني، بطرس: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارون عبود، ١٩٧٩، ص ٤٢٧؛ الناطور، شحادة علي: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن- اربد، ١٩٩٦، ص ٣٠٤.

(٦) المرزباني: نور القبس، ص ٢٦٩؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، م٦، ص ٣٨٢؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ١٥٧.

فأخذ ماله وكان فيه جزء من شعر الأنصار فقرأه حماد فاستحلاه وتحفظه ثم طلب الشعر وأيام العرب ولغاتهم وترك ما كان عليه فبلغ من العلم مرتبة سامية(١).

اشتهر حماد بقوة الحافظة فرويت عنه أخبار كثيرة لا تخلو من الغلو منها أنــه كــان يروي سبع مائة قصيدة أول كل واحدة منها بانت سعاد(٢). وأنه سمع الطرماح الشاعر ينــشده قصيدة عددها ستون بيتاً فقال له ليست لك، قال كيف، قال إني أنشدة بزيادة عشرين بيتاً لتعلم أنها ليست لك ثم أنشدها زاد فيها من نظمه(٣).

كان لحماد حظوة ومجلس عند الأمويين قال له الوليد بن يزيد الأموي يوماً وقد حضر مجلسه بمَ استحققت هذا الاسم فقيل لك الراوية؟ قال: باني أروي لكل شاعر تعرفة يــا أميــر المؤمنين أو سمعت به ثم أروي لأكثر منهم ممن تعترف أنك لا تعرفه ولا سمعت به، ثــم لا ينشدني أحد شعراً قديماً محدثاً ميزت القديم من المحدث، فقال له: فكم مقدار ما تحفــظ مــن الشعر(٤)، فقال: كثير ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قــصيدة كبيــرة سوى المقطعات من شعراء الجاهلية دون شعراء الإسلام، قال: سأمتحنك فــي هــذا وأمــره

(١) البغدادي: تراجم الأدباء ق١، ص ٦٣؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج٢، ص ٤٤٨؛ البستاني: أدبــاء العــرب، ص ٤٢٧؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٤٥.

(٢) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ٨١؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٣٧؛ الناطور: تجديد الدولة الأموية، ص ٣٠٤؛ الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ أدب العرب، ج١، مطبعة الاستقامة، ص ٣٨٠؛ خفاجي: أعــلام الأدب، ج٢، ص ١٤٠.

(٣) المزرباني: نور القبس، ص ٢٧١؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٦٩؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١١.

(٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٦، ص ٣٨٢؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ١٥٧.

بالإنشاد فأنشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من استخلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه فأنشده (٢٩٥) قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد ذلك فأمر له بمئة ألف درهم[١].

نهل حماد العلم في عهد عبد الملك بن مروان وكان راوية الأمويين وعالمهم الذي اختص بهم وحزن لزوال سلطانهم، واسع الرواية الأخبار[٢].

قال المدائني: كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها وكانت ملوك بني أمية تقدمه وتؤثره وتستزيده فيفد عليهم وينادمهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويجزلون صلته[٣]، وتضمنت مجالسه عندهم قضايا أدبية ونقدية إلا أقلها فكانت قضايا تاريخية جاء معظمها بروايات متعددة أصاب بعضها تحريف شديد أحدثه الرواة للطعن بالأمويين والنيل منهم[٤].

ولقد كان لحماد الراوية صلة بأبناء عبدالملك بعده كيزيد بن عبدالملك ثم هشام، وعظمت مكانته أيام الوليد بن يزيد حيث كان يلازمه ولا يفارقه، واختفى عند قيام الدولة العباسية، واستتر متوارياً حتى ذكره صديقه مطيع بن إياس إلى أبي جعفر المنصور فقال له:

---

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٢٠٦؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص ٦٤؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج٩، ص ٢٤٨.

(٢) البستاني: أدباء العرب، ص ٤٢٧؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٤٥؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ٨١.

(٣) أمين: ضحى الإسلام، ج١، م٢، ص ٢٣٧؛ الناطور: تجديد الدولة الأموية، ص ٣٠٥؛ الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج١، ص ٣٨٠.

(٤) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤١؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١١.

ائتنابه لنراه، فرفض بادئ الأمر ثم مضى معه إلى أبي جعفر وتردد عليه كما حضر وأنشد المهدي في ما بعد[1].

وكما عرف حماد بالعلم وسعة الرواية عرف بالكذب والوضع فكان يزيد في الأشعار التي يرويها لغيره من شعره أو ينتحل من شعر غيره مما هو قديم لا يرويه أحد غيره يضمه إلى شعره فيختلط بعضه ببعض[2].

قال المفضل الضبي: قد سُلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبداً فقيل له: وكيف ذلك أيخطئ في روايته أو يلحن قال ليته كان كذلك فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد[3].

واستحلف المهدي حماداً في أمر الزيادة في أشعار الناس فأقر له بأبيات أضافها إلى زهير بن أبي سلمى فأمر المهدي بإبطال روايته، ووصل المفضل[4] الضبي لصدقه وصحة روايته، ولعل ذلك حدث قبل مبايعة المهدي بالخلافة، قال ابن سلام: وكان أول من جمع

---

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٦، ص ٣٨٢؛ البستاني: أدباء العرب، ص ٤٢٨؛ الناطور: تجديد الدولة الأموية، ص ٣٠٥.

(2) المرزباني: نور القبس، ص ٢٧١؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، م٦، ص ٣٨٢؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ١٥٧.

(3) البغدادي: تراجم الأدباء ق ١، ص ٦٤؛ البغدادي: خزانة الأدب، ج٩، ص ٤٤٨؛ البستاني: أدباء العرب، ص ٤٢٨؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٤٥.

(4) فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ٨١؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ٢٣٧؛ الناطور: تجديد الدولة الأموية، ص ٣٠٥؛ الرافعي: تاريخ أدب العرب، ج١، ص ٣٨٠.

أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية وكان غير موثوق به وكان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار[١]. وقال يونس بن حبيب: العجب لمن يأخذ عن حماد كان يكذب ويلحن ويكسر[٢].

وحماد الراوية أول من جمع السبع الطوال (المعلقات) وجمع أشعار أكثر القبائل وأكثر شعراء بني أمية، وقيل أنه جعل شعر كل قبيلة أو شاعر في كتاب فكان عنده كتاب لشعر قريش وآخر لشعر ثقيف وآخر لغيرهم ولكنها ضاعت كلها، وروى الناس عنه[٣]. غير أن الأدباء المدققين الذين جاءوا بعده لم يعتمدوا على الروايات التي انفرد بها دون غيره، وقد أظهر محمد بن سلام والأصفهاني سواهما كثيراً من منتحلاته وأكاذيبه[٤].

كان حماد الراوية قليل البضاعة من العربية وقيل أنه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحف في نيف وثلاثين حرفاً[٥]. روى حماد عن الفرزدق وأمثاله وروى عنه الهيثم بن عدي وعبدالله بن الأجلح[٦]. نشأ حماد الراوية في الكوفة يعاشر المجان كحماد

---

(١) المرزباني: نور القبس، ص ٢٧١؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص ٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦.

(٢) البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص ٦٤؛ خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤١؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١١.

(٣) المرزباني: نور القبس، ص٢٧١؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص٢٠٦.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، م٦، ص٣٨٢؛ الذهبي: سير، ج٧، ص١٥٧؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص٦٤.

(٥) البغدادي: خزانة الأدب، ج٩، ص٤٤٧؛ البستاني: أدباء العرب، ص٤٢٧؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٤٥.

(٦) فروخ: تاريخ الأدب العرب، ص٨١؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص٢٣٧؛ الناطور: تجديد الدولة الأموية، ص٣٠٥.

عجرد وحماد بن الزبرقان، وعُني بالأدب والشعر واللغة وشغف بجمع أخبار العرب في جاهليتها وأشعارها فكان أعلم الناس بالشعر في أيام العرب.(١)

يقول الأصمعي: كل شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حماد الراوية إلاشيئاً سمعناه من أبي عمرو بن العلاء، وخلف تلميذاً لنا على روايته وشاكلته وهو الهيثم بن عدي(٢). وتوفي حماد بالكوفة سنة (١٥٦ هـ) (٣).

هـ- **حماد عجرد:** (ت ١٦١هـ) هو أبو عمرو حماد بن عمر بن يونس بن كليب، أصله ونشأته في الكوفة ثم انتقل إلى واسط، وهو مولى لبني سواه بن عامر بن صعصعة(٤).

عاش حماد في العصر الأموي ونادم الخليفة الوليد بن يزيد (ت ١٢٦ هـ)، ثم أدرك الدولة العباسية(٥).

يذكر الأصفهاني: أن أبا جعفر المنصور ولى محمد بن أبي العباس السفاح على البصرة، فقدمها محمد ومعه نفر من الشعراء المغنين والندماء منهم حماد عجرد، وكان حماد

---

(١) الرافعي: تاريخ أدب العربي، ج١، ص٣٨٠؛ خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص١٤١؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١١.

(٢) المرزباني: نور القبس، ص٢٧١؛ ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢٠٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، م٦، ص ٣٨٢؛ الذهبي: سير، ج٧، ص١٥٧؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص٦٤.

(٤) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٥٦٤؛ الاصفهاني: الأغاني، ج١٤، ص٢٠٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢١٠.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٤٣؛ الذهبي: سير، ج٧، ص١٥٦؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص ١٠٣.

من قبل مؤدباً لمحمد[1]. ثم إن حماداً جاء إلى بغداد في أيام المهدي بعد سنة (١٥٨هـ) وجاء إليها ومعه نفر من الشعراء المجان وكانوا كلهم متهمين بالزندقة[2].

كان حماد صديقاً لعدد من الشعراء مرة ومهاجياً لهم مرة أخرى ومن هؤلاء الشعراء والبة بن الحباب وقد عرفه في الكوفة وبشار بن برد وقد عرفه في بغداد[3].

كان حماد شاعراً محسناً مجيداً عذب الشعر ظريفاً وكانت أغراض شعره المدح والرثاء والهجاء والوصف وله وصف بارع للطبيعة والغزل، وقد سبق أبا نواس في الغزل المذكر وهجاؤه مؤلم، وله في بشار بن برد أهاجٍ كثيرة المجون والإقناع[4].

وكان حماد عجرد معلماً وشاعراً محسناً[5]، وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان وكانوا يتنادمون ويتعاشرون وكأنهم نفس واحدة ويُرْمون جميعاً بالزندقة[6].

([1]) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص٧٨؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣، ص٢٤٩.

([2]) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٥٦٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ج١٢، ص٢٠٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص ٢١١.

([3]) الذهبي: تاريخ الإسلام، ص ٣٨٣؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ١٥٦؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص١٠٤.

([4]) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص٧٨؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م٢، ج٣؛ حمود : موسوعة الأدباء، ص١٦١.

([5]) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص ٥٩٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ج١٤، ص٢٠٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص٢١١.

([6]) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٨٣؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ١٥٦؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص ١٠٤.

أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي عن التوزي: أن حماداً لقب بعجرد لأن إعرابياً مربه في يوم شديد البرد وهو عريان يلعب مع الصبيان، فقال له: تعجردت يا غلام، فسمي عجرداً. قال أبو خليفة المتعجرد: المتعري[١].

قال علي بن الجعد: قدم علينا أيام المهدي هؤلاء القوم حماد عجرد ومطيع بن أباس الكناني ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة، وحماد من الشعراء المجيدين بينه وبن بشار بن برد أهاج فاحشة[٢].

عاش حماد عجرد في الكوفة زار دمشق والبصرة والأهواز وبغداد مادحاً ونديماً لاواخر الأمويين وأوائل العباسيين وولاتهم، وعمل كاتبا في الموصل والبحرين[٣]. تختلف المصادر في وقت وفاته ولكن الارجح أنه توفي سنة (١٦١ هـ) [٤].

و- **حماد بن الزبرقان:** (ت ١٦٦هـ) عاش في الكوفة وكان من الحمادين الثلاثة الذين كانوا يتنادمون ويُرمون بالزندقة[٥].

---

(١) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص ٧٩.

(٢) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٥٦٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ج١٤، ص ٢٠٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص٢١١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٨٣.

(٣) الذهبي: سير، ج٧، ص١٥٦؛ البغدادي: تراجم الأدباء، ق١، ص٦٤؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٦٩؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص٧٨.

(٤) ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، ص٥٦٤؛ الأصفهاني: الأغاني، ج١٤، ص٢٠٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٢، ص٢١٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٨٣؛ الذهبي: سير، ج٧، ص١٥٦.

(٥) القفطي: إنباه الرواة، ج١، ص٣٦٥؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص٢١٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص ١٥٠.

كان حماد عالماً بالنحو حلو المحاضرة لطيف العبارة ظريف المفاكهة والملاعبة[1]، وعرف بعلمه وروايته للشعر ولغته ومباحثته فيها، وهجا حماد الراوية[2].

ذكر ثعلب عن محمد بن سلام في ترتيب النحويين البصريين فقال: وحماد بن الزبرقان وكان يونس بن حبيب يفضله[3]. توفي حماد سنة (١٦٦ هـ) [4].

ز- **المفضل الضبي: (ت١٧٨ هـ)** هو أبو عبد الرحمن أو أبو العباس المفضل بن محمد ابن يعلى بن عامر بن سالم الضبي الكوفي، كان جده يعلى على خراج الري وهمذان[5].

ولد المفضل في الكوفة وسمع من سماك بن حرب وأبو إسحاق البسيعي وعاصم بن أبي النجود ومجاهد بن رومي[6].

لما خرج (ثأر) إبراهيم بن عبدالله بن الحسن على الخليفة العباسي المنصور سنة (١٤٥ هـ) خرج المفضل معه، فلما قتل إبراهيم وقع المفضل في الأسر ولكن المنصور عفا

---

(1) القفطي: إنباه الرواة، ج١، ص٣٦٥؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص١٥٠.

(2) القفطي: إنباه الرواة، ج١، ص٣٦٢؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص١٥٠.

(3) القفطي: إنباه الرواة، ج١، ص٣٦٦؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص١٥٠.

(4) القفطي: إنباه الرواة، ج١، ص٣٦٦؛ يعقوب: المعجم المفصل، ج١، ص ٢١٠؛ حمود: موسوعة الأدباء، ص١٥٠.

(5) المرزباني: نور القبس، ص٢٧٢؛ المعري: تاريخ العلماء النحويين، ص٢١٤؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥١؛ اليماني: إشارة التعيين، ص ٣٥٢.

(6) الحموي: معجم الأدباء، أو إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١، ص٥١٥؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١١٩.

عنه، ثم ألزمه تخريج ابنه المهدي في الأدب والأخلاق فاختار له قصائده المفضليات ليحفظها غيباً ويتثقف بها بأخلاق العرب وأساليبهم في القول[١]، ثم إن المفضل وفد على الأمير المهدي في منطقة عيسابا فوصله المهدي بخمسين ألف درهم لصدقه وصحة روايته[٢].

كان المفضل من القراء وكان راوية إخبارياً ولغوياً نحوياً أديباً وناقداً للشعر، وللمفضل مصنف هو المفضليات وهي (ثمانين) قصيدة مختارة من شعر الشعراء المقلين من الجاهلين والمخضرمين وقد زيد عليها مع الأيام، والمفضليات أول مجموع من الشعر وصل إلينا وللمفضل أيضاً كتب الاختبارات ومعاني الشعر والألفاظ والعروض[٣].

جاء المفضل إلى البصرة ثم إلى بغداد وافداً على هارون الرشيد، وكانت وفاته سنة (١٧٨ هـ)[٤].

---

(١) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٥١٥؛ اليماني: إشارة التعيين، ص٣٥٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١١٩.

(٢) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٥١٧؛ اليماني: إشارة التعيين، ص٣٥٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١١٩.

(٣) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٥١٧؛ اليماني: إشارة التعيين، ص٣٥٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١١٩.

(٤) الحموي: معجم الأدباء، ج٥، ص٥١٧؛ اليماني: إشارة التعيين، ص٣٥٢؛ فروخ: تاريخ الأدب العربي، ص١١٩.

٢- العلوم الدينية:

اتجهت الدراسات الدينية في الكوفة كما اتجهت في سائر مراكز الثقافة الإسلامية – ثلاثة اتجاهات: **اتجاه اهتم بالقران الكريم، واتجاه اهتم بالحديث الشريف، واتجاه اهتم بالتشريع**[١].

– وأساتذة مدرسة الكوفة الدينية هم بطبيعة الحال أولئك الصحابة الذين نزلوها منذ تأسيسها. وكان هؤلاء الصحابة متفاوتين في حفظ القرآن، ولكنهم كانوا جميعاً يحفظون كثيراً أو قليلاً منه، وكذلك كانوا متفاوتين في ما يحملونه عن رسول الله من أحاديث تبعاً لمدى صحبتهم له، وأيضاً كانوا متفاوتين في درجتهم العملية تبعاً لتفاوت استعدادهم العلمي، ولكن كان من بينهم صحابيان يعدان من الطبقة الأولى في العلم: علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وهما يعدان في نظر بعض التابعين رأس هذه الطبقة الأولى[٢].

وكانت الفترة التي قضاها علي في الكوفة حافلة بالأحداث السياسية والفتن فلم يتح له من الفراغ والهدوء ما يهيئ زعامة علمية بمعناها الكامل. ومعنى هذا أن ابن مسعود هو الذي تولى في الكوفة أمر هذه الزعامة وإذا كان علي زعيم الكوفة السياسي، فابن مسعود كان زعيمها العلمي أو على حد التعبير العلمي أستاذها الأول[٣].

– وقد بعث عمر بن الخطاب بابن مسعود إلى الكوفة (معلماً ووزيراً) كما قال في كتابه إلى أهلها[٤]، وامتن عليهم أكثر من مرة بأنه آثرهم به على نفسه[١]، وأوصاهم بأن يأخذوا عنه

---

(١) خليف، يوسف: حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٤٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م ٦، ص ٩.

(٣) خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٣ ، ٢٤٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤.

ويسمعوا له، ويقتدوا به ويتعلموا منه، وامتدح لهم طول باعه فيه[٢]، والتف حول ابن مسعود أصحاب له، وُصفوا بأنهم سرج الكوفة[٣] يأخذون عنه القرآن ويقرئونه للناس ويتلقون عنه العلم ويذيعونه فيهم[٤]. وكانوا على جانب كبير من العلم والفضل، ووصفهم الشعبي بقوله: مارأيت أحدا كان أعظم حلماً، ولا أكثر علماً، ولا أكف عن الدماء، من أصحاب عبدالله، إلاماكان من أصحاب رسول الله[٥].

اتجه نشاط مدرسة ابن مسعود اتجاهين: أحدهما إلى القرآن، والآخر إلى التشريع. وبطبيعة الحال لم يكن ابن مسعود الأستاذ الوحيد لهذه المدرسة، وإنما كان هناك آخرون من كبار الصحابة، كان بعضهم يقيم في الكوفة كعلي بن أبي طالب، وبعضهم يقيم في المدينة كعمر بن الخطاب، أو في مكة كعبدالله بن عباس، ولم يكن هناك ما يمنع أن يرحلوا ليتلقوا العلم ثم يعودوا إلى الكوفة[٦].

وقد شغل أهل الكوفة منذ وقت مبكر من تأسيسها بالقرآن الكريم قراءته وإقراءه وتفسيره، وقد وصفهم عمر بن الخطاب بأن لهم دوياً بالقرآن كدويّ لنحل، وأوصى بعض من توجه إليها من الصحابة بأن يعتنوا بالقرآن ويتفرغوا له وبألا يشغلهم شيء عنه حتى حديث رسول الله[٧]. فقد كان عبدالله بن مسعود رأس مدرسة القراءة بالكوفة فقد كان يحفظ القرآن كله ويعرف مواضع نزوله وأسبابه. والتف حوله وحول غيره من كبار الصحابة جماعات من

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤.
(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤.
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٣؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤.
(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٣؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤.
(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١٩؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤.
(٦) خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٤، ٢٤٥.
(٧) ابن الفقيه: البلدان، ص ١٩٢.

الكوفيين، حتى أن عدد القراء بها كان يزيد على من كان منهم في المدينة أو مكة أو البصرة أو الشام[1].

أما الاتجاه الآخر فيتمثل بمدرسة التشريع وكان على رأسها ابن مسعود معلم الكوفة ووزيرها، وكان إلى جانبه بعض فقهاء الصحابة كعلي بن أبي طالب، وأبي موسى الأشعري، وعمار بن ياسر، ولكن عبدالله بن مسعود هو أكثر من حفظت عنه الفتيا فيها[2]، فابتنى داره إلى جانب المسجد[3]، وأخذ في تعليم الناس كتاب الله، وما حفظه من سنة رسوله، ويجتهد في ما لا نص فيه على ضوء ما فقهه من روح التشريع، وما وقر في نفسه من مشافهة رسول الله، فكان هو مصدر فقه أهل العراق[4]. وكان ابن مسعود تلميذ عمر بن الخطاب وأشهر من سار على طريقته وكان يعجب بآرائه[5]، ويذكر ابن القيم انه كان لا يكاد يخالفه في شيء من مذاهبه، ويرجع من قوله إلى قوله. وأما عن **الحديث الشريف** فقد كانت رواية الحديث قليلة في الكوفة وأن الصحابة الذين نزلوا الكوفة استجابوا لنصيحة عمر بن الخطاب بالإقلال من رواية الحديث، ومن المعروف بين الباحثين أن تدوين الحديث لم يكن شائعاً حتى نهاية القرن الأول الهجري، وإنما كان المحدثون يروونه شفاهاً وحفظاً، ومن كان يدون فإنما يدوّن لنفسه[6].

مر تدوين الحديث الشريف بثلاث مراحل: مرحلة الرواية الشفوية، ومرحلة الجمع على أساس أبواب الفقه، ثم مرحلة التطبيق على المسانيد. ونلحظ أن الكوفة شاركت في هذه

---

(1) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٦.

(2) خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٧.

(3) ابن سعد: الطبقات الكبرى،، م٦، ص ٢١.

(4) خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٨.

(5) أمين: فجر الإسلام، ج١، ص ٢٩٥؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٢٩١.

(6) خليف: حياة الشعر، ص ٢٤٨.

المراحل الثلاث، ولكنها بطبيعة الحال مشاركة ضئيلة[1]، ولعل أشهر من يمثل المرحلة الأولى الأعمش (سليمان بن مهران) المحدث الكوفي الكبير، وكان صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث[2]، ويذكر عنه الرواة أنه كان يروي أربعة آلاف حديث، وشهد له الزهري حيث قال بعد أن قرأ بعض علمه: والله إن هذا لعلم ما كنت أرى أحد يعلم هذا[3].

وأما المرحلة الثانية فلعل أشهر من يمثلها سفيان الثوري الذي ولد بالكوفة سنة (٩٧هـ) وتوفي سنة (١٦١ هـ). وهو مستخف بالبصرة[4]، ويصفه الرواة بأنه كان ثقة مأمونا، ثبتاً، كثير الحديث حجة[5]. واتفق العلماء على وصفه بالبراعة في العلم بالحديث والفقه[6]، وأطلقوا عليه لقب أمير المؤمنين في الحديث[7]، ويصفه بعضهم بأنهم ما رأوا أحفظ للحديث منه.

ويذكر علماء الحديث أنه كان أحد الذين قاموا بجمع الحديث في الأقاليم الإسلامية ويقول عنه عبدالله بن المبارك: "كنت إذا شئت رأيت الثوري مصلياً، وإن شئت رأيته محدثاً، وإن شئت رأيته في غامض الفقه[8].

وكان بالكوفة شيء آخر لم يكن من الغريب أن يظهر بها وهو (وضع الحديث) وكان الإمام مالك يسميها (دار الضرب) يعني أنها تصنع الأحاديث وتضعها، كما تخرج دار

---

(1) المرجع نفسه، ص ٤٥٤.

(2) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٨٠؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٥.

(3) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٨١؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٦.

(4) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٥٨.

(5) خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٦.

(6) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، م١، ج١، ص٢٢٢.

(7) المصدر نفسه، م١، ج١، ص٢٢٢.

(8) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٧٩؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٧.

الضرب الدراهيم والدنانير[١]، ولهذا كان أهل الحجاز، وهم أصحاب الحديث الأساسيون يعيبون على أهل العراق أنهم يتزيدون في الحديث الصحيح، ويكثرون من الحديث الموضوع[٢].

وربما كان من أقوى الأسباب في ذلك ظهور الشيعة في الكوفة، واتحاذها موطنا لهم ومستقراً. فليس من شك في أن الشيعة بحكم ظروفهم السياسية كانوا من أشد الناس حرصاً على أن يؤيدوا مذهبهم، ويقووا حجتهم في المطالبة بأن تكون الخلافة في البيت العلوي، بكل الوسائل الممكنة. ومن الطبيعي أن يكون من بين هذه الوسائل وضع الأحاديث على رسول الله[٣].

يقول ابن أبي الحديد: "وأعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كانت من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها عداوة خصومهم[٤].

ولهذا ينص أهل السنة على أنه لا يصح ما رواه عن علي أصحابه وشيعته، وإنما يصح ما رواه عن أصحاب عبدالله بن مسعود[٥]، ومن ثم كان كثير من الناس يضعفون محدثي الشيعة، ويذكر ابن سعد: أن عبدالله بن موسى الذي كان أول من صنف على المسانيد من أهل الكوفة "كان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع منكرة، فضعف بذلك عند كثير من الناس[٦].

---

(١) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص١٥٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٧.

(٢) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص١٥٢؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٧.

(٣) خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج٢، ص١٧.

(٥) أمين: فجر الإسلام، ج١، ص ٢٦٦؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٨.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٧٩.

ومن هذه الأسباب أيضاً كثرة الأخلاط الأجنبية في الكوفة، ومن هؤلاء كثيرون لم يصل الإيمان إلى أعماق نفوسهم، فلم يكونوا يتحرجون من اختلاف الأحاديث وصنعها، ما دام في ذلك نفع لهم، أياً كان ذلك النفع[1].

١-علم القراءة والقراء:

يعتبر علم القراءات من العلوم الدينية التي كان أساسها القرآن والحديث والتفسير والفقه، فبعد تفرق الصحابة في الأمصار الإسلامية ومشاركة الكثير منهم في الفتوحات الإسلامية تأسست هذه العلوم الدينية[2].

١- **علوم القرآن:** يقصد بعلوم القرآن بحث كل ما يتعلق بكتاب الله تعالى، من حيث النزول والجمع والترتيب، ومعرفة أسباب النزول ومكيه ومدنيه وناسخه ومنسوخه والمحكم والمتشابه، وغير ذلك من الإيمان المتعلمة به، بغرض فهم كلام الله تعالى، في ضوء ما جاء به رسول الله والصحابة والتابعون وتفسيرهم لآيات القرآن الكريم، وطريقة المفسرين وأساليبهم ومعرفة مشاهيرهم، وتتضمن كذلك التعرف على أشهر القراءات وتاريخها ومعرفة المفسرين[3].

---

(١) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص ١٥٢ ؛ خليف: حياة الشعر، ص ٢٥٨.

(٢) سالم، عبد العزيز: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٤٢١.

(٣) الصابوني، محمد علي: البيان في علوم القرآن، ط٢، مكتبة المثنى، مؤسسة مناهل العرفان، دمشق، ١٩٨١، ص٦.

وينضوي تحت علوم القرآن علمان رئيسان هما:

١- **علم القراءات:** وهو العلم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف في ألفاظ الوحي[١]. وجاء في الحديث الشريف: "إن الله عز وجل أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف: عليم، حكيم، غفور، رحيم"[٢].

ويعرف علم القراءات كذلك بأنه: علم يبحث فيه صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة. وهو مرتبط بعلوم اللغة العربية، والغرض منه ضبط هذه الاختلافات صوناً لكلام الله تعالى من أن يتطرق إليه التحريف والتغيير، وقد يبحث فيه أيضاً نظم الكلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة حد الشهرة المروية عن الآحاد الموثوق بهم[٣].

وقد استقرت منذ مطلع القرن الثاني للهجرة سبع قراءات تختلف عن بعضها في قراءة بعض الحروف[٤]. ونسبت كل منها إلى من اشتهر برواياتها من كبار القراء، وهناك من يجعل القراءات عشراً بدلاً من سبع[٥].

كانت بداية التأليف العلمي عند العرب وثيق الصلة بهذه المصادر وكانت مراكز هذه الحركة هي: (المدينة المنورة والفسطاط والبصرة والكوفة ودمشق)[٦].

وعلم القراءات من أهم العلوم الدينية ويتناول: أساليب قراءة القرآن الكريم نتيجة لانعدام التشكيل والنقاط في بداية تنزيل القرآن الكريم، وقد سُمي من برع في هذا العلم القراء

(١) الفيصلي، عبد الهادي: القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، المجمع العلمي، جدة، ١٩٧٩، ص ٦٣، ٦٤.

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج٣، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٣، ص١٨٤.

(٣) حاجي، خليفة، مصطفى بن عبدالله، المشهور بالملاّ كاتب الجلبي: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢، ص ٤٣٧.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص ٣١، ٣٢؛ الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ص ١٣٣.

(٥) الفيروز أبادي: البلغة، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٦) زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، راجع الطبعة وعلق عليها شوقي ضيف، ج١، دار الهلال، ص٢١٣.

تمييزاً لهم عن سائر المسلمين لأنهم كانوا أميين[1]. وخوفاً من اختلاف عامة المسلمين في قراءة القرآن الكريم قام الخليفة الراشدي عثمان بن عفان رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم وكتابته وإرسال نسخة منه إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية[2].

ولم يمضِ وقت قصير على إرسال هذه المصاحف إلى الأمصار الإسلامية حتى أصبح لأهل كل مصر قراءة خاصة يتبعون فيها قارئاً[3]، يثقون بصحة قراءته وتُوقل ذلك واشتُهر، ثم استقر منها سبع قراءات تواتر نقلها بأدائها واختصت بالانتساب إلى من اشتهر برواياتها فصارت هذه القراءات السبع أصولاً للقراءة[4].

ففي مكة المكرمة اشتهرت قراءة عبدالله بن كثير الرازي (ت ١٢٠هـ). وفي المدينة المنورة قراءة نافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩هـ). وفي الشام قراءة عبدالله اليحصبي المشهور بابن عامر (ت١١٨هـ). وفي البصرة قراءة أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ويعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ). وفي الكوفة قراءة عاصم بن أبي النجود (ت

(١) الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١؛ السامرائي، خليل إبراهيم: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٠٣.

(٢) سالم: التاريخ السياسي، ص٤٢٢؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص٢١٣؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠١؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١٠٣.

(٣) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص٢١٣؛ العلي: تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٥٢.

(٤) سالم: التاريخ السياسي، ص ٤٢٢؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص ٢١٣؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠١.

١٢٧هـ) وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٨٨ هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ)[1].

وأما بالنسبة للكوفة فقد كان بها من القراء الذين قرأوا بمصحف عثمان بن عفان الذي أرسله إليهم وتلقوا مافيه عن الصحابة الذين تلقوه من فم رسول الله ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن رسول الله[2]، ومن أشهرهم: علقمة بن قيس والأسود بن يزيد بن قيس ومسروق بن الأجدع وعمرو بن شرحبيل (أبو ميسرة الهمداني) والحارث بن قيس الجعفي الكوفي وعبد الله بن حبيب بن ربيعة وأبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي[3].

ومن أشهر القراء من الصحابة الذين استقروا في الكوفة **عبدالله بن مسعود** فهو أول من رفع بصوته جهرة في وجه الكفار في مكة المكرمة بعد رسول الله غير مبالٍ بما سيناله من الأذى على أيديهم. وقد تلقى ابن مسعود القرآن من رسول الله إذ قال: أخذت من فم رسول الله بضعاً وسبعين سورة، وكان يعرض على رسول الله قراءته. أما ما بقي على عبدالله بن مسعود من القرآن لم يقرأه على رسول الله فقد قرأه على من قرأ على رسول الله تلقيناً، ولم يحفظه إلا بعد وفاة رسول الله أو سمعه منه فيقوم سماعه منه مقام قراءته عليه[4].

---

(١) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج١، ص ٢١٣؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١٠٣.

(٢) مفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين، ط١، المكتبة الفيصلية، بيروت، ١٩٨٥، ص١٤.

(٣) مفتي: نحو القراء الكوفيين، ص١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٩.

وعبدالله بن مسعود من الذين أمر رسول الله أن يؤخذ القرآن عنهم، قال رسول الله: استقرئوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود (فبدأ به) وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل[١].

انتقل عبدالله بن مسعود وهو المقدم بالقرآن إلى الكوفة فأخذ عنه القرآن علقمة بن قيس النخعي والأسود بن يزيد النخعي، وكان علقمة قارئاً مجيداً تعجب قراءته ابن مسعود إذا قرأ. لذا كان أهل الكوفة أدرى الناس بقراءة عبدالله بن مسعود ويُسألون عنها[٢].

وأما أشهر قراء الكوفة من التابعين فهم:

أ- عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ): هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود الحناط الأسدي، وأبو النجود مولى بني جذيمة بن مالك[٣].

كان عاصم قارئ أهل الكوفة ومقرئهم بعد أبي عبد الرحمن السلمي في مسجده وإمامهم الذين تمسكوا بقراءته واقتدوا به في ما بعد من التابعين[٤]. وكان في قراءته متبعاً آثار من قبله غير مخالف في ما مضى عليه من السلف[٥].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٩.

(٢) المرجع نفسه ص ٣٠.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص٤٥؛ ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، ص٦٩؛ النيسابوري: أحمد بن الحسين بن مهران: الغاية في القراءات العشر، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٠، ص ٧٩؛ الداني، عثمان بن سعيد : مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٣٣.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص٤٥؛ ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٦٩.

(٥) النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص ٧٩؛ الداني: مختصر في مذاهب القراء، ص٣٣.

كان عاصم أحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيخه أبو عبد الرحمن السلمي[١]، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أُحسن الناس صوتاً بالقرآن. قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش فحدث عنهما، وهو معدود في التابعين[٢].

روى عن عاصم عطاء بن أبي رباح وأبو صالح السمان وهما من شيوخه ومن كبار التابعين وقرأ عليه خلق كثير[٣].

شيوخ عاصم الكوفي: قال ابن الجزري قرأ عاصم على كل من:

أبو عبد الرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة السلمي (ت ٧٣ هـ).

أبو مريم زر بن حبيش الأسدي (ت ٨٣ هـ).

أبو عمرو سعد بن الياس الشيباني (ت ٩٦ هـ)[٤].

وقرأ هؤلاء الثلاثة على: عبدالله بن مسعود[٥]. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش على: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب[١]. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي على: ابُي

---

(١) الجزري، محمد بن علي بن يوسف: تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة، حقق وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي، عبد الفتاح القاضي، ط١، دار الوعي، حلب، ١٩٧٢، ص١٨.

(٢) الأندرابي، أحمد بن أبي عمر: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، حقق وقدم له أحمد نصيف الجنابي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ص٩٥.

(٣) محسين، محمد سالم: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج١، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٩؛ القضاة، أحمد محمد مفلح، شكري، أحمد خالد، منصور، محمد خالد: مقدمات في علم القراءات، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠١، ص ٩٣.

(٤) محسين: المغني، ج١، ص٣٠.

(٥) ابن مجاهد: السبعة في القراءات،ص٦٩؛ النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص٧٩؛ محسين: المغني، ج١، ص٣٠.

بن كعب وزيد بن ثابت[2]. وقرأ كل من عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت على رسول الله[3]. من هذا يتبين أن قراءة الإمام عاصم متواترة وصحيحة ومتصلة السند برسول الله[4].

تلاميذ الإمام عاصم: تلقى القراءات على الإمام عاصم عدد كثير نذكر منهم:

شعبة أبو بكر بن عياش (ت ١٩٣ هـ).

حفص أبو عمرو سليمان بن المغيرة (ت ١٨٠ هـ).

أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ).

سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٧ هـ).

شيبان بن معاوية (ت ١٦٤ هـ).

وروى عن عاصم حروفاً من القرآن كل من:

أبو عمرو بن العلاء (ت ١٦٤ هـ).

حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ).

هارون بن موسى الأعور (ت ١٤٦ هـ)[5].

---

(١) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٣؛ محسين: المغني، ج١، ص٣٠.

(٢) الطويل، رزق: مقدمات في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥، ص٨٠؛ محسين: المغني، ج١، ص٣٠.

(٣) الأندرابي: قراءات القراء المعروفين، ص٩٥؛ محسين: المغني، ج١، ص٣٠.

(٤) محسين: المغني، ج١، ص٣٠.

(٥) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٣؛ محسين: المغني، ج١، ص٣١.

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

قال أبو إسحاق السبيعي: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود[١].

قال يحيى بن آدم: حدثنا حسن بن صالح قال: ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كان يدخله خيلاء[٢].

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن عاصم فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراء أهل المدينة فإن لم يكن فقراءة عاصم[٣].

قال ابن الجرزي: وثقه أبو زرعة وجماعة. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وحديثه مخرج في الكتب الستة[٤].

روايته للحديث: روى عاصم عن أبي رمثة رفاعة بن يثربي التميمي والحارث بن حسان البكري وكان له صحبه[٥]. وحديثه عن أبي رمثة في مسند أحمد، وحديثه عن الحارث في كتاب أبو عبيد القاسم بن سلام[٦]. توفي عاصم بن أبي النجود بالكوفة سنة ١٢٧هـ[٧].

---

(١) محسين: المغني، ج١، ص٢٩؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٦٤؛ الطويل: في علوم القراءات، ص٨١.

(٢) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ٦٤.

(٣) النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص٧٩؛ محسين: المغني، ج١، ص٢٩؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٦٤؛ الطويل: في علوم القراءات، ص٨١؛ مفتي: نحو القراء الكوفيين، ص٦٩.

(٤) النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص٧٩؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٤.

(٥) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٤.

(٦) المرجع نفسه، ص٩٤.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص٤٥؛ النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص٧٩؛ سزكين، فواد: تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي، م١ – ج١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٣، ص٢٧.

ب- حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ): هو حمزة بن حبيب الزيات مولى بني عجل[١]، ويقال مولى لآل عكرمة بن الربعي (التيمي)، وكنيته أبو عمارة الكوفي[٢].

أحد القراء السبعة، ولد سنة (٧٠ هـ)[٣]. كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز، ولذلك سمي بالزيات[٤].

روى حمزة عن أبي إسحاق السبيعي وأبي إسحاق الشيباني وسليمان بن مهران الأعمش وعدي بن ثابت والحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت ومسعود بن المعتمر وأبي المختار الطائي وحمران بن أعين وحماد بن أبي سليمان وطلحة بن مطرف وعلقمة بن مرثد وعمرو بن مرة والمنهال بن عمرو وحبيب بن ثابت[٥].

روى عنه عبد الله بن صالح العجلي وعبدالله بن المبارك وسفيان الثوري وشريك التيمي ويحيى بن آدم وحسين بن علي الجعفي ووكيع وقبيصة بن عقبة[٦].

شيوخ الإمام حمزة: قال ابن الجزري قرأ حمزة على كل من:

أبو حمزة حمران بن أعين (ت ١٢٩ هـ).

---

(١) البخاري: التاريخ الكبير، ق١، ج٢، ص٥٢؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص٣٨٥؛ ابن النديم: الفهرست، ص٤٦؛ الرازي: الجرح والتعديل، ق٢، م١، ص٢٠٩.

(٢) النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص٩٧؛ المرزباني، محمد بن عمران بن موسى: نور القبس المختصر من المقتبس، عني بتحقيقه رودلف زلهايم، فرانس شتاينر، فيسبادن، ١٩٦٤، ص٢٦٨.

(٣) الداني: مختصر في مذاهب القراء السبعة، ص٣٤؛ الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ الأندرابي: قراءات القراء المعروفين، ص١٠٩؛ المزي: تهذيب الكمال، م٧، ص٣١٤.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٨٤؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٩٠.

(٥) العسقلاني: تهذيب التهذيب، م٢، ص١٩؛ الرازي: الجرح والتعديل، ق٢، م١، ص٢١٠.

(٦) المزي: تهذيب الكمال، م٧، ص٣١٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٨٤.

أبو إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي (ت ١٣٢ هـ).

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت ١٤٨ هـ).

أبو محمد طلحة بن مطرف، (ت ١١٢ هـ).

أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[١].

وقرأ أبو محمد طلحة بن مطرف شيخ حمزة على أبي محمد:

يحيى بن وثاب (ت ١٠٣ هـ). وقرأ يحيى بن وثاب على:

أبو شبل علقمة بن قيس (ت ٦٢ هـ).

والأسود بن يزيد بن قيس (ت ٦٢ هـ).

زر بن حبيش (ت ٨٢ هـ).

زيد بن وهب الجهني الكوفي (ت ٨٢ هـ).

عبيد بن نضلة (ت ٧٥هـ) [٢].

وقرأ عبيد بن نضلة على علقمة بن قيس بن مالك الصحابي (ت ٦٢ هـ). وقرأ أبو حمزة حمران بن أعين شيخ حمزة على محمد الباقر[٣].

وقرأ أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي (ت ١٣٢هـ) على:

أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٣ هـ).

زر بن حبيش بن أبي مريم (ت ٨٢ هـ).

---

(١) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ محيسن: المغني، ج١، ص٣٣؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٥.

(٢) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٩؛ محيسن : المغني، ج١، ص٣٣؛ الطويل: في علوم القراءات، ص٨٦.

(٣) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ محيسن : المغني، ج١، ص٣٣؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٥.

عاصم بن أبي النجود (ت ٢٧ هـ).

الحارث بن عبدالله الهمذاني[١].

وقرأ عاصم بن بهدلة والحارث بن عبدالله الهمذاني على علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ)

وقرأ بن قيس والأسود بن يزيد بن قيس وعاصم بن بهدلة والحارث بن عبد الله الهمذاني على عبدالله بن مسعود(ت ٣٢هـ) [٢].

وقرأ جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر، وقرأ محمد الباقر على أبيه عبدالله زين العابدين. وقرأ زين العابدين على أبيه الحسين بن علي، وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب[٣]. وقرأ علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود على رسول الله. من هذا يتبين أن قراءة حمزة الكوفي متواترة ومتصلة السند برسول الله[٤].

تلاميذ الإمام حمزة : لقد أخذ القراءة على حمزة بن حبيب عدد كثير منهم:

خلف بن هشام البزار (ت ٢٢٩ هـ).

خلاد بن خالد الصيرفي (ت ٢٢٠ هـ).

سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ).

علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ).

يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ).

---

(١) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ محيسن : المغني، ج١، ص٣٣؛ الطويل: في علوم القراءات، ص٨٦.

(٢) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ محيسن : المغني، ج١، ص ٣٤؛ القضاة: مقدمات في علم القـراءات، ص٩٥؛ الطويل : في علوم القراءات، ص ٨٦.

(٣) الجرزي: تحبير التيسير، ص ١٩؛ محيسن : المغني، ج١، ص ٣٤.

(٤) الجرزي: تحبير التيسير، ص ١٩؛ محيسن : المغني، ج١، ص ٣٤؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٥؛ الطويل : في علوم القراءات، ص ٨٦.

يحيى بن المبارك بن المغيرة (ت ٢٠٢ هـ).

سليم بن عيسى (ت ٢٠٠ هـ)[١].

أقوال العلماء في حمزة بن حبيب وثناؤهم عليه:

عرف العلماء لحمزة فضله وعلمه وزهده وورعه فأثنى عليه كل من عرفه منهم[٢]، ونقلت لنا كتب التراجم فيضاً من أقوالهم، ومن ذلك: قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما لا ننازعك فيهما القرآن والفرائض[٣].

ترجم له ياقوت الحموي في معجمه فقال: إليه المنتهى في الصدق والورع والتقوى، وإليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان إماماً حجة ثقة ثبتاً رضياً قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض خبيراً بالعربية، حافظاً للحديث عابداً زاهداً خاشعاً قانتاً لله ورعاً عديم النظير[٤].

ولقد بلغ من زهده وورعه وعظيم فعله أن الناس كانوا يعتقدون بولايته وكرامته، وفي هذا يقول ابن فضيل: ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة[٥]. وأما قراءته فكان طلبة العلم يتسابقون إلى أخذها وتعلمها لدقته وضبطه وتحريه[٦]، وكان شيخه الأعمش

---

(١) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ محيسن : المغني، ج١، ص ٣٥؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٥.

(٢) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٨٤؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٩٠؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص ٩٦.

(٤) الحموي: معجم البلدان، م٥، ص ٢٠؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص ٩٦.

(٥) الذهبي: سير، ج٧، ص ٩١؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٥.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص٣٨٥؛ الأندرابي: قراءات القراء المعروفين، ص١٠٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٨٤.

إذا رآه مقبلاً يقول لمن حوله هذا حبر القرآن[1]. وهي شهادة من الأعمش تدل على مقدار إتقان حمزة وتفوقه في علم القراءات خاصة.

وكان شعيب بن حرب يقول لأصحابه: ألا تسألوني عن الدر، يعني قراءة حمزة[2]. وكان من منهج حمزة أن يقرئ القرآن حتى يتفرق الناس[3]. وهذا يعني أنه يمكث في الدرس مدة طويلة ثم ينهض فيصلي أربع ركعات ثم يصلي ما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء. وهذا يدل على صبره وحرصه على تعليم القرآن، كما يدل على كثرة عبادته ورغبته في الطاعة والعمل الصالح.

قال عنه عبدالله العجلي: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله تعالى إلا بأثر[4].

قال حرب بن إسماعيل عن أحمد بن حنبل وأبو بكر بن خيثمة عن يحيى بن معين: ثقة، وقال النسائي ليس به بأس[5].

قال أبو بكر بن منجويه: كان من علماء زمانه بالقراءات وكان من خيار عباد الله عبادة وفضلاً وورعاً ونسكاً، روى له الجماعة سوى البخاري[6].

---

(1) العسقلاني: تهذيب التهذيب، م٢، ص ٢٠؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٦.

(2) الرازي:الجرح والتعديل، ق٢، م١، ص٢١٠؛ المرزباني: نور القبس، ص٢٦٨؛الداني: مختصر في مذاهب القراء، ص٣٤.

(3) محيسن: المغني،ج١، ص٣٢؛ القضاة: مقدمات في علوم القراءات، ص ٩٦؛ الطويل: في علوم القراءات، ص ٨٦.

(4) النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص ٩٧؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٩٠؛ محيسن: المغني، ج١، ص٣٢؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٦؛ مراد، يحيى: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢، ص٩٦؛ مفتي: نحو القراء الكوفيين، ص١٠٥.

(5) الرازي: الجرح والتعديل، ق٢، م١، ص ٢١٠.

(6) الأندرابي: قراءات القراء المعروفين، ص ١٠٩؛ المزي: تهذيب الكمال، م٧، ص٣١٦.

بقي حمزة يقرئ القرآن ويعلم الناس حتى توفي سنة (١٥٦هـ) بمدينة حلوان في آخر سواد العراق[١].

ج- علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ): هو علي بن حمزة الكوفي ويكنى أبا الحسن، شيخ القراءة والقراء[٢].

أما عن سبب تسميته بالكسائي فقد وردت عدة روايات منها : أنه أحرم بالكساء فسمي الكسائي[٣]، ومنها لأنه كان في حداثته يبيع الأكسية[٤]، وقيل أنه كان يتشح بكساء عندما يكون في حلقة شيخه حمزة الزيات[٥].

شيوخ الكسائي: لقد تلقى الكسائي القراءة على خلق كثير منهم:

حمزة بن حبيب الزيات، وقد تقدم سند حمزة حتى رسول الله. وبناء عليه فالإمام الكسائي يعتبر موصول السند حتى رسول الله. وقراءته تعتبر قراءة متواترة صحيحة.

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (ت١٤٨هـ) وهو أحد شيوخ حمزة الكوفي.

عيسى بن عمر الهمداني[٦].

---

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٨٦؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م١،ج١، ص٣١.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص٤٦؛ ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص٧٨؛ النسيابوري: الغاية في القراءات العشر، ص١١٣.

(٣) المرزباني: نور القبس، ص٢٨٣؛ الداني: مختصر في مذاهب القراء، ص٣٥؛ الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨.

(٤) اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم النحاة والنحويين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص ٢١٧.

(٥) الذهبي: سير، ج٩، ص١٣٣؛ المرزباني: نور القبس، ص٢٨٣؛ الداني: مختصر في مذاهب القراء، ص٣٥.

(٦) ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ١٩٨٥، ص٥٨.

روى الكسائي الحروف عن أبي بكر بن عياش وعبد الرحمن بن أبي حماد والمفضل ابن محمد الضبي ومحمد بن الحسن بن أبي سارة وقتيبة بن مهران، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي[1].

تلاميذ الكسائي: لقد تتلمذ على يديه عدد كبير منهم[2]:

أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي (ت ٢٤٠ هـ).

حفص الدوري (ت ٢٤٦ هـ).

نصير بن يوسف الرازي.

قتيبة بن مهران الأصفهاني (ت ٢٠٢ هـ).

حمد بن شريح النهشلي.

أبو حمدون الطيب بن إسماعيل.

عيسى بن سليمان الشيرازي.

أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ).

محمد بن سفيان[3].

مؤلفاته: للكسائي العديد من المؤلفات هي[4]: كتاب معاني القرآن، كتاب القراءات، كتاب العدد واختلافهم فيه، كتاب النوادر الكبير، كتاب النوادر الأوسط، كتاب النوادر الصغير، كتاب

---

(١) محيسن: المغني، ج١، ص٣٧.

(٢) المرزباني: نور القبس، ص٢٨٣؛ الذهبي: سير، ج٩، ص ٩٣؛ السيوطي: تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، دراسة وتحقيق حسن البلخ، سهى نعجة، ج٢، ط١، عالم الكتب الحديثة، الأردن - اربد، ٢٠٠٥، ص٦٧٣؛ محيسن: المغني، ج١، ص٣٧؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٧؛ الطويل: في علوم القراءات، ص٩٢.

(٣) محيسن: المغني، ج١، ص٣٧؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٨.

(٤) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص١٠٠.

في النحو، كتاب الهجاء، كتاب مقطوع القرآن وموصوله، كتاب المصادر، كتاب الحروف، كتاب الهاءات، كتاب أشعار[1].

أقوال العلماء في الكسائي وثناؤهم عليه:

كانت العربية علمه وصناعته، وكان إمام الناس في القراءة في عصره وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم[2].

قال أبو عبيد في كتاب القراءات: كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة بعضاً وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة وهي كانت علمه وصناعته، لم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه[3].

قال يحيى بن معين: مارايت بعيني أصدق لهجة من الكسائي[4].

قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي[5].

قال ابن الأنباري: اجتمع فيه أنه كان أعلم الناس بالنحو وواحدهم في القريب وأوحدهم في علم القرآن وكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط عليهم فكان يجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو وهم يضبطون عنه حتى الوقوف[1].

---

(1) ابن النديم: الفهرست، ص١٠٣؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٦٠؛ الذهبي: سير، ج٩، ١٣٣؛ يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في اللغويين العرب، ج١، ط١، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٩٧، ص٤٥٤؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٨.

(2) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص٧٨؛ الأندرابي: قراءة القراء المعروفين، ص١١٩.

(3) النيسابوري: الغاية في القراءات العشر، ص ١١٣؛ ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٨.

(4) محيسن: المغني، ج١، ص١٣٢.

(5) الذهبي: سير، ج٩، ص١٣٢؛ السيوطي: تحفة الأديب، ج٢، ص٦٨٦

قال إسحاق بن إبراهيم سمعت الكسائي يقرأ القرآن على الناس مرتين[٢]. قال خلف الأحمر: كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يتلو وينقطون على قراءته مصاحفهم[٣].

قال ابن الأعرابي: كان الكسائي أعلم الناس ضابطاً عالماً بالعربية، قارئاً صدوقاً[٤] .

قال ابن الجرزي: كان الكسائي إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بالقرآن[٥].

قال ابن مجاهد : اختار الكسائي من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان إمام الناس في القراءة في عصره. وكان يأخذ الناس معه ألفاظه بقراءته عليهم[٦] .

قال الأندرابي: كان قارئ أهل الكوفة ومقرئهم بها وإمامهم الذين تمسكوا بقراءته واقتدوابه فيها بعد حمزة من وقتهم إلى وقتنا، وكان كثير الرواية للحديث والعلم عالماً بما مضى عليه السلف من القراءة[٧]. كان صادق اللهجة واسع العلم بالقرآن والعربية والغريب وإمام مدرسة الكوفة[٨].

---

(١) ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص٥٨؛ ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص٧٨؛ الاندرابي: قراءة القراء المعروفين، ص١١٩.

(٢) الذهبي: سير، ج٩، ص١٣٢؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٩.

(٣) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٧٨؛ الأندرابي: قراءة القراء المعروفين، ص ١١٩.

(٤) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغو بين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ج٢، ط١؛ دار الكتب العلمية، بيروت؛ ٢٠٠٤؛ ص١٨٤.

(٥) الجرزي: تحبير التيسير، ص١٨؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص ٩٩.

(٦) ابن مجاهد: السبعة في القراءات، ص ٧٨؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص ٩٩.

(٧) الأندرابي: قراءة القراء والمعروفين، ص١١٩؛ القفطي: إنباه الرواة، ج٩ ، ص٢٥٦.

(٨) الذهبي: سير، ج٩، ص١٣١؛ القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص٩٩.

كان الكسائي مؤدب ولدي هارون الرشيد الأمين والمأمون، وقد توفي بالري وهو بصحبة الرشيد سنة (١٨٩هـ) مع محمد بن الحسن الشيباني فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحو اليوم(١).

٢-علم الحديث:

يعرف الحديث النبوي الشريف بأنه: أقوال الرسول عليه السلام وأفعاله وتقريره وصفاته، وهذه أول المعاني العلمية للحديث، ثم اتسع منظور الحديث، ولم يقتصر على الأقوال والأفعال، بل تعداها إلى ما هو جائز وغير جائز(٢).

أما علم الحديث فيعرف بأنه: العلم بأقوال رسول الله وأفعاله وأحواله، وهو ينقسم إلى قسمين: علم برواية الحديث، أي اتصال الأحاديث بالرسول عليه السلام من حيث أحوال رواتها ضبطاً وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً، والقسم الآخر يبحث عن المعنى والمفهوم من ألفاظ الحديث والمراد بها بحسب ضوابط الشريعة(٣).

ويبحث علم الحديث في مواضيع شتى كالناسخ والمنسوخ والأسانيد ومعرفة رواة الحديث ومدى عدالتهم وضبطهم الجرح والتعديل ومراتب الرواة من الصحابة والتابعين وتقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف ومنقطع ومرسل ومتصل وشاذ وغريب وغيرها(٤).

---

(١) القضاة: مقدمات في علم القراءات، ص١٠٤؛ محيسن: المغني، ج١، ص٣٦؛ الطويل: في علوم القراءات، ص٩٣؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص٢٨٦.

(٢) الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ص ١٦٠.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٦٣٥ وما بعدها.

(٤) ابن خلدون: تاريخ، ج١، ص ٤٤٠.

كان الناس في حياة رسول الله يتناقلون أحاديثه وأفعاله وصفاته وتقريره من شخص لآخر مشافهة، فقد كانت منزلة الرجل تحسب بمقدار ما يحفظ من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، معتمدين على ما حفظوه في القلوب، ولكن بسبب انتشار الإسلام واتساع الفتوحات، وتفرق الصحابة في أرجاء الدولة الإسلامية، وموت عدد كبير منهم، شعر العلماء بالحاجة الماسة إلى تدوين الحديث[1].

ولم يقتصر نشاط أهل الحديث على مجرد جمعه وتدوينه بل صحب ذلك دراسته، ونقد الحديث نفسه ورواته، وقد تمثل ذلك بالبحث في حياة الرواة، والاهتمام بضبط أسمائهم وألقابهم وكناياتهم وتحري سيرتهم، والحكم عليهم بأنهم ثقات أو ضعفاء مما اصطلح عليه أهل الحديث بالجرح والتعديل، فوضعت كتب تواريخ خاصة بالمحدثين، مثل الطبقات الكبرى لابن سعد، وتاريخ البخاري[2].

وقد أخذ الناس الحديث عن الصحابة الذين طالت صحبتهم برسول الله، ومنهم عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين وعمر بن الخطاب وأبو هريرة، ثم ظهرت طبقة التابعين الذين أخذوا الحديث عن الصحابة[3]. ولم يدون الحديث إلا في أواخر القرن الأول الهجري في خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ)، وكانت الأحاديث تحفظ في صدور الرجال أو تكتب في صحائف متفرقة[4]. ولما كانت بعض الأحاديث قد انتُحلت لتلبية حاجة البدع والنزعات، فقد حرص عمر بن عبد العزيز على تدوين الأحاديث الصحاح فأمر ببعض من

---

(١) ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ج١، تحقيق محمد الفقي، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٤، ١٥.

(٢) الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ص ١٦١.

(٣) الوريكات، عبد الكريم: الوهم في روايات مختلفي الأمصار، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٠، ص١٦٧.

(٤) سالم: التاريخ السياسي الحضاري، ص٤٢٢؛ مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص٩٩؛ الوريكات: الوهم، ص١٦٧.

كان يثق بهم من علماء الحديث بجمعها فكتبت في دفاتر وأرسلت منها نسخ إلى أنحاء الدولة الإسلامية[1].

ومن أشهر المحدثين في العصر الأموي سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري عالم بالبصرة (ت ١٦١ هـ) وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن العزيز بن جريج ومغيرة بن مقسم الضبي وزائدة بن قدامة الثقفي ومكحول الشامي والأوزاعي[2].

وأما بالنسبة لمدينة الكوفة فقد نزلها كثير من الصحابة فكان بها (ثلاثمائة) من أصحاب الشجرة و(سبعون) من أهل بدر[3]. كان على رأسهم عبدالله بن مسعود الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب إلى أهلها معلماً فأثرهم به على نفسه، وأما الخليفة علي بن أبي طالب فقد جعل الكوفة له موطناً ومقراً[4].

وهكذا فقد سكن الكوفة جمع من مشاهير الصحابة كسعد بن أبي وقاص وخباب بن الأرت وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر[5]. وكان لعبدالله بن مسعود أثره الكبير في نشر العلم في الكوفة وتخرج على يديه جمع من التابعين المتميزين علماً وفضلاً كعلقمة بن قيس والأسود بن يزيد ومسروق بن الأجدع والقاضي شريح[6].

---

(١) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص ٤٢٣؛ مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص١٠؛ الوريكات: الوهم، ص ١٦٨.

(٢) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٣؛ مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص١٠٠؛ الوريكات: الوهم، ص١٦٨.

(٣) الوريكات: الوهم، ص١٦٧.

(٤) المرجع نفسه، ص١٦٧.

(٥) المرجع نفسه، ص١٦٧.

(٦) الوريكات: الوهم، ص١٦٨.

وأخذ عن هؤلاء الصحابة جمع غفير من العلماء والرواة من أشهرهم عامر الشعبي وإبراهيم النخعي[1].

وقد أثنى العلماء على أصحاب عبدالله بن مسعود من أهل الكوفة لما كان لهم من جهود في نشر العلم فيها، وفي غيرها من الأمصار[2]. فقال سعيد بن جبير: كان أصحاب عبدالله سرج هذه القرية (يعني الكوفة)[3]. وقال إبراهيم التيمي: كان فينا ستون شيخاً من أصحاب عبدالله[4]. وكان للكوفة مكانة علمية متميزة وتأثير واضح في الأمصار الأخرى فمنها كانت تنطلق جيوش الفتح لبلاد فارس وخراسان الأمر الذي ترتب عليه انتقال الحركة العلمية نفسها إلى تلك البلاد، والمتتبع لاسانيد أهل خراسان يجد التأثير الواضح للكوفيين فيها[5].

كان عبدالله بن مسعود من المقلين في الحديث وكان يتشدد في روايته للحديث يتحرى الألفاظ[6]. فعن عمرو بن ميمون: قال كنت لا تفوتني عشية خميس إلا آتي فيها عبدالله بن مسعود فما سمعته يقول لشيء قط، قال رسول الله، حتى كان ذات عشية، فقال: قال رسول الله، قال: فاغرورقت عيناه، وانتفخت أوداجه، وقال أو مثله أو نحوه أو شبيه به[7].

---

(1) المرجع نفسه، ص١٦٨.

(2) المرجع نفسه، ص١٦٨.

(3) المرجع نفسه، ص١٦٨.

(4) المرجع نفسه، ص ١٦٩.

(5) المرجع نفسه، ص ١٦٩.

(6) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص٩٩؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٣.

(7) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص٩٩؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٣.

وهذا ما أكده الشعبي وابن سيرين بقولهما: أن ابن مسعود كان إن حدث عن رسول الله في الأيام، تربدّ وجهه، وقال: هكذا أو نحوه[١]. وعن ثابت بن قطبة الأنصاري قال: كان عبدالله يحدث في الشهر بالحديثين أو الثلاثة[٢]، وهذا لا يعني أنه قليل العلم بالسنة، بل كان يلازم رسول الله في أوقات قد يمنع فيها غيره، ولكن من باب حرصه على الاهتمام أولاً بالقرآن الكريم.

وكان جملة الأحاديث التي رواها عن رسول الله (٨٤٨) حديثاً في البخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد والموطأ والسنن الأربع[٣].

وممن حدث عنه من أصحابه: الأسود بن يزيد، علقمة بن قيس، زيد بن وهب، الحارث بن قيس، أبو وائل شفيق بن سلمة، زر بن حبيش، عبد الرحمن بن يزيد، عبدالله بن سخبرة[٤]. وقد جمعت روايات عبدالله بن مسعود في الكتب الستة والموطأ ومسند الإمام أحمد[٥].

---

(١) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص ٩٩؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٤.

(٢) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص٩٩؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص ٤٢٤.

(٣) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص١٠٠.

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٠٠.

(٥) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

خصائص مدرسة الحديث في الكوفة:

- نزل الكوفة عدد كبير من جلّة أصحاب رسول الله، وكان من أكثرهم تأثيراً فيها علي ابن أبي طالب الذي جعلها مقراً لخلافته، وعبدالله بن مسعود الذي جاء معلماً فكان له أثره الكبير في نشر العلم فيها[1].

- تخرج على الصحابة الذين دخلوا الكوفة وخصوصاً عبدالله بن مسعود طبقة متميـزة من كبار التابعين وعلمائهم الذين كان لهم دور واضح في تميز الكوفة العلمـي بـين الأمصار الإسلامية[2].

- كان لاتخاذ الخليفة علي بن أبي طالب الكوفة مقراً له ووقوف أهلها معه في حروبـه في معركة صفين والجمل والنهروان دور كبير في انتشار التشيع في الكوفة، حتـى وصفها الذهبي: بأنها تغل بالتشيع والسني في طرفه[3].

- انتشر الوضع في الحديث بالكوفة وخصوصاً في فضائل الخليفة علي بن أبي طالـب وآل البيت[4].

- تعد الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية اشتهاراً بالتدليس، حتى قال يزيد بن هـارون الواسطي (ت ٢٠٦ هـ): قدمت الكوفة فما رأيت أحداً إلا وهو يدلس إلا مسعر بـن

---

(١) الوريكات: الوهم، ص٤٥٩.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٥٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٥٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٥٩.

كدام وشركيا. وقال الحاكم النيسابوري في معرفة علوم الحديث أكثر المحدثين تدليساً أهل الكوفة[1].

- ينزع أهل الكوفة في اتجاههم الفقهي إلى الرأي وهم كشأن أهل العراق بوجـه عـام انفردوا ببعض المسائل الفقهية التي لم يشاركهم فيها أهل الأمصار الأخرى[2].
- كان للكوفة تأثير واضح في أهل خراسان لأن أهل الكوفة هم الذين فتحوا هذه الـبلاد وعلموا أهلها القرآن والحديث فانتقلت مناهجهم وطرائفهم في التفكير وقلما تجد إسناداً خراسانياً الا وأصله كوفي[3].

٣-علم التفسير:

يعرف التفسير لغة: بأنه الكشف والإظهار[4]. أما معناه الاصطلاحي الشرعي فهـو: علم نزول للآيات وشؤونها وأقاصيصها والأساليب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيهـا ومـدينها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها وأمرها ونهيهـا وعبرها وأمثالها[5].

وجاء في كشف الظنون لحاجي خليفة أن التفسير: علم يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد بتفهم ألفاظه من حيث دلالتها على مراده تعالى على ما يعلم أو يظن بقـدر الطاقة الإنسانية[6].

---

(١) الوريكات: الوهم، ص ٤٦٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٦٠.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (فسر).

(٥) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ط١، مراجعة وتدقيق سعيد الندوة، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٦، ص ١٧٤.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص ٤٢٧، ٤٢٨.

ويقول الزركشي في تعريفه: بأنه علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على محمد عليه السلام وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف والبيان[١].

وقد تميزت الحقبة الأموية (٤٠- ١٣٢هـ) بتدوين التفسير والتصنيف فيه وظهور ما يشبه المدارس في التفسير ولاسيما في العراق، وكان من أصحابها تلاميذ عبدالله بن مسعود ومنهم مسروق بن الأجدع الكوفي، وسعيد بن جبير بن هشام الكوفي، وعلقمة بن قيس، وعامر بن شرحبيل الشعبي الكوفي[٢].

وعندما توسعت الدولة العربية الإسلامية وانتشر العرب في مختلف أرجائها، واعتنقت أقوام أخرى الدين الإسلامي، كان يصعب على أبناء هذه الأقوام فهم معنى كثير من الآيات القرآنية ومغزاها من دون شرحها وتوضيحها، ومن الطبيعي أن لا يتيسر هذا لمن يريد أن يتصدى لذلك ما لم يكن ملماً إلماماً كافياً بكلام العرب، متمكناً من اللغة العربية وأساليبها، غير أن علماء الفقه ورجال اللغة تحرجوا من تفسير كلمات القرآن الكريم وآياته ورعاً وتقوى، فقد سأل رجل سعيد بن جبير الكوفي أن يكتب له تفسيراً للقرآن الكريم فغضب وقال: "لئن يسقط شقي أحب إليّ من ذلك"[٣].

وكان الأصمعي (عبد الملك بن قريب اللغوي البصري)، شديد الاحتراز في تفسير القرآن والسنة، فإذا سئل عن شيء منها كان يقول: "العرب تقول معنى هذا كذا ولا أدري ما المراد منه في الكتاب والسنة"[٤].

---

(١) الزركشي، بدر الدين محمد عبدالله: البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف عبدالرحمن مرعشلي وآخرين، ج١، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٢) الداوودي: طبقات المفسرين، ج١، ص ١١٨.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٧١، ٣٧٢.

(٤) الذهبي: العبر، ج١، ص ٥٠؛ الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ١٥٢.

نزل القرآن الكريم على مدى (٢٣) سنة. فكان هناك تفسير رسول الله للقرآن وتفسير الصحابة ثم تفسير التابعين. فقد عاصر الصحابة رسول الله وفهموا القرآن وعرفوا أسباب النزول وما يكشف لهم النقاب عن معاني كتاب الله، ولهم من سلامة فطرتهم وصفاء نفوسهم في الفصاحة والبيان ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى[١].

ومع ذلك فقد اختلف الصحابة في فهم القرآن الكريم للأسباب التالية:

- على الرغم من أن العربية لغتهم والقرآن نزل بهذه اللغة إلا أنهم كانوا يختلفون في فهم القرآن حسب رقيهم العقلي. فالرجل المحدود المعرفة قد يكفيه الفهم السطحي أو الإجمالي ما لا يكفي الرجل الواسع المعرفة[٢].
- من الصحابة من كان يلازم رسول الله ويقيم بجانبه ويشاهد أسباب النزول ومنهم من كان غير ذلك، وكانت معرفة أسباب النزول من أكبر مايعين على فهم المقصود من الآية القرآنية[٣].
- اختلاف في معرفة عادات العرب في أقوالهم وافعالهم، فمن عرف عادات العرب في الحج في الجاهلية استطاع بيسر أن يفهم آيات الحج في الإسلام[٤].

كذلك سبب التفاوت يعتمد على مدى معرفة بعض الصحابة ما كان يفعل اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول الآيات. ففيها إشارة إلى أعمالهم والرد عليهم وهذا لا يتم فهمه إلا بمعرفة ما كانوا يفعلون[١].

---

(١) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٢؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٢؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، بغداد، ١٩٨٥، ص٦١.

(٢) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١١٢.

(٣) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص ٤٨٢.

(٤) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص٦١.

والمفسرون من الصحابة كثيرون إلا أن أشهرهم عشرة وهم: أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وعبدالله بن الزبير(٢).

وأشهر هؤلاء العشرة في التفسير فكان علي بن أبي طالب وعبدالله بن العباس وعبدالله ابن مسعود وأُبي بن كعب(٣). والصفات العامة التي مكنت هؤلاء الأربعة من التبحر في التفسير قوتهم في اللغة العربية ومصاحبتهم لرسول الله المستمرة مكنتهم من معرفة الحوادث التي نزلت فيها آيات القرآن، وعدم تحرجهم من أن يجتهدوا ويقرأوا ما أداهم إليه اجتهادهم(٤). نستثني من ذلك عبد الله بن عباس فإنه استعاض عن ملازمته رسول الله في شبابه بملازمته علماء الصحابة يأخذ عنهم ويروي لهم.

ولو أنا رتبنا هؤلاء الأربعة حسب كثرة ما روي عنهم لكان عبدالله بن عباس أولهم ثم عبدالله بن مسعود ثم علي بن أبي طالب ثم أبي بن كعب هذا بالنسبة لما روى بالنسبة لماصح(٥).

ويبدو أنه وضع على عبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب أكثر مما وضع على غيرهما وذلك لأسباب أهمها: أن علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس من بيت النبوة فالوضع

---

(١) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١١٢.

(٢) أمين، أحمد: فجر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢١٧؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٣؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٢.

(٣) أمين: فجر الإسلام، ص٢١٧؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٣.

(٤) أمين: فجر الإسلام، ص ٢١٧؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١١٣.

(٥) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص ٢١٧؛ مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ج٧، ص٦١.

عليهما يكسب الموضوع ثقة وتقديساً لا يكسبهما الإسناد إلى غيرهما[1]. ومنها أنه كان لعلي بن أبي طالب من الشيعة ما لم يكن لغيره فأخذوا يضعون وينسبون له ما يظنون أنه يعلي من قدره العلمي[2]. وعبدالله بن عباس كان من نسله الخلفاء العباسيون الذين يتقرب إليهم بكثرة المروي عن جدهم[3].

فكان أُبي بن كعب (ت ٢٠ هـ) من أعلام القراء ومن كتاب الوحي ومن الكثيرين في التفسير[4].

وعبدالله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) من أعلمهم بكتاب الله تعالى، وهو أول من أسس مدرسة تفسير في الكوفة[5]. وقد ثبت عنه قوله: والذي لا إله غيره ما أُنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت وأين أنزلت فهو من علماء الصحابة[6]. وقال عنه تلميذه مسروق بن الأجدع الكوفي: كان عبدالله بن مسعود يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار[7]. وامتدت هذه المدرسة على يد تلاميذه في الكوفة وأشهرهم علقمة بن قيس الكوفي النخعي والأسود بن يزيد النخعي ومرة بن شراحيل الهمداني الكوفي[8].

---

(١) أمين: فجر الإسلام، ص ٢١٧؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص١١٤.

(٢) أمين: فجر الإسلام، ص ٢١٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢١٧.

(٤) سامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٣.

(٥) سامرائي: دراسات في التاريخ الفكر العربي، ص ١١٤.

(٦) مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ج٧، ص ٦١.

(٧) مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ج٧، ص٦١.

(٨) أمين: فجر الإسلام، ص ١٩٩.

وكان عبدالله بن مسعود يعلم الناس القرآن ويفسره ويروي أحاديث سمعها من رسول الله ويسأل عن حوادث فيفتي فيها[١]. وأما علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) فكان عمله السياسي في العراق وانشغاله بالحروب وشؤونها مانعاً له من التفرغ للتعليم ومع ذلك فهو أكثر الخلفاء تفسيراً[٢]، وقد عاش حتى اشتدت حاجة الناس إلى أن يفسر لهم القرآن لاتساع رقعة البلاد الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام ونشأة جيل من أبناء الصحابة كان في حاجة إلى علم الصحابة[٣]. هذا إلى ما امتاز به الإمام علي من خصوبة الفكر وغزارة العلم وإشراق القلب نتيجة صلته الوثيقة برسول الله[٤].

وقد روي عن علي رضي الله عنه قوله: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أُنزلت، ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً[٥].

وأما عبدالله بن عباس (ت ٦٨ هـ) فكان يلقب بترجمان القرآن وقد شهد له رسول الله بالعلم ودعا له بقوله: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل[٦]، ولكن الناس تزيدوا في الرواية عن ابن عباس وتجرأ بعضهم على الوضع عليه والدس في كلامه[٧]. بعد عصر الصحابة اشتهر بعض التابعين في الرواية عمن ذكرنا من الصحابة. فأكثر من يروي عن ابن عباس مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبير وهم من تلامذته ومن

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٩٩.

(٢) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٣؛ أمين: فجر الإسلام، ص ١٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ١١٤.

(٥) أمين: فجر الإسلام، ص ٢١٧.

(٦) السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٤.

(٧) المرجع نفسه، ص ١١٤.

الموالي[١]، وفي العراق اشتهر تلاميذ ابن مسعود في التفسير في الكوفة، وفي البصرة اشتهر قتادة بن دعامة السدوسي الأعمى وهو عربي الأصل[٢].

وفي هذا العصر عصر التابعين تضخم التفسير بالإسرائيليات والنصرانيات لكثرة من دخل منهم في الإسلام وميل النفوس لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية ونصرانية[٣].

٤-علم الفقه:

الفقه لغة: يعرف بالفهم، ويقال للعلم الفقه، ورجل فقيه أي رجل عالم، واقتصر الفقه على العلم بأوامر الله تعالى[٤]. ويعرف أيضاً أنه: الفهم العميق الناقد الذي يتعرف غايات الأقوال والأفعال[٥].

أما معنى الفقه في اصطلاح العلماء الشرعيين: فهو العلم بأحكامه الشرعية العملية، المستدل على أعيانها بحيث يعلم منه بأن الدين ضرورة[٦].

ويعرف كذلك بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العملية من خلال أدلتها التفصيلية[٧].

---

(١) مجموعة من الباحثين: حضارة العراق، ج٧، ص٦١.

(٢) أمين: فجر الإسلام، ص ٢١٧.

(٣) أمين: فجر الإسلام، ص ١٩٩؛ السامرائي: دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص ١١٤.

(٤) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، تصحيح إسماعيل الانصاري، م١، ج١، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥٣، ٥٤.

(٥) الزحيلي، وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، ج١، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩، ص ١٥.

(٦) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق طه جابر، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ص ٧٨.

(٧) طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى: مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة، م٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٧٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص ١٢٨٠ - ١٢٨٢.

أما ابن خلدون فقد عرفه بأنه: معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه(١).

ويبحث علم الفقه في مواضع مختلفة كالعبادات والمعاملات وأضيف لها العقوبات، وبهذا يتناول الفقه جميع المسائل التي تواجه الفرد في مجال حياته الدينية والدنيوية، من عبادات وفرائض ومعاملات اقتصادية وشؤون السلم والحرب والقضاء، فضلاً عن القوانين التي تنظم إدارة الدولة وشؤونها(٢).

وقد مر الفقه بأدوار تاريخية عديدة، كان لكل دور ميزات معينة، فالدور الأول على عهد رسول الله، منذ البعثة حتى وفاته، ويليه الدور الثاني وهو حقبة الصحابة، والدور الثالث حقبة التابعين، أما الدور الرابع فقد بدأ من أوائل القرن الثاني الهجري على يد الأئمة المجتهدين(٣). وتمتاز المرحلة الرابعة من مراحل تطور علم الفقه أنه جرى خلالها تدوين الأحاديث النبوية الشريفة والمسائل الفقهية التي كانت تثار، فضلاً عن اتساع دائرة الخلاف بين أتباع المذاهب الفقهية(٤).

يعتبر الفقه من العلوم الدينية، وكان رأس هذه المدرسة في الفقه أ- **عبدالله بن مسعود** فقد تهيأت له الصحبة الطويلة لرسول الله والتي كانت منبع علومه، وكان مبرزاً في إقراء

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٥٣.

(٢) الأشقر، عمر سليمان: تاريخ الفقه الإسلامي، ط٧، دار النفائس، الكويت، ١٩٩١، ص ٢٠ ، ٢١.

(٣) الخضري بك، محمد: تاريخ التشريع الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٠، ص ٧ وما بعدها.

(٤) الأشقر: تاريخ الفقه، ص ٩٢، ٩٣ ؛ الوريكات: إسهامات علماء الكوفة، ص ١٩٥.

الصحابة مبدعاً في مفسريهم مكثراً بين محدثيهم منفرداً بين معلميهم نادراً بين فقهائهم، واجتمع له القرآن كله[١].

قال مسروق بن الأجدع: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وزيد بن حارثة وأُبي بن كعب وأبو موسى الأشعري[٢].

ويقول عامر الشعبي: كان علماء هذه الأمة بعد نبيها ستة وهم: عمر بن الخطاب وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت وعلي بن أبي طالب وأُبي بن كعب وأبو موسى الأشعري[٣].

كما كان عبدالله قوي النزع في الفتيا مسدد الرأي في قضاء الناس، ولقد عاش في الكوفة دهراً يعلم أهلها القرآن والحديث ويفتيهم في شؤونهم ويقضي بينهم ويحل خصوماتهم[٤].

وكانت طريقة عبدالله بن مسعود في الفتوى هي المؤثرة في الكوفة حيث عُد من المكثرين من الصحابة في الفتوى، وكان كثير من الصحابة يرجع لقوله مثل: أبو موسى الأشعري حيث استفتي في شيء من الفرائض فرجع إلى قول عبدالله بن مسعود، فأخذ عنه أهل الكوفة فتاواه وأقضيته، وكانت له المكانة بينهم ولا يُعدل أهل الكوفة بقوله شيئاً[٥].

---

(١) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص ١٠٠؛ الشيخ، عبد الستار: عبدالله بن مسعود، ط١، دار العلم، دمشق، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٣٤.

(٢) الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٣٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٩٥؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٣٥.

(٤) مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص ١٠٠؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٣٥.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٩٥؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٣٥.

وقد جمع فقهه في مجلدة كبيرة تقع في حوالي (٦٠٠) صفحة وتفقه على يديه الجمع الغفير من كبار التابعين وصاروا في ما بعد من فقهاء الكوفة[١].

تلاميذ عبدالله بن مسعود :

كان لعبدالله تلاميذ يقولون بقوله فقد مكث في الكوفة طويلاً وأقبلوا عليه عظماء التابعين فأعجبوا بعلمه وعقله[٢]. حتى قال فيه مسروق : شاممت أصحاب رسول الله فوجدت علمهم انتهى إلى ستة إلى عمر وعلي وعبدالله ومعاذ وأبو الدرداء وزيد فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله[٣]. من أجل ذلك اعتنى أصحاب عبدالله بفتاويه وآرائه فحفظوها ونشروها فأصبحت له مدرسة في الكوفة[٤]. يقول علي بن عبد الله المديني : لم يكن من أصحاب النبي أحد له أصحاب يقولون بقوله في الفقه إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود وزيد ابن ثابت وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم[٥].

وقال محمد بن جرير: لم يكن أحد له أصحاب معروفين حرروا فتياه ومذاهبه في الفقه غير ابن مسعود وكان قوله كقول عمر وكان لا يكاد يخالفه في شي من مذاهبه[٦].

---

(١) الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٣٥؛ مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص ١٠١.

(٢) الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٧٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٧٨.

(٤) الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٧٩؛ مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص ١٠١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٧٨؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٧٩.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٧٩؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٧٩.

نشرهم لعلم عبد الله بن مسعود بعده :

قال ابن القيم : والدين والفقه والعلم انتشر في الأمة من أصحاب ابن مسعود وأصحاب زيد بن ثابت وأصحاب عبد الله بن عمر وأصحاب عبدالله بن عباس فعلم الناس عامة من أصحابه هؤلاء الأربعة، ثم قال وأما أهل العراق فعلمهم عن أصحاب عبدالله بن مسعود[١].

تعداد تلامذته وذكر جملة من المفتين منهم:

قال محمد زاهد الكوثري: فابن مسعود عني بتفقيه أهل الكوفة وتعليمهم القرآن من سنة بناء الكوفة إلى أواخر خلافة عثمان عناية لا مزيد عليها إلى أن امتلات الكوفة بالفقهاء والقراء والمحدثين بحيث أبلغ بعض ثقات أهل العلم عدد من تفقه عليه وعلى أصحابه نحو أربعة آلاف عالم[٢].

قال عامر الشعبي: مارأيت أحداً كان أعظم حلماً ولا أكثر علماً ولا أكف عن الدماء من أصحاب عبدالله إلا ما كان من أصحاب رسول الله[٣].

ومن أشهر تلاميذ عبدالله بن مسعود في الكوفة:

١- **علقمة بن قيس النخعي (ت ٦٢ هـ):** هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن النخع من مذجح ويكنى أبا شبل[٤].

روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي وأبو الدرداء[١].

---

(١) الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص٢٧٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٧٨؛ مطالقة: أثر انتقال الصحابة، ص ١٠٢.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٨٠.

(٤) الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص٧٩؛ الزهراني: علم الرجال، ص ٣٣٢.

عن إبراهيم عن علقمة قال: كان عبدالله يشبه بالنبي عليه السلام في هديـه وسـمته،

وكان علقمة يشبه بعبدالله لذا كان ابن مسعود يحبه كثيراً وسمع منه القرآن. فعن إبـراهيم أن علقمة قرأ على عبدالله، فقال: رتل فداك أبي وأمي فانه زين القرآن(٢).

ولقد كان يطيل صحبة القرآن الكريم ويكثر من تلاوته، فعن إبراهيم قال: كان علقمة يقرأ القرآن في خمس(٣). وعن إبراهيم أيضاً عن علقمة أنه قدم مكة ليلاً فطاف سـبعاً وقـرأ الطول، ثم طاف سبعاً فقرأ المئتين، ثم طاف سبعاً فقرأ المثاني، ثم طاف سبعاً فقرأ ما بقي(٤).

وكان متواضعاً يكره أن يشار إليه، كما كان يكره الدخول على الأمراء خشية علـى دينه. فعن عبد الرحمن بن يزيد قال: قلنا لعلقمة لو صليت في المسجد وتجلس ونجلس معـك فنسأل، فقال: أكره أن يقال هذا علقمة، قالوا لو دخلت على الأمراء فعرفوا لك شرفك، فقـال: إني أخاف أن ينقصوا مني أكثر مما أنتقص منهم(٥).

وكان علقمة على جانب كبير من العلم استحق شهادة شيخه فيه، يقول ابن مسعود: لا أعلم شيئاً إلا وعلقمة يعلمه. وعن قابوس قال قلت لأبي كيف تأتي علقمة وتدع أصحاب النبي عليه السلام فقال: يا بني لأن أصحاب النبي يستفتونه.(٦)

---

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج٧، ص٢٣٨؛ العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص ١٤٠؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤٨.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ق١، ج٤، ص٤١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص٨٦.

(٣) الدارقطني: ذكر أسماء التابعين، ج١، ص٢٨٠.

(٤) البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص١٢٦؛ العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٤٠.

(٥) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ص٢٦؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤٩.

(٦) المزي: تهذيب الكمال، ج٧، ص٥٨٧.

٢- عبيدة بن عمرو السلماني (ت ٧٢ هـ):

أسلم قبل وفاة رسول الله بسنتين ولكنه لم يلقه، روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود(١).

كان عبيدة محباً لرسول الله، فعن محمد بن سيرين قال: قلت لعبيدة إن عندنا من شعر رسول الله شيئاً من قبل أنس، فقال عبيدة: لأن يكون عندي من شعره أحب إلي من كل صفراء وبيضاء على وجه الأرض(٢).

كما كان عالماً كبيراً وقاضياً حاذقاً حتى أن القاضي شريح المعروف بشدة اليقظة في الفقه وأحكام القضاء كان إذا اشتبه عليه الأمر في قضية يرسل إلى عبيدة فيستشيره(٣). وهو في العلم من زمرة علقمة، فعن محمد بن سيرين قال: كان أصحاب عبدالله بن مسعود خمسة فمنهم من يقدم عبيدة ومنهم من يقدم علقمة ولا يختلفون أن شريحاً آخرهم(٤).

وكان عبيدة يتخوف من الفتيا ويتحرج من إجابة السائل خاصة إذا كان السؤال عن آية من كتاب الله، فعن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن آية فقال: عليك باتقاء الله والسداد فقد ذهب الذين كانوا يعلمون في ما أُنزل القرآن(٥). قال فيه ابن حجر: تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت(٦).

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١١٠؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ٢٨٨.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١١٠؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٨٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ١١١؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص ٢٨٨.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ج٥، ص١١٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١١١.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١١١.

(٦) العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٢٥.

٣- الأسود بن يزيد (ت ٧٥ هـ): هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي[١].

روى عن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وسلمان الفارسي وأبي موسى الأشعري وعائشة أم المؤمنين، ولم يروِ عن عثمان بن عفان شيئاً[٢].

كان شديد الحرص على الصلاة لوقتها كثير الصيام مفرطاً في إيثار الآخرة كثير الحج والاعتمار، فعن رياح بن الحارث النخعي قال: سافرت مع الأسود إلى مكة فكان إذا حضرت الصلاة نزل على أي حال كان[٣].

وعن إبراهيم النخعي أن الأسود كان يصوم في اليوم الشديد الحر حتى يسود لسانه من الحر. وعن رياح النخعي قال: كان الأسود يصوم في السفر حتى يتغير لونه من العطش في اليوم الحار ونحن يشرب أحدنا مراراً قبل أن يفرغ من راحلته في غير رمضان[٤].

وعن علي بن مدرك أن علقمة كان يقول للأسود: لما تعذب هذا الجسد فيقول إنما أريد له الراحة[٥].

وعن أبي إسحاق: أن الأسود طاف بالبيت ثمانين ما بين حجة وعمرة. وكان دائم الملازمة للقرآن العظيم ويزداد ذلك في شهر رمضان، فعن إبراهيم عن الأسود: أنه كان يختم القرآن في شهر رمضان في كل ليلتين، وعنه قال: كان الأسود يقرأ القرآن في كل ست[٦].

---

(١) الذهبي: الأعلام، ص٤٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٦، ص٥.

(٢) النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ق١، ص١٢٣؛ المزي: تهذيب الكمال، ج١، ص٥٢١.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ق١، ج١، ص٤٤٩.

(٤) ابن الجوزي : صفة الصفوة، ج٢، ص١٢؛ البخاري: التاريخ الكبير، ج١، ص٤٤٩.

(٥) ابن الأثير : أسد الغابة،ج١، ص١٠٧.

(٦) ابن عبد البر : الاستيعاب، ق١، ص٩٢؛ كمال: القادسية، ص٢٤٨.

قالت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ما بالعراق رجل أكرم علي من الأسود. وقال ابن حجر: مخضرم فقيه مكثر ثقة(١).

٤- مسروق بن الأجدع (ت ٦٣ هـ): هو مسروق بن عبد الرحمن بن مالك من همدان، يكنى أبا عائشة(٢).

روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وخباب بن الأرت وأُبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة أم المؤمنين، ولم يروِ عن عثمان شيئا(٣).

كان مسروق كثير التعبد واسع الثقة بالله والتوكل عليه فعن أبي إسحاق قال: حج مسروق فما نام إلا ساجداً على وجهه(٤).

كان كثير الخشية لله مخلصاً متواضعاً، قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله وكفى بالمرء جهلاً أن يوجب بعمله، وقال: المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه فيستغفر الله. وكان قاضياً دون اقتضاء أجر وأمنيته أن يصيب الحق(٥)، قال فيه مرة الهمداني: ما ولدت همدانية مثل مسروق(٦). وقال ابن حجر: ثقة فقيه عابد مخضرم(٧).

---

(١) العسقلاني : تهذيب التهذيب ج٢، ص١٢٠.

(٢) ابن خياط : الطبقات ص١٤٩؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٢١.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج٧، ص ٥٨٧.

(٤) البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص١٢٦؛ الذهبي: العبر، ج١، ص٥٠؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤٩.

(٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٧٦؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، م٢، ص١٣؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٩، ص ٥٨٦.

(٦) البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص١٢٦؛ الذهبي: العبر، ج١، ص٥٠؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٤١.

(٧) العسقلاني: تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٣٠؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٩.

٥- **عمرو بن شرحبيل (٦٣هـ)**: هو أبو ميسرة الهمداني ثم الوادعي[١]. روى عن عمر ابن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود. وكان إمام مسجد بني وادعة في الكوفة[٢].

من أبرز خصاله أنه واسع الصدقة، سمح النفس، مبسوط اليد، وكان مُعظّماً للسنة مقتفياً أثر الصحب الكرام، وكانت مكانته عالية[٣].

عن أبي وائل شفيق بن سلمة الأسدي قال : ما رأيت همدانياً قط أحب إلي أن أكون في مسلاخه من عمرو بن شرحبيل . وقال ما اشتملت همدانية على مثل أبي ميسرة، فقيل له: ولا مسروق، فقال: ولا مسروق[٤].

٦- **أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٠ هـ)**: اسمه عبدالله بن حبيب. روى عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود[٥].

كان يعلم الناس القرآن ويلتزم به ويحملهم على ذلك، فعن عطاء بن السائب أن أبا عبد الرحمن السلمي قال: إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكنا نعلم القران والعمل به، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم بل لا يجاوز ما هنا (ووضع يده على الحلق)[٦].

---

(١) ابن خياط: الطبقات، ص ١٢٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١٠٦؛ البخاري: التاريخ الكبير، ق٢، ج٣، ص٣٤١.

(٢) البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص١٣؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، ص١٧؛ المزي: تهذيب الكمال، ج٧، ص ٦٠٨.

(٣) الذهبي: الكاشف، ج٢، ص٢٨٦؛ الذهبي: سير، ج٤، ص١٣٥؛ الزهراني: علم الرجال، ص٣١٣.

(٤) ابن خياط: الطبقات، ص ١٤٩؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١٠٦.

(٥) البستي :الثقات ج٥، ص٩؛ ابن الجوزي : صفة الصفوة، م٢، ص٢٨؛ السيوطي : طبقات الحفاظ، ص٢٧.

(٦) الذهبي : المعين، ص٣٣؛ ابن خياط: الطبقات، ص١٥٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى م٦، ص١٧٢؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود؛ ص٢٩٢.

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: كان أبو عبد الرحمن يقرئ عشرين آية بالغداة وعشرين آية بالعشي ويخبرهم بموضوع العشر والخمس، ويقرئ خمس آيات خمس آيات. وكان لا يأخذ على كتاب الله أجراً[1].

قال الحافظ النيسابوري: أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ مشهور بكنيته ولأبيه صحبة، ثقة ثبت[2].

٧- الربيع بن خثيم الثوري (ت٦٢هـ): يكنى أبا زيد. روى عن عبدالله بن مسعود[3].

كانت له عند عبدالله بن مسعود مكانة رفيعة وقد امتدحه في مارواه أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود قال: كان الربيع بن خثيم إذا دخل على عبدالله لم يكن عليه يومئذ إذن لأحد حتى يقضي كل واحد منهما من صاحبه حاجته[4]، قال عبدالله بن مسعود يا أبا يزيد لو أن رسول الله رآك لأحبك، وما رأيتك إلا وذكرت المخبتين[5].

وكان واسع الخشية كثير الخوف من الله تعالى دائم الاستعداد للآخرة والزهد في الدنيا[6].

---

(١) ابن خياط: الطبقات، ص١٥٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١٧٢؛ البستي: الثقات، ج٥، ص٩؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص٢٩٤.

(٢) ابن الجوزي: صفة الصفوة، م٢، ص٢٨؛ المزي: تهذيب الكمال، ج١، ص٤٣٤.

(٣) ابن خياط: الطبقات، ص ١٤١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١٨٢؛ ابن الجوزي: الحث على طلب العلم، ص ٧٥؛ الشيخ: عبدالله بن مسعود، ص٢٩٥.

(٤) البخاري: التاريخ الكبير، ق١، ج٢، ص٢٦٩؛ العجلي: تاريخ الثقات، ج١، ص١٥٤؛ الرازي: الجرح والتعديل، ق٢، م١، ص٤٥٩.

(٥) البستي: الثقات، ج٤، ص٢٤٤؛ البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٥؛ ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات، ص ١٢٦.

(٦) الدار قطني: ذكر أسماء التابعين ج١، ص١٣٥؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، م٢، ص٢٩.

وكان كثير الصمت لا يقول إلا خيراً، فعن إبراهيم التيمي قال أخبرني من صحب الربيع عشرين عاماً ما سمع كلمة تعاب[1]، كما كان كثير التهجد يطيل المثول بين يدي الله سبحانه[2].

وعن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود قال: ما رأيت أحداً أشد تلطفاً في العبادة من الربيع بن خثيم[3].

وعن أبي وائل وقد سأله رجل أنت أكبر أو ربيع، فقال: أنا أكبر منه سناً وهو أكبر مني عقلاً، قال فيه الحافظ النيسابوري: ثقة عابد مخضرم[4].

ب- ابو حنيفة النعمان:

- وأما عن رأس مدرسة الفقه في الكوفة بعد عبدالله بن مسعود **فهو أبو حنيفة النعمان** وهو النعمان بن ثابت بن زوطي الإمام العلم مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ولد سنة (٨٠هـ)[5].

قال محمد بن إسحاق البكائي عن عمر بن حماد بن أبي حنيفة: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي، فأما زوطي فإنه من أهل كابل وولد ثابت على الإسلام وكان زوطي مولى

---

(١) ابن خياط: الطبقات، ص١٤١؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص١٨٢؛ ابن الجوزي: الحث على حفظ العلم، ص٧٥.

(٢) الدار قطني: ذكر أسماء التابعين، ج١، ص١٣٥؛ ابن الجوزي: صفة الصفوة، م٢، ص٢٩.

(٣) العسقلاني: تهذيب التهذيب، م٢، ص١٤٨؛ الذهبي: سير، ج٤، ص٢٥٨؛ محمود: المغني، ٨٠.

(٤) البخاري: التاريخ الكبير، ق١، ج٢، ص ٢٦٩؛ العجلي: تاريخ الثقات، ج١، ص١٥٤.

(٥) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٦٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٥، الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٢٩؛ الصيرمي، أبو عبدالله حسين بن علي: أخبار أبو حنيفة وأصحابه، ط٢ ، مطبعة المعارف الشرقية، حيدر آباد - الهند، ١٩٧٤، ص٣.

لبني تيم الله بن ثعلبة فأعتق فولاه لبني تيم الله، وكان أبو حنيفة خزازاً دكانه معروف في دار عمرو بن حريث[1].

وقال أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان التنوخي الأنباري عن أبيه عن جده ثابت والد أبو حنيفة من أهل الأنبار[2].

وقال مكرم بن أحمد القاضي حدثنا عبدالله بن شاذان المرزوي قال حدثني أبي عن جدي قال سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يقول: أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار والله ما وقع علينا رق قط، ولد جدي في سنة (٨٠) وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب الله ذلك لعلي بن أبي طالب فينا[3].

روى أبو حنيفة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر والحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وخالد بن علقمة وزياد بن علاقة وسعيد بن مسروق الثوري وسماك بن حرب وطاووس بن كيسان وعاصم بن أبي النجود وعامر الشعبي وعون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن السائب وعكرمة مولى ابن عباس وعلقمة بن مرثد وقتادة بن دعامة السدوسي ومحمد بن السائب الكلبي وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

---

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤١٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص٢٢٩؛ الصبرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٣.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤١٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٣٠؛ الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٤.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٥.

علي بن أبي طالب ومحمد بن قيس الهمداني ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومنصور بن المعتمر ونافع مولى ابن عمر وأبو إسحاق السبيعي[١].

روى عنه إبراهيم بن طهمان وحمزة بن حبيب الزيات وعبدالله بن المبارك ومحمد بن الحسن الشيباني والقاضي أبو يوسف[٢]. وكان أبو حنيفة قد رأى من الصحابة عبدالله بن الحارث وأنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى وأبا الطفيل وعامر بن واثلة[٣].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤١٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٣٠؛ الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٤.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤١٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٣٠؛ الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٤.

(٣) الشكعة، مصطفى: أبو حنيفة النعمان، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣، ص٤٣؛ أبو زهرة، محمد: أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه وفقهه، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٤٧، ص٦٣.

ابتداء نظر أبي حنيفة في الفقه والسبب فيه:

قال أبو حنيفة: لما أردت طلب العلم جعلت أتخير وأشاور وقلت أحفظ القرآن فأكون في موضع يأتيني الخلق لقراءته وأعلم الناس القرآن، فقلت يكون أحداث يحفظونه كما أحفظه[1]، ثم شاورت فقيل لي النحو، فقلت إذا بلغت فيه الغاية جلست مع صبي أؤدبه لبعض الملوك، ثم شاورت فقيل لي الغريب والشعر، فقلت إذا بلغت فيه الغاية صرت أمدح وأذم، فقلت الكلام ثم قلت إذا بلغت فيه الغاية قالوا زنديق، ثم قلت الحديث فقلت إذا بلغت فيه الغاية أردت أن أداري فيه الصبيان وإن اجتمع على جماعة لو قصدوني فأخرجت طرائق ماجمعوا قالوا كذاب فصار شيئاً علي إلى يوم القيامة، فقلت فالفقه فطلبت فيه عيباً فلم أجد فيه، قلت أول ما أخذ فيه أصير جليساً للعلماء والأشياخ، وإن جرت مسألة في القرابة أو الجيران أو فريضة سألوني عنها فإن كانت عندي معرفة، وإلا قالوا يجب أن تسأل الذين تجالسهم فأسال عنها ويتوقعون جوابي عنها فآتيهم ببذل وعلم ووقار[2].

فمن أراد أن يطلب به ديناً بلغ أمراً حسناً جسيماً وصار إلى رفعة، ومن أراد العبادة والخير لم يستطع أحد أن يقول تعبد بلا علم ولا عقل وقبل علم وعمل بعلمه[3].

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه: قال محمد بن سعد الموفي: سمعت يحيى بن معين يقول: كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظ[4]. وقال

(1) الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٣؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان: ص ٤٣.

(2) الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٧؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان: ص ٤٤.

(3) الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٧؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٦٣.

(4) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٣٧.

الفرائضي: قال سليمان: وكان أبو حنيفة ورعاً سخياً[1]. وقال أحمد بن محمد البلخي سمعت شداد بن حكيم يقول: ما رأيت أعلم من أبي حنيفة[2].

قال إبراهيم النخعي: سمعت مكي بن إبراهيم ذكر أبي حنيفة فقال: كان أعلم أهل زمانه[3]. قال أبو نعيم: كان أبو حنيفة صاحب غوص في المسائل[4].

قال الشافعي: الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه[5]. وقال ضرار بن صرد: سئل يزيد بن هارون أيما افقه أبو حنيفة أو سفيان الثوري فقال: أبو حنيفة أفقه وسفيان أحفظ للحديث[6].

قال عبدالله بن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس[7]. وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحداً أورع ولا أعقل من أبي حنيفة[8]. وقال صالح بن محمد وغيره سمعنا ابن معين يقول أبو حنيفة ثقة[9]. روى أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز عن ابن معين قال: لا بأس به لم يتهم

---

(1) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٧.

(2) المصدر نفسه، ج٩، ص٣٠٧.

(3) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١٤١.

(4) قطب، محمد علي: الأئمة الأربعة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٧.

(5) الإسكندري، أحمد: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط٦، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٦٢، ص٢٣٥.

(6) الفقي: تاريخ الفكر الإسلامي، ص٢٠٧.

(7) بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر، ص٢٣٥.

(8) سزكين: تاريخ التراث العربي، م١، ج٣، ص٣١.

(9) مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص١٠٠.

بالكذب[1]. وقال أبو داوود: رحم الله مالكاً كان إماماً، رحم الله الشافعي كان إماماً، رحم الله أبا حنيفة كان إماماً[2].

قال أبو يوسف: قال أبو حنيفة: علمنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه[3]. عن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلى العشاء والصبح بوضوء أربعين سنة[4].

كان أبو حنيفة من أذكياء بني آدم جمع الفقه والعبادة والورع والسخاء، وكان لا يقبل جوائز الدولة بل ينفق ويؤثر من كسبه له دار كبيرة لعمل الخز وعنده صناع وأجراء[5].

كان عبدالله بن المبارك يقول: ما كان أوقر مجلس أبي حنيفة، كان الفقهاء يتشبهون به، وكان حسن الصمت، حسن الوجه حسن الثوب، كان من الرجال ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل، وكان أحسن الناس منطقاً وأحلاهم نغمة وأبينهم، وكانت تعلوه سمرة وكان لبّاساً حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بريح الطيب إذا أقبل إذا خرج من منزله قبل أن تراه[6].

---

(1) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٢٤.

(2) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٧.

(3) الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٣٠.

(4) الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٧.

(5) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٣٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٧؛ الإسكندري: الوسيط، ص ٢٣٥؛ الفقي : تاريخ الفكر العربي، ص ٢٠٧.

(6) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٨؛ الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٧، مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ١٠٠.

قال حماد بن أبي سليمان: كان أبو حنيفة يجالسنا بالسمت والوقار والورع، وكان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شفوا عليه، بل هو والله أعلم به منهم فيلقون عداء الله، وأنا أعلم أن العلم جليس النعمان كما أعلم أن النهار له ضوء يجلو ظلمة الليل[1].

كان إسرائيل بن يونس يقول: نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصة عنه وأعلمه بما فيه من الفقه، وكان قد ضبط عن حماد فأحسن الضبط عنه فأكرمه الخلفاء والأمراء والوزراء وكان إذا ناظره رجل في شيء من الفقه همته نفسه[2]، ولقد كان مسعر يقول: من جعل أبا حنيفة إماماً في ما بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط الاحتياط لنفسه[3].

قال علي بن عاصم: لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم[4].

تفقه أبو حنيفة فبرع في الرأي وساد أهل زمانه في الفقه وتفريع المسائل، وتصدر للاشتغال وتخرج عليه تلاميذ، وكان ينفق من كسبه ولا يقبل جوائز السلطان تورعاً، وكان معدوداً في الأجواد الأسخياء والأولياء والأذكياء مع الدين والعبادة والتهجد وكثرة التلاوة وقيام الليل[5].

---

(1) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٣٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٩؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٣٩؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٢٦.

(2) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٣٥؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص ٢٠٧؛ الإسكندري: الوسيط، ص ٢٣٦.

(3) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٣٠.

(4) الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٧؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص١٦.

(5) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٣٧.

شيوخ أبي حنيفة النعمان:

كان لأبي حنيفة النعمان عدة شيوخ، فمن شيوخه الكوفيين: ١- **حماد بن أبي سليمان:** كان شيخا لعديد من الأئمة والفقهاء منهم الإمام سفيان الثوري، ومنهم شعبة بن الحجاج الفقيه المحدث الراوية الأديب الذي قال الإمام الشافعي في شأنه: لولا شعبة ما عُرف الحديث بالعراق، والذي قال عنه الأصمعي: لم نرَ أحداً قط أعلم بالشعر من شعبة، والذي وصفه أبو نعيم الأصفهاني بأمير المؤمنين في الرواية والحديث وزين المحدثين في القديم والحديث(١).

ومن تلاميذ حماد بن أبي سليمان **مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي الكوفي** الذي يقال له المصحف لدقة ما يروي من الحديث(٢)، وقد وصفه الإمام سفيان بين عيينة بأنه من معادن الصدق(٣)، والذي قال عنه سفيان الثوري لم يكن في زماني مثله(٤). ومن تلاميذ **حماد سليمان بن مهران** الملقب بالأعمش العالم بالقرآن والحديث والفرائض وكان يعتبر قمة في السلوك بين العلماء(٥)، قال السخاوي في شأنه وعلاقته بالملوك: لم يُرى السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره(٦).

---

(١) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص ٣٩؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٦٨؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ١٤١؛ سزكين: تاريخ التراث العربي، م١، ج٣، ص ٣١.

(٢) الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص٩؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٣٩؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٦٨؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤١.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٣٣؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص ٣٩.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٣٠٧؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٢٧.

(٥) الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص ٢٣١؛ الصيرمي: أخبار أبو حنيفة، ص ٩.

(٦) أمين: ضحي الإسلام، ج١، ص ١٤٣؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ٢٣٥.

هؤلاء الأعلام جميعاً وكثيرون غيرهم كانوا تلاميذ حماد بن أبي سليمان ورفقاء أبي حنيفة في حلقته، ومن ثم يكون حماد في مقدمة علماء الكوفة بل علماء المسلمين فقد تخرج من حلقته أكثر من إمام[1]. وكان حماد أفقه أصحاب إبراهيم النخعي وأخذ عن الشعبي وسعيد بن جبير، وكان الاتجاه الأصيل لفقه حماد فقه علي بن أبي طالب وعبدالله بن مسعود فإنهما قد أورثا علمهما الغزير أهل الكوفة وعلى رأسهم علقمة بن قيس والقاضي شريح بن الحارث ومسروق بن الأجدع، وعلى هؤلاء الثلاثة أخذ إبراهيم علمه وفقهه وعنه تلقى حماد الذي كان أشهر تلاميذه وأقربهم إليه وأكثرهم أخذاً عنه أبو حنيفة النعمان، وقد كان حماد يقول بالرأي كأستاذه النخعي ومن ثم كان انتهاء أبي حنيفة إلى مدرسة الرأي ثم تزعم لها والجلوس على قمتها[2].

٢- **محارب بن دثار**: وصف في علمه بالأمانة والثقة والصدق وكان يكنى حيناً بأبي مطرق ويعرف حيناً آخر بأبي النضر الكوفي القاضي[3].

وقد روى محارب عن كبار الصحابة والتابعين أمثال عبدالله من عمر وعمران بن حطان والأسود بن يزيد النخعي[4]، وروى عنه عدد من كبار الائمة والفقهاء مثل عطاء بن السائب والأعمش وسعيد بن جبير ومسروق وشعبة ومسعر بن كدام وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري[5].

---

(١) سزكين: تاريخ التراث العربي، م١، ج٣، ص٣١؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ١٠٠.

(٢) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص ٤٠.

(٣) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٢٤؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤١.

(٤) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤١؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص١٠٠.

(٥) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٦.

كان محارب بالإضافة إلى علمه فارساً شجاعاً حيث وصف بأنه أفرس الناس وهو إلى فروسيته عابد زاهد، حتى أن الإمام سفيان الثوري يقول عنه: ما يخيل إلي أنني رأيت زاهداً أفضل من محارب[1].

وكان محارب قاضياً للكوفة ثم عُزل من القضاء ثم أُعيد إلى القضاء وتوفي سنة (١١٦ هـ)، وكان من المرجئة في شأن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب[2].

٣- **سماك بن حرب** بن أوس الذهلي البكري ولقد أدرك ثمانين صحابياً أخذ عن أكثرهم كما أخذ عن كبار التابعين[3].

روى سماك عن أنس بن مالك والنعمان بن بشير وعبدالله بن الزبير وإبراهيم النخعي وعامر الشعبي وسعيد بن جبير[4]، وروى عنه سعيد بن سماك والأعمش وحماد بن سلمة وسفيان الثوري[5]. وكان سماك فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس ولمكانته في الحديث روى له أصحاب كتب الحديث الستة وتوفي سنة (١٢٣ هـ)[6].

٤- **عبد الكريم أبو أمية:** سمع منه الإمام أبو حنيفة، يقول سفيان بن عيينة أول مَنْ جالست من الناس عبد الكريم أبو أمية وأنا ابن (١٥) سنة، وتوفي سنة (١٢٦ هـ)[7].

---

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٢٤؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص ٤١.

(٢) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٣.

(٣) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٢؛ زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١٤٢.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص ٤٢٨؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣١٠؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٢.

(٦) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٢؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٦٠.

(٧) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٣؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٤.

٥- **عطيه بن سعد:** بن جنادة الكوفي، روى عن بعض الصحابة مثل عبدالله بن عباس وزيد بن أرقم، وروى عن عدي بن ثابت شيخ الإمامية في الكوفة[١]، فيكون قد جمع بين علم أهل السنة ممثلاً بعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وعلم الشيعة ممثلاً في عدي، وروى عنه الأعمش ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. وتوفي عطية سنة (١١١ هـ)[٢].

وكان لأبي حنيفة شيوخ غير كوفيين مثل الصحابي الجليل أنس بن مالك والتابعي الفقيه هشام بن عروة بن الزبير[٣].

ولقد جالس أبو حنيفة أربعة من كبار أهل رسول الله عرفوا بالعلم الغزير والعقل الجم والأدب الوفير فقد تتلمذ على الإمام زيد بن علي زين العابدين إمام الزيدية الذي استشهد في حربه ضد بني أمية أيام هشام بن عبد الملك سنة (١٢٢ هـ)[٤]. كما تتلمذ على محمد بن علي المعروف بمحمد الباقر[٥]. وتتلمذ على الإمام جعفر بن محمد المشهور بجعفر الصادق[٦]. وتتلمذ أيضاً على الفرع الحسني من بيت رسول الله ممثلاً بعبدالله بن الحسن[٧].

---

(١) الشكعة: تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص٤٣٠؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٣.

(٢) الصيرمي: أخبار أبي حنيفة، ص١٠؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٣.

(٣) الصيرمي: أخبار أبي حنيفة، ص١٠؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٣.

(٤) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص١٥؛ أبو زهرة، أبو حنيفة، ص٦١.

(٥) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٣.

(٦) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١٤٢؛ قطب: الأئمة الأربعة، ص٧.

(٧) الإسكندري: الوسيط، ص٢٣٥؛ النقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٨.

وقد جلس إليهم أبو حنيفة في فترات متفاوتة ومنهم من لم يكبره سناً مثل الإمام جعفر الصادق فقد ولدا في سنة واحدة، فكان أبو حنيفة يقول: كنت في معدن العلم والفقه فجالست أهله ولزمت فقيهاً من فقهائهم[1].

ويمكن أن نلحظ الأمور التالية من شيوخ أبي حنيفة:

كان شيوخ أبي حنيفة من نِحل مختلفة وفرق متباينة فلم يكونوا جميعاً من فقهاء الجماعة، أو لم يكونوا من أهل الرأي وحدهم فقد كان ممن تلقى عليهم علماء في الحديث ومنهم من تلقوا فقه القرآن وعلمه من ترجمان القرآن عبدالله بن عباس فقد أقام أبو حنيفة في مكة (٦) سنوات فلابد أن يكون قد التقى فيها التابعين الذين تلقوا علم عبدالله بن عباس وفقه القرآن الكريم منه أو من تلاميذهم. ثم كان من الذين جالسهم أبو حنيفة بالعراق كثيرون من فرق الشيعة على اختلافهم منهم من كانوا من الكيسانية ومنهم الزيدية ومنهم أئمة الإمامية والاثناعشرية والإسماعيلة، ولكل أولئك أثر في فكره وإن لم يعرف عنه أنه نزع منازع هؤلاء إلا في محبته للعترة النبوية، فكان يأخذ من كل هذه العناصر ثم يخرج منها بفكر جديد.

إن أبا حنيفة انتهى من هذه الدراسات المختلفة التي تلقاها إلى أنه علم فتاوي الصحابة الذين اشتهروا بالاجتهاد وجودة الرأي والذكاء.

إن كُتّاب المناقب جميعاً يذكرون أنه التقى ببعض الصحابة وبعضهم يذكر أنه روى عنهم أحاديث وأنه ارتفع بذلك إلى درجة التابعين ويسبق بهذا الفضل الفقهاء الذين عاصروه كسفيان الثوري والاوزاعي ومالك بن أنس وغيرهم من أقرانه.

والثابت أن أبا حنيفة قد لزم حماد بن أبي سليمان وتخرج عليه في الفقه واستمر معه إلى أن مات ولم ينتقل بالدرس والتمحيص إلا بعد موته ومات حماد سنة (١٢٠ هـ)[1]، وكان

---

(١) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص١٦.

أبو حنيفة في الأربعين من عمره[2]، وقد فكر أن يستقل قبل ذلك ولكنه عدل فقد روي عن زفر أنه قال أن أبا حنيفة قال عن صلته بشيخه حماد: صحبته عشر سنين ثم نازعتني نفسي لطلب الرياسة فأردت أن اعتزله وأجلس في حلقة لنفسي فخرجت يوماً بالعشي وعزمي أن أفعل فلما دخلت المسجد ورأيته لم تطلب نفسي أن أعتزله فجئت وجلست معه[3]، فجاءه تلك الليلة نعي قرابة له قد مات بالبصرة وترك مالاً وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه حتى وردت عليّ مسائل لم أسمعها منه فكنت أجيب وأكتب جوابي، ثم قدم فعرضت عليه المسائل وكانت نحواً من ستين فوافقني في أربعين وخالفني في عشرين فأليت على نفسي ألا أفارقه حتى يموت أو أموت فلم أفارقه حتى مات[4].

وقد ثبت أن أبا حنيفة لازم حماد (ثماني عشر) سنة، فقد روى عنه أنه قال: قدمت البصرة فظننت أني لا أُسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ألا أفارق حماداً حتى يموت أو أموت فصحبته إلى أن مات[5].

أما عن مقدار هذه الملازمة فالمتتبع لحياته يرى أنها لم تكن ملازمة تامة بحيث انقطع إليه ولم يأخذ عن سواه فقد كان كثير الرحلة إلى بيت الله الحرام حاجاً وفي مكة والمدينة التقى

---

(١) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٢؛أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٢٧.

(٢) أبو زهرة: أبو حنيفة ، ص٢٧؛ أمين : ضحى الإسلام، ج١، ص١٤١.

(٣) أبو زهرة : أبو حنيفة، ص٢٧؛ أمين : ضحى الإسلام، ج١ ص١٤١؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق ج٧. ص٢٠٧.

(٤) الصيرمي: أخبار أبي حنيفة، ص١٠؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٢؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٢٧؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤١.

(٥) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص ٩٢٥؛ قطب: الأئمة الأربعة، ص١٧؛ الاسكندري: الوسيط، ص٢٣٥.

بالعلماء ومنهم كثير من التابعين ولم يكن لقاؤه بهم إلا لقاءً علمياً يروي عنهم الأحاديث ويذاكرهم الفقه ويدارسهم ما عندهم من طرائقه[1].

ومن هذا كله يتبين أنه كان مع ملازمته لشيخه حماد قد لقي غيره من الفقهاء والمحدثين وكان يتتبع التابعين أينما كانوا وخصوصاً التابعين الذين اتصلوا بصحابةٍ برعوا في الفقه والاجتهاد حتى لقد قال: تلقيت فقه عمر وفقه علي وفقه عبدالله بن مسعود وفقه ابن عباس عن أصحابهم.

حلقة أبي حنيفة:

كانت الكوفة معدن العلم حسب تعبير أبي حنيفة، وكان مسجدها الأعظم قد حفل بحلقات الفقهاء الأعلام، فلما جلس أبو حنيفة كانت حلقته أكبر الحلقات وأكثرها امتلاء بالرجال وأوفرها اكتظاظاً بالمستمعين[2]. ولقد حفل المسجد بعدة حلقات لعدد من كبار الفقهاء الأئمة فكانت حلقة الأعمش يجلس إليها القوم وقد أخذوا بفصاحته وتأثروا بزهده، وكانت حلقة مسعر ابن كدام الذي يقال له المصحف لحفظه. وكانت حلقة الإمام سفيان الثوري[3].

ولم تكن حلقات مسجد الكوفة قاصرة على الفقه والحديث وإنما كانت هناك حلقات القراءات فكانت حلقة حمزة بن حبيب القارئ الذي انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول وحلقة شعبة بن عياش بن سالم الأزدي وهناك حلقة عاصم صاحب القراءة المشهورة[4].

---

(1) الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٧؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص١٦٨؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٤٣؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٢٨؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٢.

(2) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٦١؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٢٦.

(3) الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٠.

(4) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١٤٢؛ قطب: الأئمة الأربعة، ص١٧.

وكان أبو حنيفة إذا توجه إلى أداء فريضة الحج انتقلت حلقته إلى المسجد الحرام في مكة وانعقدت حلقته في الروضة الشريفة والتقى بالإمام مالك بن أنس وتناقشا في قضايا الدين ومسائل الفقه وغالباً ما كانا ينتهيان إلى رأي واحد بعد أن يقنع أحدهما الآخر بوجهة نظره[1].

كان الفضيل بن عياض العالم الإمام الفقيه الزاهد يصف أبا حنيفة فيقول: كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً معروفاً بالفقه مشهوراً بالورع واسع المال معروفاً بالأفضال على كل من يطيف[2]، ثم يتحدث عن أبي حنيفة المعلم فيقول: كثير الصمت قليل الكلام حتى ترد مسألة في حلال أو حرام فكان يحسن أن يدل على الحق هاد بأمن مال السلطان[3].

كان عبدالله بن المبارك يقول: رأيت مسعراً في حلقة أبي حنيفة جالساً بين يديه يسأله ويستفيد منه وما رأيت أحداً قط تكلم في الفقه أحسن من أبي حنيفة[4]، وكان مسعر بن كدام يصف الحلقة وروادها، فيقول: كانوا يفترقون في حوائجهم بعد الغداة ثم يجتمعون إليه فيجلس لهم فمن سائل ومن مناظر ويرفعون الأصوات لكثرة ما يحتج لهم[5].

منحى أبي حنيفة في الاجتهاد:

مسلك أبي حنيفة في القرآن الكريم مسلك كل الأئمة وإن اختلفوا في شيء فيه فاختلاف في فهم مدلوله وإشارته وطرق الاستنباط منه[6].

---

(1) الإسكندري: الوسيط، ص٢٣٥؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٧.

(2) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ص٣٠٧.

(3) الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص٢٣١؛ الصيرمي: أخبار أبي حنيفة، ص١١.

(4) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٨.

(5) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٨.

(6) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٤.

وأما في الحديث فكان له مسلك خاص وهو التشدد في قبول الحديث والتحري عنه وعن رجاله حتى يصح، وكان لا يقبل الخبر عن رسول الله إلا إذا رواه جماعة عن جماعة. وكانوا يعبرونهم إذا كان خبر عامة عن عامة، وكان خبراً اتفق فقهاء الأمصار على العمل به[1]، أو روى واحد من الصحابة الحديث عن رسول الله في جمع منهم فلم يخالفه أحد، لأن هذا يدل على إقرارهم له ولو كانوا يخالفونه لردوا عليه، فكان هذا بمثابة الحديث يرويه الجماعة، فكان يضيق دائرة ما يعمل به من الحديث ويقتصر منه على المعروف المشهور الذي عرفه عامة الفقهاء وعدم الأخذ بالأحاديث التي لم تستوف هذه الشروط[2].

كذلك كان من مبدأ أبي حنيفة إعمال عقله في ما إذا روي في المسألة قولان أو أكثر للصحابة فيختار منها أعدلها أو أقربها إلى الأصول العامة وعدم الاعتداد بأقوال التابعين إلا أن يوافق اجتهاده[3]. فقد روي عنه أنه قال: إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته فما لم أجد فيه أخذت بسنة رسول الله والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات، فإن لم أجد في كتاب الله ولاسنة رسول الله أخذت بقول الصحابة من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد ابن الميسب عليّ أن أجتهد كما اجتهدوا[4].

---

(1) امين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٤.

(2) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٤؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٨؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص١٦٨.

(3) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٤؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٨؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص١٦٨.

(4) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٦٢؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٦٩؛ أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ١٢٤؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص٢٠٨؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص١٦٩.

وهذا المنهج يسلم إلى عدم التزام العمل بالمأثور لاعن التابعين ثم يسلم بعد إلى القياس والاستحسان، فهذا التدر في قبول الحديث وهذه الحريه في وزن أقوال الصحابة والتابعين جعلت القياس أساساً كبيراً من أسس التشريع في فقه أبي حنيفة.

ومن الأمور الظاهرة في فقه أبي حنيفة الحيل الشرعية وقد أصبحت في ما بعد باباً واسعاً من أبواب الفقه في مذهب أبي حنيفة وغيره من المذاهب وأُلفت فيها الكتب الخاصة حتى لقد وضعت في ما بعد حيل للهروب من كل التزام[1]، فحيل لإسقاط الشفعة وحيل لتخصيص بعض الورثة بالوصية وحيل في إسقاط حد السرقة[2].

وقد خصص ابن القيم جزءاً كبيراً من كتابه (إعلام الموقعين) في الكلام في الحيل وفي قيمتها والتشنيع على من توسع فيها وقد قال: إن تجوير الحيل يضر بالشرائع لأن الشارع يسد الطريق إلى المفاسد بكل ممكن، والمحتال يفتح الطريق إليها بحيلة[3]. وقال إن المتأخرين أحدثوا حيلاً لم يصح القول بها عن أحد من الأئمة نسبوها إلى الأئمة وهم مخطئون في نسبتها إليهم[4].

وقد رويت عن أبي حنيفة مسائل في هذا الباب أكثرها من باب الأيمان والطلاق، وهذا يظهر أن سكان العراق تفننوا في الإيمان والطلاق وكانوا يستفتون الأئمة في هذه الأيمان التي يوقعونها[5].

---

(1) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٧؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٦٥.

(2) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٧؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص٣٠.

(3) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٧؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٦.

(4) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٨؛ الفقي: تاريخ الفكر العربي، ص ٢٠٨.

(5) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٨؛ نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، ج٧، ص١٦٩.

وكانت هذه الحيل لأبي حنيفة ليست من نوع التحايل على إبطال الحق أو أكل الأموال بالباطل ونحو ذلك، وإنما هي استخراج فقهي للخروج من مأزق مع عدم التعدي على أحد في ماله ونفسه[1].

مؤلفات أبو حنيفة:

يذكر الموفق المكي أن أبا حنيفة أول من دون في علم الشريعة لم يسبقه أحد من قبله، ويقول أن الصحابة والتابعين لم يفعلوا ذلك لأنهم كانوا يعتمدون على قوة فهمهم، ونشأ أبو حنيفة بعدهم فرأى العلم منتشراً فخاف عليه الخلف أن يضيعوه[2].

فلذلك دون أبو حنيفة الفقه فجعله أبواباً مبوبة وكتباً مرتبة فبدأ بالطهارة ثم بسائر العبادات على الولاء ثم بالمعاملات ثم بالمواريث[3]. ذكر ابن النديم لأبي حنيفة عدداً من المؤلفات وهي: الفقه الأكبر ورسالة العالم والمتعلم ورسالة إلى عثمان البني وكتاب الرد على القدرية والعلم شرقاً وغرباً بعداً وقرباً والرهن والكتب الخمسة[4]. وله مسند في الحديث وهو مرتب على ترتيب أبواب الفقه، وأملأ على محمد بن الحسن كتاب السير الصغير والسير الكبير وكتاب المبسوط[5]. وكتابي الآثار أحدهما من تأليف أبي يوسف والآخر من تأليف محمد بن الحسن وكلاهما من إملاء أبي حنيفة[6].

(١) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ١٤٩.

(٢) الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص١٨٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٨٣.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص ٩٩.

(٥) زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج٢، ص١٤٢.

(٦) المرجع نفسه، ج٢، ص١٤٢.

موقفه من الدولتين الأموية والعباسية:

عاصر أبو حنيفة الدولة الأموية وقد أراده عامل العراق من قبلهم يزيد بن عمر بن هبيرة على القضاء في الكوفة فأبى فضربه مائة سوط وعشرة أسواط كل يوم عشرة وأصر على الامتناع فخلى سبيله. وفي رواية أنه أراده على بيت المال فأبى فضربه، وذلك في خلافة مروان بن محمد(١).

وفي العصر العباسي أشخصه أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد ثم أراده على القضاء فأبى فحبسه فمات في الحبس(٢).

والأغلب أن أبا حنيفة كان أميل في الفتنة التي قامت بيت العلويين والعباسيين إلى محمد بن الحسن النفس الزكية وأخيه إبراهيم، وكان يرى أن محمداً أحق بالخلافة وكان ناقماً على العباسيين سطوتهم وشدتهم(٣)، وكثير من العلماء في هذا العصر كانوا على هذا الرأي، وكان امتحان العباسيين لهم ولميولهم مظهره عرض الوظائف عليهم والاستدلال بآرائهم أو قبولهم على ميولهم(٤).

كما أننا لا ننكر أنه كان هناك نزع عند بعض العلماء يرى في أن تولي الوظائف السلطانية تعريض الدين للخطر، حتى أن كثيراً من المحدثين لا يروون حديث من تقرب إلى السلطان(٥)، وأن كثيراً عابوا أبا يوسف تلميذ أبي حنيفة من أجل توليه القضاء(٦).

---

(١) المزي: تهذيب الكمال، ج٢٩، ص٤٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص٣٠٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص٢٣١.

(٢) الحنبلي: شذرات الذهب، م٢، ص٢٣١؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥.

(٣) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص ١٤٢؛ الشكعة: أبو حنيفة النعمان، ص٦٣.

(٤) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٣؛ أبو زهرة: أبو حنيفة، ص ٤٤.

(٥) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٣؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٢٥.

(٦) أمين: ضحى الإسلام، ج١، ص١٤٣.

ولعل هذه الأسباب كانت الباعثة لأبي حنيفة على امتناعه من تولي القضاء في العهد الأموي وفي العهد العباسي، وكذلك ما في القضاء من تعرض لغضب السلطان إن أرضى لله، وأغضب الله أن أرضى السلطان[1].

لذلك كان أبو حنيفة يشتغل بالتجارة ولا يأخذ مال السلطان وأبى القضاء وامتنع عنه، وتوفي أبو حنيفة سنة(١٥٠ هـ).

٣-علم التاريخ:

عرف ابن خلدون التاريخ بأنه: علم من الأخبار التي تتناول الطوائف وبلدانهم وعاداتهم وصنائعهم وأنسابهم ووفياتهم[2]. وعرفه السخاوي بأنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت، وتضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفياتهم، ومن صحة وعقل ورحلة وحج وحفظ وتوثيق وتجريح[3].

ويصف ابن خلدون أهميته بقوله: إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على اختبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأول، تنمى فيه الأقوال، وتضرب فيه الأمثال[4].

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص١٤٣.

(٢) ابن خلدون: التاريخ، ج١، ص ٤٢.

(٣) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ١٧.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٢؛ مزبان: الحركة الفكرية، ص ١٨١.

قامت الدراسات التاريخية بادي ذي بدء على دراسة سيرة رسول الله وأخبار الغزوات ومن ساهم فيها من الصحابة وأخبار هجرة المسلمين الأوائل إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، ولذلك كانت مكة والمدينة المركز الرئيسي لنشاط هذه الحركة التاريخية[1].

وكان المؤرخون الأوائل من المسلمين يعتمدون على الروايات الشفوية شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث، فكان كل جيل منهم يستمد أخباره من الجيل السابق وكان الخبر التاريخي يستمد من السماع عند الحفاظ الموثوق بهم وهو ما يعرف بالأسانيد التي اُعتبرت وسيلة الإجماع على صحة الخبر وهي نفس الوسيلة التي اتبعها المحدثون في روايتهم للحديث[2]، مما يدل على أن التاريخ العربي عند نشأته سلك نفس الطريقة التي سلكها الحديث، فكان الخبر التاريخي على هذا النحو يتألف من عنصرين رواة الخبر على التتابع وهو ما يعرف بالسند أو الأسناد، ثم نص الخبر ويسمى المتن[3]، ومن أقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ كتب المغازي والسيرة في مكة والمدينة[4].

ظهرت في العصر الأموي أيضاً مدرسة أخرى للتاريخ في البصرة والكوفة تميزت بتناول الموضوعات الخاصة بالمعارك والفتوح الإسلامية ودراسة الأنساب نتيجة طبيعية

([1]) الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣، ١١٨؛ مصطفى: شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨، ص١٦٩.

([2]) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص١١٨؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٦٩.

([3]) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٨؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٦٩.

([4]) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص١١٨؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٦٩.

للصراع الغربي وللإقليمية والشعوبية[1]. وفي نفس الوقت وجد في هذه المدرسة كتاب للسيرة والمغازي نذكر منهم معمر بن راشد اليماني البصري (ت ١٥٠ هـ)[2].

بدأ علم التاريخ عند العرب بعد ظهور الإسلام، أما الفعاليات الجاهلية كقصص الأيام والأنساب فإنها تشير إلى جانب من اهتمام العرب وبداية أسلوب في رواية الأخبار، ولكنها لا تنطوي على فكرة تاريخية[3].

سارت الدراسات التاريخية في بداياتها في اتجاهين عامين متميزين: اتجاه أهل الحديث، والاتجاه القبلي الذي كان لحد ما استمراراً للفعاليات القبلية السابقة، وهذان الاتجاهان يعكسان تيارين أساسيين في مجتمع صدر الإسلام (الاتجاه الإسلامي والاتجاه القبلي) أثرا في مختلف جوانب الحياة[4]، وتمثل النشاط في كل من الاتجاهين في مصر من الأمصار فكانت المدينة مهد الإسلام المركز الأول لاتجاه أهل الحديث، بينما كانت البصرة والكوفة مقراً للحاميات القبلية موطن التقاليد القبلية المركز الأول للاتجاه القبلي[5].

(١) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص١١٨؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٦٩.

(٢) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص١١٨؛ سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٤٢٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٦٩.

(٣) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٦٩؛ الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص١١٩.

(٤) الدوري : بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٨؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٦٩.

(٥) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٨؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٦٩.

بدأ الاتجاه القبلي في دراسة التاريخ نتيجة الاهتمام بالفعاليات والشؤون القبلية وكانت استمراراً لقصص الأيام ولروايات الأنساب في الأسلوب والنظرة موجهاً إلى الأيام الجديدة أو المعارك والفتوحات في الإسلام[١].

كانت الأخبار تروى بالدرجة الأولى في مجالس القبيلة وتعتبر عادةً ملكاً مشتركاً للعائلة أو القبيلة، وكان بعض الأفراد مثل رواة الشعر أو مشايخ القبائل الرواة الأساسيين لها، ولم يكن لهذه الأخبار أو الروايات في البدء أسانيد بل استمرت جزءاً من الثقافة العامة وتهم الجميع[٢]، وقد استمرت مثل هذه الروايات الشفوية مع كثير من الشعر تتداول في المجتمع الإسلامي الأول كما كان الوضع قبل الإسلام[٣]، وصارت البصرة والكوفة وهي مراكز قبلية كبرى وعلى صلة مستمرة بالصحراء مراكز فعالة لتداول هذه الروايات والأخبار[٤].

إلا أن ظهور الإسلام واستقرار القبائل في الأمصار جمع القبائل في منطقة واحدة وأوجد نواحي اهتمام جديدة لدى القبائل وأدخل أولويات الكتابة والقراءة[٥].

في مطلع القرن الثاني للهجرة نسمع بوجود أشياخ ورواة متصلين بأنساب ومآثر قبائلهم وبوجود كتب تحوي أنساباً وشعراً ربما أخباراً لبعض القبائل[٦]، فالشاعر الطرماح (ت

---

(١) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٨؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

(٢) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٩؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

(٣) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٩؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

(٤) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١١٩؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

(٥) سالم: التاريخ السياسي والحضاري، ص ٤٢٥؛ الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠.

(٦) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

١٠٥هـ) يشير إلى كتاب تميم وحماد الراوية كانت لديه كتب قريش وثقيف[١]. وعن هؤلاء الرواة وفي هذه الكتب توفرت مادة تاريخية للمؤرخين.

وحوالي منتصف القرن الثاني للهجرة نجد رواة إخباريين ونسابيين ولغويين بين علماء خلفوا مؤلفات تاريخية أو ثروة من الروايات التاريخية بدأوا يجمعون الشعر والأخبار والحديث[٢].

فقد جمع أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) وحماد الرواية الشعر والأخبار ومواداً عن الأنساب العربية قبل الإسلام من رواة القبائل ومن كتبها واستعانوا بالكتابة لحفظ بعض إنتاجهم[٣]. وإلى هذه الفترة أيضاً تعود المجموعات الأولى للحديث وقد عملت في أمصار مختلفة، وإليها أيضاً تعود المؤلفات الأولى التي وصلتنا عن السيرة وهذا ما يشير إلى ظاهرة عامة في التطور الثقافي وهي ظاهرة الجمع وقد أخذ التاريخ نصيبه فيها فكان الإخباريون والرواة العلماء مؤرخينا الأولين[٤].

إذن كان الإخباريون الأولون في الاتجاه القبلي وهم يختلفون عن الرواة الذين كانوا يروون روايات عن حوادث معينة في أنهم اتجهوا إلى جمع روايات تتعلق بموضوع أو حادث ووضعها بكتاب متسلسل[٥].

---

(١) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠ .

(٢) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠ .

(٣) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠ .

(٤) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى : التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠ .

(٥) سالم، عبد العزيز: التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٦٧.

ومن هؤلاء الإخباريين أبو مخنف الأزدي وعوانة بن الحكم وسيف بن عمر الأسدي؛

ولقد أبدى هؤلاء الأخباريون عناية بشؤون الأمة جنب اهتمامهم الخاص بشؤون العراق فنلاحظ لديهم فكرة وحدة تجارب الأمة واتصالها كما نرى بفكرة ترابط التاريخ العربي(١).

وهكذا نجد الأمة لا القبيلة محور الاهتمام كما نلاحظ آراء تاريخية أخرى في مؤلفات الإخباريين فنلاحظ التصادم بين فكر الجبر في الشؤون العامة كما يروجها الأمويون وفكرة حرية الإرادة والمسؤولية البشرية كما ترى الأحزاب المعارضة(٢)، وهناك فكرة الدولة والتأكيد على حقوق الإمام من الزاوية الأموية والولاء والطاعة له تجاه وجهة النظر القبلية أو الحزبية التي تضع ولاءات أخرى أقلية قليلة فوق الدولة وكان للمدينة وللأقلية وللقبلية أثرها في الكتابات التاريخية(٣).

قام الإخباريون بجهود كبيرة على نطاق واسع لجمع الروايات والأخبار فنجدهم يستفيدون من الروايات العائلية والروايات القبلية في العراق ومن عدد كبير من الروايات عن الأفراد وكان عليهم أن يكملوا هذه الروايات بروايات أمصار أخرى حول الحوادث التي درسوها وهكذا نجد روايات من الشام والمدينة والجزيرة العربية وهذا واضح في آثار الإخباريين(٤).

---

(١) نصار، حسين: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط٢، منشورات اقرأ، بيروت، ١٩٨٠، ص ٧٣.

(٢) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

(٣) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢١؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧.

(٤) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢١؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٧٠.

ونجد الإخباريين يستعملون وثائق مهمة من رسائل ومعاهدات لعلها من الدواوين الحكومية أو من أناس لديهم وثائق[1] . وكان باستطاعة الإخباريين أن يعتمدوا كثيراً على روايات مصره أو على روايات قبلية، ولكنه لم يستطع ترك روايات مقابلة أو معارضة، ففي هذا الوقت انتشر أسلوب المحدثين في الرواية لحد ما وأثر ذلك على الإخباريين ولذلك نجد أن الطريقة النقدية للإخباريين هي في نقد الرواة وفي تقدير قيمة رواياتهم[2] .ولكن قصص المجالس وما يتصل بما من شعر وجد طريقاً إلى كتاباتهم وهو استمرار لقصص الأيام[3]، وكتب هؤلاء الإخباريون عن المعارك فنجدهم يوردون الشعر والخطب والحوار خلال أخبارهم، ونجد القصة عادة متسلسلة في كتاباتهم كما نحس أحياناً بنبرة أسلوب قصص الأيام فيها[4].

وبعد فإن هؤلاء الإخباريين يمثلون مرحلة انتقال بين فترة سابقة ينعدم فيها بالاسناد وبين أسلوب المحدثين الدقيق في إسناده إذ إنهم يبدون كثيراً من الحرية وأحياناً التساهل في استعمالهم للإسناد، وكانت الأخبار والروايات تؤخذ في الغالب بطريقة الرواية الشفوية[5].

كذلك لعب اللغويون دوراً في تكوين أسلوب للبحث أكثر دقة في النقد وذلك بدراستهم الشعر ومحاولتهم للتمييز بين الشعر الصحيح والموضوع، كما ساعدوا على جمع الروايات

---

(1) نصار: نشأة التدوين التاريخي، ص ٧٤؛ سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٩٦٨.

(2) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ نصار: نشأة التدوين التاريخي، ص ٧٥.

(3) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ١٦٨.

(4) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٦٨.

(5) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢١.

التاريخية وكانت وجهتهم في الكتابة مماثلة لوجهة الإخباريين في أنهم كانوا يجمعون المواد المتعلقة بموضوع أو حادث ويؤلفون الكتب[1].

خدم كذلك النسابون الروايات التاريخية بإعطاء الأنساب مع بعض المعلومات عن حياة الشخصيات وهنا يتبين أن الحاجات الاجتماعية والمنازعات القبلية والانقسامات السياسية بين القبائل كانت الدافع للاهتمام، وهذه الدراسات هيأت عن أشراف القبائل ما هيأته كتب الطبقات عن المحَدثين ولكن بدرجة أقل بكثير من ناحية المادة[2].

وكانت المناقشات والصراع الثقافي مع الشعوبية من جهة وتوسع تيار الموالي من جهة أخرى حافزاً للنسابيين واللغويين على التوسع في دراساتهم ودافعاً إلى التأكيد على وحدة التاريخ الثقافي للعرب واتصال حلقاته، وكان مرجع النسابيين واللغويين بالدرجة الأولى الشعر والروايات القبلية التي تتصل بالشعر أو التي يرد الشعر خلالها لإثبات صحتها ولذا فإن دراساتهم اختلطت بحقل الدراسات التاريخية أو اتصلت بها[3].

ونستطيع القول أنه دخل على التاريخ وبشكل مباشر رافد تنجيمي لم يستطيع التأثير الواضع فيه وبقي غريباً عنه لأن ميدان التاريخ هو الماضي بينها ميدان التنجيم هو التنبؤ بالمستقبل[4].

---

(1) المرجع نفسه، ص ١٢١.

(2) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ١٦٨.

(3) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ٦٨.

(4) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ص ١٢٠؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ، ص ٦٨.

ومن أهم الإخباريين الذين وجدوا في الكوفة:

١- الشعبي: (ت ١٠٥ هـ) هو عامر بن شرحبيل بن ذي الكبار بن عبد الكوفي وكنيته أبو عمرو[١]، ولقب بالشعبي لأنه ينتسب إلى شعب همدان باليمن فقيل له لذلك الشعبي واشتهر به[٢].

واختلف الرواة في اسم أبيه فذكر بعضهم أنه عبدالله وذكر آخرون أن اسمه سعيد[٣]، ينسب إلى قبيلة حمير وعداده من قبيلة همدان اليمنية المشهورة[٤].

واختلف الذين عُنوا بسيرته في تاريخ ولادته فقال بعضهم أنه ولد في معركة جلولاء سنة (١٧هـ) وقال آخرون أنه ولد سنة (٢٠هـ) وقال آخرون أنه ولد سنة (٢٩هـ) وكانت أمه من سبي معركة جلولاء[٥].

نشأ الشعبي بالكوفة واشتهر بالعلوم الدينية وأصبح يلقب بالكوفي ويقال أنه أدرك (خمسمائة) من أصحاب رسول الله فاكتسب بذلك مكانة مرموقة[٦].

وكان الشعبي محدثاً عالماً بسنة رسول الله أخذ الحديث عن أكابر الصحابة وكان يحفظ أحاديث كثيرة[١]. قال الشافعي: هو في كثرة الرواية مثل عروة بن الزبير[٢]، وكان

---

(١) ابن قتيبة الدينوري: المعارف؛ ص ٢٥٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٤٦؛ الطيبي: أسماء الرجال، ج١، ص ١٦٣؛ ابن الجوزي: الحث على طلب العلم، ص ٩٦.

(٢) البخاري: التاريخ الكبير، ق ٢- ج٣، ص ٤٥١؛ يوسف، عزت محمود: أدب الفقهاء حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط١، دار يافا العلمية، عمان، ٢٠٠٦، ص ٥١٧.

(٣) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٢٥٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٤٦؛ يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥١٧.

(٤) البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٣، ص ١٣.

(٥) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخين، م١، ص ١٧٥.

(٦) يوسف: أدب الفقهاء، ص ٢١٧.

يمتلك أسلوباً في عرض مادته العلمية، وقد نال إعجاب سامعيه فقربه الخلفاء وكان الخليفة عبد الملك بن مروان معجباً بشخصيته محباً لأسلوبه في الحديث(٣).

قال مكحول: ما رأيت أحداً أعلم بسنة ماضية من الشعبي(٤). وقال عاصم بن سليمان: كان الشعبي أكثر حديثاً من الحسن، وقال ما رأينا أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي(٥).

أخذ عن الشعبي الحديث طائفة من العلماء هم مكحول والأعمش وأبو حنيفة النعمان وأبو إسحاق السبيعي(٦). وقد أتاحت ظروفه العلمية وتردده على مجالس الصحابة أن يلم باللغة العربية إلماماً جيداً وأن يقف على فصيحها وبليغها من اللفظ والتعبير وساعده في ذلك حفظه للشعر وروايته له وإحفاله به، فكان فصيح البيان قادراً على التعبير، حسن التصرف في اللغة(٧).

---

(١) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤٧.

(٢) مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ١٧٠.

(٣) يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥١٧.

(٤) ابن الجوزي: الحث على طلب العلم، ص ٩٦؛ البخاري: التاريخ الكبير، ق ٢- ج٣، ص ٤٥١؛ العجلي: تاريخ الثقات، ج١، ص ٢٤٣.

(٥) البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٧؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١٣، ص ١٢.

(٦) الطيبي، أسماء الرجال، ج١، ص ١٦٣؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٧) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٧٥؛ يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥٢٠.

وكان لغوياً متمكناً وهي التي حملت عبدالملك بن مروان أن يعهد اليه تأديب ولده[١].

فقد ذكر الرواة أن الخليفة كتب إلى الحجاج يقول: ابعث لي رجلاً جامعاً للعلم والفقه عاقلاً لبيباً فاضلاً في أخلاقه ومروءته يكون مع أولادي، فأشخص إليه الشعبي[٢].

واستوعب نثر الشعبي كثيراً من الأغراض التي كانت معروفة في عصره كالنصح والتوجيه والوعظ والرسائل ووصف الواقع والحكمة[٣] . وكان الشعبي سريع البديهة حاضر الجواب مرحاً حلو الحديث ذا دعابة يميل إلى المزاح،[٤]وكان حافظاً لأمثال العرب وأقوالهم مطلّعاً على أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم[٥] . وإذا غلب على الشعبي الفقه والتفسير فقد اشتهر في الواقع بما روى من الأخبار في الإسرائيليات أخذها عن من أسلم من أهل الكتاب وفي القصص والتبابعة وأخبار اليمن والمغازي[٦]، ويبدو أنه كان كثير الميل إلى تتبع الأخبار يأخذها حتى عن الأعراب الذين يدّعون رؤية المدن العجيبة المندثرة، وقد ورد اسم الشعبي في مواضع عديدة لدى الطبري[٧] . ولم تذكر الشعبي لما كتب وألف ولكن لما روى فإن المصادر لم تذكر له من الكتب المؤلفة إلا القليل[٨]، وإنما أُخذت عنه روايته لغيره فسجلها

(١) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤٧؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ١٧٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى، م٦، ص ٢٥٦؛ البستي: مشاهير علماء الأمصار، ص ١٢٧.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، م٣، ص ١٤؛ الذهبي: الكاشف، ج٢، ص ٤٩.

(٤) يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥٤.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٢٠.

(٦) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٧٥.

(٧) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٧٥؛ يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥٢٠.

(٨) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤٧؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ١٧٠.

الإخباريون من بعده كافة وكأنه رأس المدرسة والاسم الأول فيها[١]، ولم يبق من تراث الشعبي سوى قطع من كتابه في المغازي لدى الخطيب البغدادي وقطعة من كتابه الآخر كتاب الشورى ومقتل الحسين في كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[٢]، وهناك قطع من كتاب له في الفتوح أملاه إملاء دون أصول في ما يذكر الذهبي في كتاب تذكرة الحفاظ وقد وصلتنا قطع منه لدى الطبري[٣].

سكن الشعبي الكوفة وكان من التابعين وقد سكن المدينة المنورة عدة أشهر هرباً من المختار الثقفي، وشهد موقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث ثم نجا من انتقام الحجاج الثقفي وعفا عنه[٤]، وكان الشعبي قد تولى الكتابة فترة من الزمن لقتيبة بن مسلم الباهلي، كما أوفده عبد الملك بن مروان في سفارة خاصة إلى بيزنطة وعينه عمر بن عبد العزيز للقضاء[٥]. ثم توفي سنة(١٠٥هـ) [٦].

٢- محمد بن السائب الكلبي: (ت ١٤٦هـ) هو العلامة الإخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي[٧].

---

(١) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٧٥؛ يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥٢٠.

(٢) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤٧؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ١٧٠.

(٣) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٧٥؛ يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥٢٠.

(٤) خفاجي: أعلام الأدب، ج٢، ص ١٤٧؛ مراد: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ص ٥٢١.

(٥) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٧٥؛ يوسف: أدب الفقهاء، ص ٥٢١.

(٦) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ص ٢٥٦.

(٧) ابن النديم: الفهرست، ص١٥٢؛ الذهبي: سير، ج٦، ص٢٤٨؛ الترسانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩١٠.

وهو من أهل الكوفة، نسابة عالماً بالتفسير والأخبار وأيام العرب، ويتقدم الناس بعلم الأنساب[1]. وقبيلته كلب في الشام مهدت له الاتصال بعلم الأنساب مع الأدب والأخبار، فحاول جمع هذا العلم معتمداً حسب ما قال على أفضل نسابة في كل قبيلة وأضاف إلى ذلك شعر النقائض[2].

أخذ عن أبي صالح وجرير والفرزدق وجماعة. وكان سفيان الثوري يروي عنه ويدلسه فيقول حدثنا أبو النضر[3]. وأجمع العلماء على تركه واتهموه بالكذب والرفض، زيفوا كلامه عن أصل العرب والعربية، وهو شيعي متروك الحديث وقيل أنه سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ[4].

عاش محمد عهداً طويلاً في العصر الأموي وشهد وقعة دير الجماجم مع عبد الرحمن بن الأشعث ولم يكن مع بني أمية كما يدل عليه خروجه عليهم، وكذلك كان أبوه وجده، فأبوه السائب قُتل مع مصعب بن الزبير وجده بشر كان مع علي في وقعة الجمل وصفين[5].

---

(١) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٩٠؛ الرافعي: تاريخ أدب العرب، ج١، ص ٤١٥.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص١٥٢؛ الذهبي: سير، ج٦، ص٢٤٨؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩١٠.

(٣) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦٢؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٩٠؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٣٠.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٥٢؛ الذهبي: سير، ج٦، ص٤٢٨؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩١١.

(٥) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦٥؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٩٠؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٦، ص٣٠.

كان محمد من علماء الكوفة استقدمه سليمان بن علي العباسي إلى البصرة، وكان قد تلقي الأنساب عمن عرفها من أهلها. وله من الكتب كتاب تفسير القرآن. وتوفي سنة (١٤٦هـ)[١].

٣- **عوانة بن الحكم: (ت ١٤٧ هـ)** عوانة بن حكم بن عياض الكلبي ويكنى أبا الحكم، من العلماء الكوفيين، راوية للأخبار عالماً بالشعر والنسب، وكان فصيحاً ضريراً[٢].

روى عوانة وكتب كتباً عامة لا تتناول موضوعاً خاصاً ضيقاً ولكنه أكثر سعة[٣]، ومن كتبه كتاب التاريخ، وإذا صح العنوان كانت هذه أول مرة يظهر فيها الاسم بمعنى التاريخ كعلم وهو كتاب يتناول أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري تحدث عن الخلفاء الراشدين والردة والفتوح والصراع بين علي ومعاوية وتنازل الحسن وشؤون العراق والشام حتى نهاية عبد الملك بن مروان[٤]. وله كتاب سيرة معاوية وبني أمية وهو بدوره أول كتاب يخصص لخليفة ولأسرة حاكمة في الإسلام[٥]، والكتابان يمثلان خطوة هامة في تطور التدوين التاريخي نحو الخلاص من القبيلة وإن لم يخلص من الشعر ومن أسلوب الأيام القصصي.

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٥٣.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٥؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٢٠١؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩١٣.

(٣) سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٦٩؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٧٩؛ نصار: نشأة التدوين التاريخي، ص٧٣.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٥؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٢٠١؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩١٣.

(٥) سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٦٩؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٧٩؛ نصار: نشأة التدوين التاريخي، ص٧٣.

نستنتج من رواياته التي أوردها الطبري والبلاذري أنه التزم موقفاً حيادياً من الصراع بين الأمويين والعلويين فلم يتعصب لفريق على فريق، وقد تتلمذ على عوانة الهيثم بن عدي والمدائني(١).

ونرى عوانة في كتبه لا يُعنى بالأسانيد كثيراً وأسلوبه منساق مطلق يُعنى في بعض الفقرات بالحوار والشعر وما يدور بين أبطال الحوادث، وتوفي عوانة سنة (١٤٧ هـ) (٢).

٤- **أبو مخنف:** (ت ١٥٧ هـ) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي، وكان جدّه من أصحاب علي ابن أبي طالب وروى عن رسول الله وصحبه(٣).

روى عن الصقعب بن زهير مجالد بن سعيد وجابر بن يزيد الجعفي وروى عنه علي بن محمد المدائني(٤).

قال عنه ابن معين ليس بثقة، وقال الدار قطني إخباري ضعيف، وقال أبو حاتم متروك الحديث، وقال عنه الفيروز أبادي إخباري شيعي متروك يروي عن جماعة من المجهولين (٥).

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٥؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٢٠١؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩١٣.

(٢) سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٦٩؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٧٩؛ نصار: نشأة التدوين التاريخي، ص٧٣.

(٣) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٨؛ الذهبي: تاريخ الاسلام،ج٩،ص٥٨١؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٢٠١؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٥٠.

(٤) أمين : ضحى الإسلام ، ج٢ ، ص٢٦٠؛ سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٦٨؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٧٨؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٢٥٣.

(٥) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام،ج٩، ص٥٨١؛ الذهبي: سير، ج٧، ص٣٠١.

وقد عد له ابن النديم (٣٥) كتاباً هي : الردة، فتوح الشام، فتوح العـراق، الجمـل، صفين،أهل النهروان والخوارج، الغارات، الخريت بن راشد وبني ناجية، مقتل علي، مقتـل حجر بن عدي، مقتل محمد بن أبي بكر الأشتر ومحمد بن أبي حنفية، الشورى ومقتل عثمان، المستورد بن علقمة، مقتل الحسين، وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد ووقعة الحرة وحصار ابـن الزبير، المختار بن أبي عبيد، سليمان بن صرد وعين الوردة، مرج راهـط وبيعـه مـروان ومقتل الضحاك بن قيس، مصعب وولاية العراق، مقتل عبد الله بن الزبير، مقتل سـعيد بـن العاص، حديث باخمرا، مقتل ابن الأشعث، بلال الخارجي، نجدة بـن أبـي فـديك، حـديث الأزارقة، حديث روستقباذ، شبيب الحروري، صالح بن مسرح، المطرف بن المغيرة ، ديـر الجماجم وخلع عبد الرحمن بن الأشعث، يزيد بن المهلب، خالد بن عبد الله القسري، يوسـف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد بن يزيد، زيد بن علـي، يحيـى بـن زيـد، الـضحاك الخارجي[١].

قال ابن النديم: قرأت بخط أحمد بن الحارث الخزاز: قالت العلماء أبو مخنـف بـأمر العراق وأخبارها فتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقـدي بالحجاز والسيرة، وقد اشتركوا في فتوح الشام[٢].

وهو يعالج في كل كتاب من كتبه حادثاً واحداً من موقفه أوحدث أو شخص، بـالرغم من أنه يورد روايات قبيلته من الأزد إلا أنه يورد الروايات الكوفية الباقية وروايـات قبائـل

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٤٩؛ أمـين : ضـحى الاسـلام ، ج٢ ، ص٢٦١؛ مـصطفى: التـاريخ العربـي والمؤرخون، م١، ص١٧٨.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص١٤٩؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١.

أخرى كهمدان وطيء وكندة وتميم[1]، كما يورد روايات المدينة وقد نجم عن ذلك أن ظهر أبو مخنف بميول عراقية ضد الشام وعلوية ضد الأمويين وقبلية لا تنسجم مع تنوع مصادره ولو أنه لا يصل فيها إلى درجة التعصب[2].

وأبو مخنف لا يهمل التسلسل الزمني لحوادثه فالأحداث عنده مفصلة ولكن دون تماسك كبير وتتخللها الصور والمشاهد من خطب محاورات وشعر مما يقربها من قصص السمر والأيام[3].

ومجموعة كتب أبي مخنف وهي في معظمها على ما يبدو رسائل يمكن أن تؤلف تاريخاً مفصلاً يكمل بعضه بعضاً للفترة الممتدة من عهد أبي بكر الصديق حتى أواخر العهد الأموي[4].

ويظهر أن كل كتاب شرح لمسألة كأنه فصل من كتاب كبير، ويظهر من كتاباته أنه لا يضمر الميل إلى الأمويين لأنه كان متشيعاً[5]. وقد توفي أبو مخنف سنة (١٥٧ هـ) [6].

٥- **سيف بن عمر:** (ت ١٧٠هـ) سيف بن عمر التميمي أو الضبي الأسدي[1]، وهو كوفي إخباري نشأ في المدينة وبها تثقف ثم رحل إلى العراق وزار الخليفة المنصور وعنه أخذ أهل

---

(1) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص١٧٨.

(2) المرجع نفسه، م١، ص١٧٨.

(3) المرجع نفسه، م١، ص١٧٨.

(4) مصطفى: التاريخ والمؤرخون العرب، م١، ص١٧٨.

(5) أمين : ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١.

(1) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩، ص ٥٨١؛ الذهبي: سير، ج٧، ص ٣٠٢؛ الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج١، م٢، ص٩٥٠.

الكوفة أحاديث عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين وكان أهل المدينة يضنون بها[٢]. روى سيف عن جابر الجعفي وهشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وعبدالله ابن عمر[٣]. وروى عنه النصر بن حماد العتكي ويعقوب بن إبراهيم الزهري وشعيب ابن إبراهيم الكوفي وأبو معمر إسماعيل القطعي وجبارة بن المفلس[٤].

قال عنه يحيى بن معين ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: متروك قال أبو داود: ليس بشيء. قال ابن حبان: اتهم بالزندقة[٥]. روى عباس عن يحيى بن معين قال: سيف بن عمر الضبي يحدث عنه المحاربي ضعيف، وكذا قال النسائي. قال الحاكم النيسابوري: سيف بن عمر الضبي اتهم بالزندقة وهو ساقط في رواية الحديث روى ابن حبان بإسناد أنه كان يضع الحديث[٦].

يروي ابن حجر في التهذيب أن المحدثين ضعفوه ولم يرو له إلا الترمذي فقد روى له فرد حديث[٧].

---

(١) ابن النديم: الفيرست، ص١٥٠؛ الذهبي: سير، ج١١، ص١٦٢؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١؛ سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٦٨؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ، م١، ص١٨٠؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ٢٣٠.

(٢) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ، م١، ص١٨٠؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٢٣٠.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص١٦٢؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص١٦٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص١٦٢.

(٦) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١؛ سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص٦٨.

(٧) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١.

ذكر له ابن النديم من الكتب الفتوح الكبير، الردة، الجمل، مسير عائشة وعلي رضي الله عنهما[1].

أخذ سيف عن شيوخ الكوفة كما أفاد من الروايات المدنية في اخباره واعتمد في مادته على روايات قبيلته تميم[2]، ولذلك اتسمت رواياته في الفتوحات وخاصة ما كان منها متعلقاً بالعراق بميول واضحة المعالم لقبيلته تميم وتعصب ظاهر لها[3].

ويظهر في كتابات سيف القصص العاطفي على أسلوب الأيام[4]، وأسلوبه قوي مؤثر بتعصبه لقبيلته تميم ويلون مواقفه بلون زاه جميل[5]، وكان يحرف الأحاديث والأحداث يعظم بعضاً ويحقر بعضاً ولكنه كان يحسن الوصف والبيان[6]، فاغتر الطبري بذلك واختار كتب سيف مصدراً أصيلاً في تاريخه لما روى الوقائع في أوائل الإسلام[7]، وشجع الطبري المؤرخين المتأخرين، فبقي سيف الأسدي إماماً في تاريخ العرب وغلبت روايته على غيرها، ويظهر ذلك عند الطبرى حيث نقل عنه الطبرى في أكثر من (٣٠٠) موضع[8]. وقد توفي سيف الأسدي بعد عام (١٧٠ هـ) [9].

---

(١) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١، ص ١٦٢؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص ٢٦١.

(٢) سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٦٨.

(٣) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٨٠.

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٤٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص ١٦٢.

(٥) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ص٢٦١؛ سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٦٨.

(٦) أمين: ضحى الإسلام، ج٢، ٢ ٢٦١؛ مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٨٠.

(٧) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص٢٣٠.

(٨) مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، م١، ص ١٨٠.

(٩) ابن النديم: الفهرست، ص ١٥٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١١، ص ١٦٢؛ أمين: ضحى الإسلام، ج٣، ص ٢٣٠.

الخاتمة:

بعد هذا الاستعراض للحياة الفكرية في الكوفة في العصرين الراشدي والأموي يمكـن تلخيص نتائج الدراسة بالنقاط التالية:

أولاً: كانت الكوفة ثاني مدن العراق التي مُصرت بعد البصرة، وكانت إحدى المـدن الإسلامية المزدهرة وقد لعبت دوراً هاماً في الأحداث الإسلامية، وكان لها أثراً بـارزاً فـي الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام الأول.

ثانياً: استقرت في الكوفة العديد من العناصر السكانية كالمسلمين الذين كان أغلبهم من صحابة رسول الله وأبناء الصحابة والتابعين وكذلك الموالي. واستقر فيها أهل الذمة كـاليهود والنصارى. والفئات السكانية الأخرى كالنبط والرقيق.

ثالثاً: نتيجة ازدهار كل من مدينة البصرة ومدينة الكوفة حدث بينها تنافس في جميـع ميادين الحياة والتي ازدهرت في العصرين الأموي والعباسي.

رابعاً: كان لاستقرار الصحابة في الكوفة أن كونـوا مـدارس فكريـة فـي الكوفـة وخصوصاً مدرسة الفقه التي أسسها الصحابي عبدالله بن مسعود ومن بعده تلاميذه، وكـذلك ظهور مدرسة الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان.

خامساً: ظهر كذلك في الكوفة العديد من المدارس كمدرسة القراءة والقراء والحـديث والفقه والتفسير والنحو والشعر والتاريخ.

سادساً: كان للأحداث السياسية التي ظهرت في الكوفة في نهاية العصر الراشدي أن اتخذها الخليفة الراشدي علي بن أبي طالب مكاناً ومستقراً لها وبذلك أصبحت أكبر بلد يحوي الشيعة الموالين لعلي بن أبي طالب وأبنائه.

سابعاً: بروز دور الكوفة السياسي وخصوصاً ما تبع مقتل الخليفة عثمان بن عفان وما ترتب عليه من معارك كالجمل وصفين.

ثامناً: كانت الكوفة أول من ظهر فيها الفرق الإسلامية كالخوارج والشيعة فقد كانوا في صفوف جيش علي بن أبي طالب.

تاسعاً: خرجت من الكوفة العديد من ثورات الشيعة التي ثارت على الخلافة الأموية وطالبت بإعادتها إلى آل علي بن أبي طالب كثورة حجر بن عدي وثورة الحسين بن علي وثورة التوابين وثورة المختار بن أبي عبيد وثورة زيد بن علي، وجميع هذه الثورات باءت بالفشل.

عاشراً: دور موالي الكوفة في بعض الأحداث السياسية كمساندتهم ثورة المختار بن أبي عبيد، وكذلك تأثيرهم الواضح في النواحي العسكرية.

إحدى عشر: وجود العديد من المعالم العمرانية في الكوفة التي تدل على ازدهار هذه المدينة كالمساجد والمناهج والسكك والدور والمحلات والقطائع والأسواق والأديرة والحمامات والأبواب.

ثاني عشر: وجود طبقة الأشراف من العرب في الكوفة وما كان لهم من دور في تطور الأحداث السياسية والفكرية.

ثالث عشر: وجود طبقة اليهود والنصارى في الكوفة ومزاولتهم الأعمال كالطب والأعمال الصناعية والتجارية، ومشاركتهم أحياناً في الأعمال الفكرية.

رابع عشر: وجود فئات النبط الذين كانوا يعملون في الزراعة، والرقيق والجواري الذين عملوا في المنازل.

خامس عشر: سكن في الكوفة العديد من قبائل الحجاز وقبائل، وكانت هـذه القبائـل مواليةً للخليفة علي بن أبي طالب وكان لهم دور بارز في الأحداث السياسية.

سادس عـشر: ظهر في الكوفة بعض الفرق والكتل العثمانية التي تحدثت عن الخليفة عثمان بن عفان.

سابع عشر: ظهر في الكوفة مدرسة للقراءة والقراء وكان أبرز أعلامها عاصم بـن أبي النجود وحمزة بن حبيب وعلي بن حمزة الكسائي.

ثامن عشر: وجد في الكوفة مدرسة للنحو كانت استمراراً لمدرسة البصرة النحويـة وكان لها العديد من الأعلام كالرؤاسي ومعاذ الهراء والكسائي وخلف بن حيان وعلـي بـن المبارك.

تاسع عشر: ظهر في الكوفة مدرسة للشعر ومن أهم الشعراء الذين وجدوا في الكوفة الكميت ومطيع بن إياس ووالبة بن الحُباب وحماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقـان والمفضل الضبي.

عـشرون: ظهرت في الكوفة مدرسة التاريخ وكان أهم أعلامها إخباريون ونـسّابون كالشعبي ومحمد بن السائب الكلبي وعوانة بن الحكم وأبو مخنف لوط بن يحيى وسـيف بـن عمر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

١- ابن الأثير، عز الدين محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، ١٢ جزءاً، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، د. م، ١٩٧٠.

٢- ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، ١٩٨٥.

٣- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٦ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- الحث على طلب العلم وذكر كبار الحفاظ، حققه وشرحه وعلق عليه مروان العطية، ط١، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٨.

- صفة الصفوة، صنع فهرسة عبد السلام محمد هارون، ٤ أجزاء، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.

٤- ابن حبيب، محمد بن جعفر (ت ٢٤٥ هـ): المحبر، اعتنت بتصحيحه ايلزه تيشتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢.

٥- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون، ٧ أجزاء، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٧- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩.

٨- ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ): العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط٤، دار الجيل العربي، بيروت، ١٩٧٢.

٩- ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

١٠- ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥ هـ): تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، حققه وعلق عليه عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

١١- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (٩٤٠ هـ): العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩.

١٢- ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

١٣- ابن الكيال، أبو البركات محمد بن أحمد: الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تحقيق ودراسة عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، دار المأمون للتراث، ١٩٨١.

١٤- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤.

١٥- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠ هـ): الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، جزأين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

١٦- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (ت (٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، ١٠ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

١٧- ابن مجاهد، أحمد بن موسى تميمي: السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، د. م، د.ت.

١٨- أبو الفداء، عماد بن اسماعيل: المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

١٩- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

٢٠- الأسدي، سيف بن عمر الضبي (ت ٢٠٠ هـ): الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧.

٢١- الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه هيلموت ريتر، ط٢، فرانس شتاينر، فيسبادن، ١٩٨٠.

٢٢- الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ): الأغاني، ٢٤ جزءاً، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦.

٢٣- الآمدي، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ): المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، صححه وعلق عليه كرنكو، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٢٤- الأندرابي، أحمد بن أبي عمر: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، حقق وقدم له أحمد نصيف الجنابي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

٢٥- الأندلسي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد بجاوي، ٤ أجزاء، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠.

٢٦- الأونيني، أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ): سمط اللآلئ، نسخه وصححه ونقحه عبد العزيز اليمني، دار الكتب العلمية، د. م، د.ت.

٢٧- البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ): التاريخ الكبير، ٩ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٢٨- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ٢٣ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٢٩- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥.

٣٠- البغدادي، عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ): الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٩٥.

٣١- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ): تراجم الأدباء، دراسة وتحقيق مزاحم علي عشيش البعاج ومالك علي عشيش البعاج، مراجعة عمر محمد ديارنة، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل طريفي، إشراف إميل بديع يعقوب، ١١ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٣٢- البكري، أبو عبيد: المسالك والمسالك، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢.

٣٣- البلاذري، أبو الحسن (ت ٢٧٩هـ): فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

- أنساب الأشراف، تحقيق إحسان عباس، ٧ أقسام، فرانس شتايز، فيسبادن، ١٩٧٩.

٣٤- البيروني، محمد بن أحمد الخوارزمي: الآثار الباقية عن القرون الخالية، د. د، ليبسك، ١٩٢٣.

٣٥- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩ هـ): تسمية أصحاب رسول الله، تحقيق عمد الدين أحمد حيدر، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

٣٦- الشيرازي، أبو إسحاق (ت ٤٧٦ هـ): طبقات الفقهاء، تصحيح ومراجعة خليل المسي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠.

٣٧- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ): البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

- البيان والتبيين، تحقيق درويش جويري، ٣ أجزاء، ط١، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩.
- العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٥.

٣٨- الجرزي، محمد بن علي بن يوسف: تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة، حقق وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي وعبد الفتاح القاضي، ط١، دار الوعي، حلب، ١٩٧٢.

٣٩- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، ٦ مجلدات، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ٦ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

٤٠- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤.

٤١- الحنبلي، شهاب الدين عبد الحسن بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناووط، ٨ أجزاء، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦.

٤٢- خياط، أبو عمر بن خليفة (ت ٢٤٠ هـ): تاريخ خليفة بن خياط، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٧.

- الطبقات، حققه وقدم له أكرم ضياء العمري، قسمين، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢.

٤٣- الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥ هـ): ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عند الثقات عند البخاري ومسلم، دراسة وتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، جزأين، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥.

٤٤- الداني، عثمان بن سعيد (١٠٥٣ هـ): مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

٤٥- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ): طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٤٦- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ): الأخبار الطوال، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

٤٧- الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ): المعارف، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

- الشعر والشعراء، حقق نصوصه وعلق حواشيه وقدم لــه عمــر الطبــاع، جزأين، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

٤٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ): العبر فــي خبر من غبر، حققه وضبطه محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ٤ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

- الأعلام ووفيات الأعلام، حقق وعلق عليه رياض عبد الحميد مراد وعبــد الجبار زكار، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيــق عمــر عبــد الـسلام التدمري، ٢٦ جزءاً، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.
- تذكرة الحفاظ، ٣ أجزاء، ط١، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ت.
- الخلفاء الراشدون، عني بتحقيق النص وتحرير الحواشــي حـسام الــدين القدسي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، راجع النــسخة وضــبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.
- سير أعلام النبلاء، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلــق عليــه شــعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ٢٢ جزءاً، ط١، مؤســسة الرســالة، بيــروت، ١٩٨١.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق محمد حسن إســماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العملية، بيروت، د.ت.

٤٩- الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): الجرح والتعديل، ٨ أجزاء، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢.

٥٠- الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن (ت ٣٧٩ هـ): طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.

- تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٣.

٥١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ): طبقات الحفاظ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

- تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، دارسة وتحقيق حسن البلخ، سهى نعجة، ط١، عالم الكتب الحديثة، الأردن، اربد، ٢٠٠٥.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٥٢- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ): الملل والنحل، جزأين، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٥٣- الصيرمي، حسين بن علي (٨٤٢ هـ): أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢، مطبعة المعارف الشرقية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٤.

٥٤- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الأمم والملوك، ١٠ أجزاء، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.

٥٥- الطيبي، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله (١٣٤٣ هـ): أسماء الرجال، دراسة وتحقيق مزاحم على عشيش البجاج ومالك علي عشيش البجاج، مراجعة عمر محمد ديارنة، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

٥٦- الظاهري، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٥٧- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١ هـ): تاريخ الثقات، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤.

٥٨- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢ هـ): تهذيب التهذيب، تحقيق خليل مأمون شيحا وعمر السلامي وعلي بن مسعود، ١٣ الجزءاً، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦.

- الإصابة في معرفة الصحابة، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد بجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، د.ت.
- تقريب التهذيب، حق وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه أبو الأشبال صغير وأحمد شاغف الباكستاني، ٣ أجزاء، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠.

• لسان الميزان، دارسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ٣ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٥٩- العكبري، عبدالله بن حسين: النصرة في أخبار البصرة، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٩.

٦٠- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

• البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢.

٦١- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

٦٢- القسطنطيني، ابن قنفذ أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩ هـ): الوفيات، حققه وعلق عليه عادل نويهض، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨.

٦٣- القفطي، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ): إنباء الرواة على أدباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤ أجزاء، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦.

٦٤- الكوفي، ابن أعثم: الفتوح، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٧١.

٦٥- الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات المدنية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

٦٦- المبرد، أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٦٧- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ): الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، وقف على طبعه واستخرج فهارسه محي الدين الخطيب، ط٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٧٦.

- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء، عني بتصحيحه رود لف زلهايم، فرانتس شتاينر، فيسبادن، ١٩٦٤.

٦٨- المزي، جمال الدين يوسف (ت ٧٤٢ هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عمر سيد شوكت، ٣٥ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٦٩- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ): التنبيه والإشراف، ط١، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ٤ أجزاء، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا - بيروت، ١٩٨٨.

٧٠- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (١٠٣٠ هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٧١- المعري، المفضل بن محمد بن المسعر التنوخي (ت ٤٤٢ هـ): تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨١.

٧٢- المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

٧٣- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ): البدء والتاريخ، ٦ أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، ميدان العتبة، د.ت.

٧٤- المكي، عبد الملك بن حسين العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية ومكتبتها، د.م، د.ت.

٧٥- المكي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي: الضعفاء الكبير، حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٤.

٧٦- النووي، محي الدين يحيى بن شرف (ت ٣٠٣ هـ): تهذيب الأسماء واللغات، ٤ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧٧- النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مهران: الغاية في القراءات العشر، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

٧٨- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ): أخبار القضاة، جزأين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٠.

٧٩- اليافعي، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ أجزاء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

٨٠- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب (ت ٢٨٣؟ هـ): تاريخ اليعقوبي، مجلدين، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨١- اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم النحاة والنحويين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، د.م، د.ت.

٨٢- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٨٣- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ): نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٨٤- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ): جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

٢- قائمة المراجع:

٨٥- أبو الشعر، هند غسان: حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة، د.د، عمان، ١٩٨٣.

٨٦- أبو خليل، شوقي: الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، د.د ،د، م، د،ت.

٨٧- أبو زهرة، محمد: أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه، ط٩، دار الفكر العربي، ١٩٤٧.

٨٨- أبو فارس، محمد عبد القادر: ثلة من الأولين، ط١، دار الأرقم للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧.

٨٩- أحمد، عبد الستار سيد: دراسات في الأدب الأموي، منشورات جامعة حلب، د.م، ٢٠٠٠.

٩٠- أحمد، مصطفى أبو ضيف: دراسات في تاريخ العرب، موسوعة شباب الجامعة للطباعة والنشر للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٢.

٩١- الإسكندري، أحمد: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط١، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٦٢.

٩٢- الأعظمي، محمد مصطفى: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه مطابع جامعة الرياض، الرياض، ١٩٩٦.

٩٣- أمين، أحمد: فجر الإسلام، دار الكتب العملية، بيروت، ٢٠٠٤.

- ضحى الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٩٤- أيوب، حسن: الخلفاء الراشدون (القادة الأوفياء وأعظم الخلفاء)، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.م،د.ت.

٩٥- البستاني، بطرس: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارون عبود، د.م، ١٩٧٩.

٩٦- بطاينة، محمد ضيف الله: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.

٩٧- بيضون، إبراهيم: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٩٨- الترمانيني، عبد السلام: أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط٢، د.د، د.م، ١٩٨٨.

٩٩- جعيط، هشام: الكوفة ونشأة المدينة الإسلامية، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣.

• الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، ط٤، دار الطليعة للنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

١٠٠- الجنابي، كاظم: تخطيط مدينة الكوفة، ط١، دار الجمهورية، بغداد، د.ت.

١٠١- حسان، محمد: الفتنة بين الصحابة، ط١، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، د.م، ٢٠٠٧.

١٠٢- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.

١٠٣- حسين، عبد الحميد: القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ط٢، مكتبة الإنجلو المصرية، د.م، ١٩٥٢.

١٠٤- حسين، عبد الرازق عباس: نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

١٠٥- حلبي، محمود طعمه: المائة الأوائل من صحابة رسول الله، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.

١٠٦- الخربوطلي، علي حسين: المختار الثقفي مرآة العصر الأموي، الموسوعة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.م، د.ت.

١٠٧- خطاب، عبد المعز: أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار، ط٢، مكتبة الزهراء، ١٩٩٢.

١٠٨- خطاب، محمود شيث: قادة فتح العراق والجزيرة، ط٣، دار الفكر، ١٩٧٧.

١٠٩- الخطيب، علي بن الحسين الهاشمي: تاريخ من دفن في العراق من الصحابة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

١١٠- خفاجي، محمد عبد المنعم: أعلام الأدب في عصر بني أمية، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.

١١١- دحلان، أحمد بن زيني: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.

١١٢- دروزه، محمد عزه: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ط١، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، د.ت.

١١٣- دكسن، عبد الأمير عبد الحسين: الخلافة الأموية (دراسة سياسية)، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

١١٤- الدوري، عبد العزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣.

١١٥- الذنيبات، عوض عبد الكريم: إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الكرك، ٢٠٠٢.

١١٦- الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ أدب العرب، مطبعة الاستقامة، د.م، د.ت.

١١٧- رواي، صلاح: النحو العربي نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

١١٨- الزهراني، محمد بن مطر: علم الرجال (نشأته وتطوره)، ط١، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦.

١١٩- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، راجع الطبعة وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال، د.م، د.ت.

١٢٠- سالم، عبد العزيز: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

- تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب من عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
- التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦.

١٢١- السامرائي، خليل إبراهيم: دراسات في تاريخ الفكر العربي، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣.

١٢٢- سعد، طه عبد الرؤوف: نجوم حول الرسول (صور من حياة الصحابة والصحابيات)، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٢٣- السعدي، جاسم: الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة، د.د، د.م، ١٩٧٣.

١٢٤- سلام، محمد زغلول: دراسات في الأدب العربي (العصر العباسي)، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

١٢٥- سوسه، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١.

- فيضانات بغداد، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٥.

١٢٦- شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، ط٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

١٢٧- الشكعة، مصطفى: أبو حنيفة النعماني، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.

١٢٨- شلبي، أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٣، مكتبة وهبة، ١٩٦٤.

١٢٩- الشيخ، عبد الستار: عبدالله بن مسعود، ط١، دار القلم، دمشق - بيروت، ١٩٨٢.

١٣٠- الصالح، صبحي: علوم الحديث ومصطلحه، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧.

١٣١- ضيف، شوقي: المدارس النحوية، ط٩، دار المعارف القاهرة، ٢٠٠٥.

- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ط٢٠، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٣٢- الطنطاوي، محمد: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

١٣٣- الأفغاني، سعيد: من تاريخ النحو، دار الفكر، د.م، ١٩٩٧.

١٣٤- الطويل، رزق: مقدمات في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥.

١٣٥- العاقل، نبيه: تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى (عصر الرسول والخلفاء الراشدون)، د.د.م، د.ت.

• خلافة بني أمية، ط٤، دار الفكر، ١٩٨٣.

١٣٦- عبد اللطيف، عبد الشافي: العالم الإسلامي في العصر الأموي، د.د، د.م، د.ت.

١٣٧- العبده، محمد: المعتزلة بين القديم والحديث، ط١، دار الأرقم، برمنجهام، ١٩٨٧.

١٣٨- العسكري، مرتضى: خمسون ومائة صحابي مختلف، ط١، منشورات كلية أصول الدين، بغداد، ١٩٦٨.

١٣٩- علامة، طلال: تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٣.

١٤٠- العلي، صالح أحمد: الكوفة وأهلها في صدر الإسلام، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، د.ت.

• تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.

١٤١- العمار، فهد بن عبد العزيز: معرفة الرواة المكثرين وأثبت أصحابهم، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.

١٤٢- العمري، أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت.

١٤٣- العمري، زهير بن حسن: أشهر قادة الفتح الإسلامي، ط١، الرياض، ١٩٩٣.

١٤٤- العمري، عبد العزيز بن إبراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط١، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧.

١٤٥- فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

١٤٦- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١.

١٤٧- فوزي، فاروق عمر: تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.

- نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، د.م، عمان، ١٩٩٩.

١٤٨- القضاة، أمين: مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.

١٤٩- القضاة، أحمد محمد مفلح، شكري، أحمد خالد منصور، محمد خالد: مقدمات في علم القراءات، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠١.

١٥٠- قطب، محمد علي: الأئمة الأربعة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥.

١٥١- الكبيسي، عيادة أيوب: صحابة رسول الله في الكتاب والسنة، ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٦.

١٥٢- كمال، أحمد عادل: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.

- القادسية، ط٧، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

١٥٣- الكيالي، عبد الرحمن: الوافي في تاريخ الأدب، وزارة العربيـــة والتعلـيم، عمان، ١٩٧٣.

١٥٤- مجموعة الباحثين: حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.

١٥٥- محمود، صفوت عبد الفتاح: المغني في معرفة رجال الصحيحين البخــاري ومسلم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

١٥٦- محيسن، محمد سالم: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

١٥٧- المخزومي، مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحــو، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.

١٥٨- المصري، محمود: أصحاب الرسول، دار التقوى للإنتاج والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠.

١٥٩- مصطفى، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، ط١، دار العلــم للملايـــين، د.م، ١٩٧٨.

١٦٠- المغربي، علي عبد الفتاح: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراســـة، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٦.

١٦١- مفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين، ط١، المكتبة الفيصلية، بيروت، ١٩٨٥.

١٦٢- ناجي، عبد الجبار: من مشاهير أعلام البصرة دراسة في عطـــاء البــصرة الفكري، منشورات مركز الخليج، العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣.

١٦٣- الناطور، شحادة علي: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن – اربد، ١٩٩٦.

• تاريخ صدر الإسلام وفجره، الكلية الجامعية للعلوم التربوية، عمان، ١٩٩٥.

١٦٤- الناطور، شحادة: الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٠.

١٦٥- النجار، عبد الوهاب: الخلفاء الراشدون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

١٦٦- نصار، حسين: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط٣، منشورات اقرأ، بيروت، ١٩٨٠.

١٦٧- الهاشمي، عبد المنعم: أنصار رسول الله، دار الحكمة، دمشق، ١٩٩٧.

١٦٨- الوريكات، عبد الكريم: الوهم في روايات مختلفي الأمصار، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٠.

١٦٩- ياسين، عبد علي: تاريخ صدر الإسلام، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

١٧٠- ياغي، هشام: تاريخ الأدب العربي، ط٢، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن – عمان، ٢٠٠٢.

١٧١- يوسف، عزت محمود: أدب الفقهاء حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط١، دار يافا العلمية، عمان، ٢٠٠٦.

١٧٢- البراقي، حسين بن السيد أحمد النجفي: تاريخ الكوفة، حرره وأضاف إليه محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، د.ت.

١٧٣- الأطرقجي، قصي برهان مصطفى: الاتجاهات السياسية للقبائل العربية في الكوفة في القرن الأول الهجري، ط١، النايا للدراسات والنشر، سوريا – دمشق، ٢٠٠٨.

١٧٤- السويدي، أبو الفوز محمد أمين بغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

١٧٥- الجنابي، كاظم: مسجد الكوفة تخطيطه وعمرانه خاصة في العصر الأموي، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٩٦.

١٧٦- الجبوري، كامل سليمان: مساجد الكوفة، دراسة تاريخية مصورة عن مساجد الكوفة من القرن الأول الهجري حتى الوقت الحاضر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د.ت.

١٧٧- النص، إحسان: القبائل العربية أنسابها وأعلامها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠.

٣- المراجع الأجنبية المعربة:

١٧٨- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، نقلة إلى العربية عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت.

١٧٩- بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

١٨٠- تريتون: أهل الذمة في الإسلام، ط١، القاهرة، ١٩٤٩.

١٨١- سزكين، فواد: تاريخ التراث العربي، العربي، نقلة إلى العربيـــة محمـــود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٣.

١٨٢- الشابستي: الديارات، ترجمة كوركيس عواد، ط٢، مكتبة المثنـــى، بغـــداد، ١٩٦٦.

١٨٣- غربناوم، غوستاف لوبون: شعراء عباسيون دراسات ونصوص شـــعرية، ترجمها وأعاد تحقيقها محمد يوسف نجم، راجعها إحسان عبـــاس، دار مكتبـــة الحياة، بيروت، ١٩٥٩.

١٨٤- فلهاوزن، يوسف: الدولة العربية وسقوطها، ط١، دار صـــادر، بيـــروت، ١٩٧٩.

١٨٥- تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

١٨٦- لويس، ماسينيون: خطط الكوفة وشرح خريطتهـــا، ترجمـــة تقـــي محمـــد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، مطبعـــة المغربـــي الحديثـــة، النجف، د.ت.

٤- الموسوعات:

١٨٧- أبو جابر، أحمد: موسوعة قادة العرب والمسلمين وفرســـانهم، دار أســـامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.

١٨٨- أبو شريخ، شاهر ذيب: موسوعة الصحابة (التربيـــة بالقـــدوة)، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

١٨٩- التكروري، عبد الباسط: موسوعة الخلفاء الراشدين، ط١، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٣.

١٩٠- حمود، محمد: موسوعة الأدباء والشعراء العرب، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ٢٠٠١.

١٩١- حنفي، حسن: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧.

١٩٢- الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية، ط١، دار الرشاد، القاهرة، د.ت.

١٩٣- سعد، محمد أحمد: موسوعة التاريخ الهجري، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

١٩٤- شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.

١٩٥- عرفة، محمد: موسوعة رجال حول النبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

١٩٦- العريس، محمد: موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ط١، منشورات دار اليوسف، ٢٠٠٥.

١٩٧- عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

١٩٨- الكعيبي، عبد الحكيم: موسوعة التاريخ الإسلامي عصر الخلفاء الراشدين، ط١، دار النشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

٥- الرسائل الجامعية: رسائل الدكتوراه:

١٩٩- التلاوي، حسين: الكوفة حتى نهاية العصر الأموي، د.م، د.ت.

٢٠٠- نجا، فاطمة هدى: تخطيط الكوفة وتطويرها السياسي خلال القرن الأول الهجري، ١٩٧٩.

رسائل الماجستير:

٢٠١- مطالقة، أحلام محمود علي: أثر إنتقال الصحابة إلى الامصار، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، ١٩٩٦.

٢٠٢- الربيعي، هشام جخيور ميري: جبهة الكوفة دراسة في أحوالها العسكرية خلال العصر الراشدي (١١ - ٤١ هـ)، ١٩٨٩.

٦- المعاجم:

٢٠٣- الأمين، يحيى شريف: معجم الفرق الإسلامية (بحث موضوعي بسيط)، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

٢٠٤- بابتي، عزيزة فوال: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨.

٢٠٥- التونجي، محمد: معجم أعلام الحديث النبوي من الصحيحين، ط١، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٩٩٩.

٢٠٦- عبد الرحمن، عفيف: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩٦.

٢٠٧- مراد، يحيى: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٠٨- يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في اللغويين العرب، الطبعة الأولـــى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٢٠٩- كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثـــة، ط٨، مؤســـسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

١- ابن الأثير، عز الدين محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، ١٢ جزءاً، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، د. م، ١٩٧٠.

٢- ابن الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، ١٩٨٥.

٣- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٦ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- الحث على طلب العلم وذكر كبار الحفاظ، حققه وشرحه وعلق عليه مروان العطية، ط١، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٨.

- صفة الصفوة، صنع فهرسة عبد السلام محمد هارون، ٤ أجزاء، ط٣، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.

٤- ابن حبيب، محمد بن جعفر (ت ٢٤٥ هـ): المحبر، اعتنت بتصحيحه ايلزه تيشتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٤٢.

٥- ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

٦- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون، ٧ أجزاء، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٧- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، ٧ أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩.

٨- ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ): العمدة في صناعة الشعر ونقده، ط٤، دار الجيل العربي، بيروت، ١٩٧٢.

٩- ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى، ٨ أجزاء، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

١٠- ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان (ت ٣٨٥ هـ): تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم، حققه وعلق عليه عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦.

١١- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (٩٤٠ هـ): العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩.

١٢- ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني: مختصر كتاب البلدان، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

١٣- ابن الكيال، أبو البركات محمد بن أحمد: الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تحقيق ودراسة عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، دار المأمون للتراث، ١٩٨١.

١٤- ابن المعتز، أبو العباس عبد الله بن محمد: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤.

١٥- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠ هـ): الفهرست، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي الطويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، جزأين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

١٦- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ (ت ٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، ١٠ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

١٧- ابن مجاهد، أحمد بن موسى تميمي: السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، د. م، د.ت.

١٨- أبو الفداء، عماد بن اسماعيل: المختصر في أخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه محمود أيوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

١٩- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم: الخراج، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٩.

٢٠- الأسدي، سيف بن عمر الضبي (ت ٢٠٠ هـ): الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧.

٢١- الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه هيلموت ريتر، ط٢، فرانس شتاينر، فيسبادن، ١٩٨٠.

٢٢- الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ): الأغاني، ٢٤ جزءاً، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦.

٢٣- الآمدي، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠ هـ): المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، صححه وعلق عليه كرنكو، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٢٤- الأندرابي، أحمد بن أبي عمر: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين، حقق وقدم له أحمد نصيف الجنابي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

٢٥- الأندلسي، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد بجاوي، ٤ أجزاء، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠.

٢٦- الأونيني، أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ): سمط اللآلئ، نسخه وصححه ونقحه عبد العزيز اليمني، دار الكتب العلمية، د. م، د.ت.

٢٧- البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦ هـ): التاريخ الكبير، ٩ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٢٨- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ٢٣ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٢٩- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣ هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥.

٣٠- البغدادي، عبد القادر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩ هـ): الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٩٥.

٣١- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ): تراجم الأدباء، دراسة وتحقيق مزاحم علي عشيش البعاج ومالك علي عشيش البعاج، مراجعة عمر محمد ديارنة، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه محمد نبيل طريفي، إشراف إميل بديع يعقوب، ١١ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٣٢- البكري، أبو عبيد: المسالك والمسالك، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢.

٣٣- البلاذري، أبو الحسن (ت ٢٧٩هـ): فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

- أنساب الأشراف، تحقيق إحسان عباس، ٧ أقسام، فرانس شتايز، فيسبادن، ١٩٧٩.

٣٤- البيروني، محمد بن أحمد الخوارزمي: الآثار الباقية عن القرون الخالية، د. د، ليبسك، ١٩٢٣.

٣٥- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩ هـ): تسمية أصحاب رسول الله، تحقيق عمد الدين أحمد حيدر، ط١، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٦.

٣٦- الشيرازي، أبو إسحاق (ت ٤٧٦ هـ): طبقات الفقهاء، تصحيح ومراجعة خليل المسي، دار القلم، بيروت، ١٩٨٠.

٣٧- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ): البلدان، نشره مع مقدمة وتعليقات صالح أحمد العلي، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠.

- البيان والتبيين، تحقيق درويش جويري، ٣ أجزاء، ط١، المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩.
- العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٥.

٣٨- الجرزي، محمد بن علي بن يوسف: تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة، حقق وعلق عليه محمد الصادق قمحاوي وعبد الفتاح القاضي، ط١، دار الوعي، حلب، ١٩٧٢.

٣٩- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، ٦ مجلدات، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥.

- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ٦ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١.

٤٠- الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٨٤.

٤١- الحنبلي، شهاب الدين عبد الحسن بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناووط، ٨ أجزاء، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦.

٤٢- خياط، أبو عمر بن خليفة (ت ٢٤٠ هـ): تاريخ خليفة بن خياط، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٧.

- الطبقات، حققه وقدم له أكرم ضياء العمري، قسمين، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٢.

٤٣- الدار قطني، علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥ هـ): ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عند الثقات عند البخاري ومسلم، دراسة وتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، جزأين، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٥.

٤٤- الداني، عثمان بن سعيد (١٠٥٣ هـ): مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

٤٥- الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ): طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٤٦- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ): الأخبار الطوال، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

٤٧- الدينوري، عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ): المعارف، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

• الشعر والشعراء، حقق نصوصه وعلق حواشيه وقدم لـه عمـر الطبـاع، جزأين، ط١، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧.

٤٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ): العبر في خبر من غبر، حققه وضبطه محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ٤ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥.

• الأعلام ووفيات الأعلام، حقق وعلق عليه رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩١.

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ٢٦ جزءاً، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

• تذكرة الحفاظ، ٣ أجزاء، ط١، دار إحياء التراث العربي، د.م، د.ت.

• الخلفاء الراشدون، عني بتحقيق النص وتحرير الحواشي حسام الدين القدسي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

• الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

• سير أعلام النبلاء، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ٢٢ جزءاً، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١.

• معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

• المعين في طبقات المحدثين، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤.

• ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دراسة وتحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العملية، بيروت، د.ت.

٤٩- الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): الجرح والتعديل، ٨ أجزاء، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٥٢.

٥٠- الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن (ت ٣٧٩ هـ): طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣.

• تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٨٣.

٥١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ): طبقات الحفاظ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

• تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، دارسة وتحقيق حسن البلخ، سهى نعجة، ط١، عالم الكتب الحديثة، الأردن، اربد، ٢٠٠٥.

• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٥٢- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ): الملل والنحل، جزأين، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٥٣- الصيرمي، حسين بن علي (٨٤٢ هـ): أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢، مطبعة المعارف الشرقية، حيدر آباد، الهند، ١٩٧٤.

٥٤- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الأمم والملوك، ١٠ أجزاء، ط١، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥.

٥٥- الطيبي، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله (١٣٤٣ هـ): أسماء الرجال، دراسة وتحقيق مزاحم على عشيش البجاج ومالك علي عشيش البجاج، مراجعة عمر محمد ديارنة، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

٥٦- الظاهري، ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٥٧- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١ هـ): تاريخ الثقات، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤.

٥٨- العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢ هـ): تهذيب التهذيب، تحقيق خليل مأمون شيحا وعمر السلامي وعلي بن مسعود، ١٣ الجزءاً، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٦.

- الإصابة في معرفة الصحابة، حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه علي محمد بجاوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، د.ت.
- تقريب التهذيب، حق وعلق عليه ووضحه وأضاف إليه أبو الأشبال صغير وأحمد شاغف الباكستاني، ٣ أجزاء، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠.

- لسان الميزان، دارسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ٣ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

٥٩- العكبري، عبدالله بن حسين: النصرة في أخبار البصرة، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٩.

٦٠- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢.

٦١- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.

٦٢- القسطنطيني، ابن قنفذ أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت ٨٠٩ هـ): الوفيات، حققه وعلق عليه عادل نويهض، ط١، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨.

٦٣- القفطي، جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ): إنباء الرواة على أدباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤ أجزاء، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦.

٦٤- الكوفي، ابن أعثم: الفتوح، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٩٧١.

٦٥- الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات المدنية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢.

٦٦- المبرد، أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٦٧- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤ هـ): الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، وقف على طبعه واستخرج فهارسه محي الدين الخطيب، ط٢، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٩٧٦.

- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء، عني بتصحيحه رود لف زلهايم، فرانتس شتاينر، فيسبادن، ١٩٦٤.

٦٨- المزي، جمال الدين يوسف (ت ٧٤٢ هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق عمر سيد شوكت، ٣٥ جزءاً، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٦٩- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ): التنبيه والإشراف، ط١، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ٤ أجزاء، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا – بيروت، ١٩٨٨.

٧٠- مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (١٠٣٠ هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٧١- المعري، المفضل بن محمد بن المسعر التنوخي (ت ٤٤٢ هـ): تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨١.

٧٢- المقدسي المعروف بالبشاري: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.

٧٣- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ): البدء والتاريخ، ٦ أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، ميدان العتبة، د.ت.

٧٤- المكي، عبد الملك بن حسين العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المطبعة السلفية ومكتبتها، د.م، د.ت.

٧٥- المكي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي: الضعفاء الكبير، حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار الكتب العملية، بيروت، ١٩٨٤.

٧٦- النووي، محي الدين يحيى بن شرف (ت ٣٠٣ هـ): تهذيب الأسماء واللغات، ٤ أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٧٧- النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مهران: الغاية في القراءات العشر، تحقيق محمد غياث الجنباز، ط٢، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

٧٨- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ): أخبار القضاة، جزأين، عالم الكتب، بيروت، ١٩٧٠.

٧٩- اليافعي، عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ أجزاء، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤.

٨٠- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب جعفر بن وهب (ت ٢٨٣؟ هـ): تاريخ اليعقوبي، مجلدين، ط١، دار صادر، بيروت، د.ت.

٨١- اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم النحاة والنحويين، تحقيق عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، د.م، د.ت.

٨٢- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٦، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٨٣- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ): نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٨٤- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ): جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦.

٢- قائمة المراجع:

٨٥- أبو الشعر، هند غسان: حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة، د.د، عمان، ١٩٨٣.

٨٦- أبو خليل، شوقي: الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، د.د ،د، م، د،ت.

٨٧- أبو زهرة، محمد: أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه، ط٩، دار الفكر العربي، ١٩٤٧.

٨٨- أبو فارس، محمد عبد القادر: ثلة من الأولين، ط١، دار الأرقم للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٧.

٨٩- أحمد، عبد الستار سيد: دراسات في الأدب الأموي، منشورات جامعة حلب، د.م، ٢٠٠٠.

٩٠- أحمد، مصطفي أبو ضيف: دراسات في تاريخ العرب، موسوعة شباب الجامعة للطباعة والنشر للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٢.

٩١- الإسكندري، أحمد: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، ط١، مطبعة المعارف، مصر، ١٩٦٢.

٩٢- الأعظمي، محمد مصطفى: دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه مطابع جامعة الرياض، الرياض، ١٩٩٦.

٩٣- أمين، أحمد: فجر الإسلام، دار الكتب العملية، بيروت، ٢٠٠٤.

- ضحى الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

٩٤- أيوب، حسن: الخلفاء الراشدون (القادة الأوفياء وأعظم الخلفاء)، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.م،د.ت.

٩٥- البستاني، بطرس: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار مارون عبود، د.م، ١٩٧٩.

٩٦- بطاينة، محمد ضيف الله: دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٩.

٩٧- بيضون، إبراهيم: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٩٨- الترمانيني، عبد السلام: أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط٢، د.د، د.م، ١٩٨٨.

٩٩- جعيط، هشام: الكوفة ونشأة المدينة الإسلامية، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٣.

• الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، ط٤، دار الطليعة للنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

١٠٠- الجنابي، كاظم: تخطيط مدينة الكوفة، ط١، دار الجمهورية، بغداد، د.ت.

١٠١- حسان، محمد: الفتنة بين الصحابة، ط١، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، د.م، ٢٠٠٧.

١٠٢- حسن، حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦.

١٠٣- حسين، عبد الحميد: القواعد النحوية مادتها وطريقتها، ط٢، مكتبة الإنجلو المصرية، د.م، ١٩٥٢.

١٠٤- حسين، عبد الرازق عباس: نشأة مدن العراق وتطورها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

١٠٥- حلبي، محمود طعمه: المائة الأوائل من صحابة رسول الله، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢.

١٠٦- الخربوطلي، علي حسين: المختار الثقفي مرآة العصر الأموي، الموسوعة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د.م، د.ت.

١٠٧- خطاب، عبد المعز: أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار، ط٢، مكتبة الزهراء، ١٩٩٢.

١٠٨- خطاب، محمود شيت: قادة فتح العراق والجزيرة، ط٣، دار الفكر، ١٩٧٧.

١٠٩- الخطيب، علي بن الحسين الهاشمي: تاريخ من دفن في العراق من الصحابة، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

١١٠- خفاجي، محمد عبد المنعم: أعلام الأدب في عصر بني أمية، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.

١١١- دحلان، أحمد بن زيني: الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.

١١٢- دروزه، محمد عزه: تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ط١، المطبعة العصرية للطباعة والنشر، د.ت.

١١٣- دكسن، عبد الأمير عبد الحسين: الخلافة الأموية (دراسة سياسية)، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.

١١٤- الدوري، عبد العزيز: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٧٤.

- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٣.

١١٥- الذنيبات، عوض عبد الكريم: إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، الكرك، ٢٠٠٢.

١١٦- الرافعي، مصطفى صادق: تاريخ أدب العرب، مطبعة الاستقامة، د.م، د.ت.

١١٧- رواي، صلاح: النحو العربي نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

١١٨- الزهراني، محمد بن مطر: علم الرجال (نشأته وتطوره)، ط١، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٦.

١١٩- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، راجع الطبعة وعلق عليها شوقي ضيف، دار الهلال، د.م، د.ت.

١٢٠- سالم، عبد العزيز: التاريخ السياسي والحضاري للدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

- تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب من عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية)، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤.
- التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦.

١٢١- السامرائي، خليل إبراهيم: دراسات في تاريخ الفكر العربي، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٣.

١٢٢- سعد، طه عبد الرؤوف: نجوم حول الرسول (صور من حياة الصحابة والصحابيات)، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٢٣- السعدي، جاسم: الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة، د.د، د.م، ١٩٧٣.

١٢٤- سلام، محمد زغلول: دراسات في الأدب العربي (العصر العباسي)، منشاة المعارف، الإسكندرية، د.ت.

١٢٥- سوسه، أحمد: العرب واليهود في التاريخ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨١.

- فيضانات بغداد، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٦٥.

١٢٦- شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي (الخلفاء الراشدون)، ط٧، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

١٢٧- الشكعة، مصطفى: أبو حنيفة النعماني، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٣.

١٢٨- شلبي، أبو زيد: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٣، مكتبة وهبة، ١٩٦٤.

١٢٩- الشيخ، عبد الستار: عبدالله بن مسعود، ط١، دار القلم، دمشق - بيروت، ١٩٨٢.

١٣٠- الصالح، صبحي: علوم الحديث ومصطلحه، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧.

١٣١- ضيف، شوقي: المدارس النحوية، ط٩، دار المعارف القاهرة، ٢٠٠٥.

- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، ط٢٠، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٣٢- الطنطاوي، محمد: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط٣، دار المعارف، القاهرة.

١٣٣- الأفغاني، سعيد: من تاريخ النحو، دار الفكر، د.م، ١٩٩٧.

١٣٤- الطويل، رزق: مقدمات في علوم القراءات (مدخل ودراسة وتحقيق)، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٥.

١٣٥- العاقل، نبيه: تاريخ الدولة العربية الإسلامية الأولى (عصر الرسول والخلفاء الراشدون)، د.د.م، د.ت.

• خلافة بني أمية، ط٤، دار الفكر، ١٩٨٣.

١٣٦- عبد اللطيف، عبد الشافي: العالم الإسلامي في العصر الأموي، د.د، د.م، د.ت.

١٣٧- العبده، محمد: المعتزلة بين القديم والحديث، ط١، دار الأرقم، برمنجهام، ١٩٨٧.

١٣٨- العسكري، مرتضى: خمسون ومائة صحابي مختلف، ط١، منشورات كلية أصول الدين، بغداد، ١٩٦٨.

١٣٩- علامة، طلال: تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٣.

١٤٠- العلي، صالح أحمد: الكوفة وأهلها في صدر الإسلام، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، د.ت.

• تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.

١٤١- العمار، فهد بن عبد العزيز: معرفة الرواة المكثرين وأثبت أصحابهم، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.

١٤٢- العمري، أكرم ضياء: عصر الخلافة الراشدة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ت.

١٤٣- العمري، زهير بن حسن: أشهر قادة الفتح الإسلامي، ط١، الرياض، ١٩٩٣.

١٤٤- العمري، عبد العزيز بن إبراهيم: الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط١، دار إشبيلية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧.

١٤٥- فروخ، عمر: تاريخ الأدب العربي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

١٤٦- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ الفكر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١.

١٤٧- فوزي، فاروق عمر: تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ط١، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.

- نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام، د.م، عمان، ١٩٩٩.

١٤٨- القضاة، أمين: مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث الهجري، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.

١٤٩- القضاة، أحمد محمد مفلح، شكري، أحمد خالد منصور، محمد خالد: مقدمات في علم القراءات، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠١.

١٥٠- قطب، محمد علي: الأئمة الأربعة، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥.

١٥١- الكبيسي، عيادة أيوب: صحابة رسول الله في الكتاب والسنة، ط١، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٨٦.

١٥٢- كمال، أحمد عادل: سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٩٨١.

- القادسية، ط٧، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣.

١٥٣- الكيالي، عبد الرحمن: الوافي في تاريخ الأدب، وزارة العربيــة والتعلــيم، عمان، ١٩٧٣.

١٥٤- مجموعة الباحثين: حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.

١٥٥- محمود، صفوت عبد الفتاح: المغني في معرفة رجال الصحيحين البخــاري ومسلم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

١٥٦- محيسن، محمد سالم: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨.

١٥٧- المخزومي، مهدي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحــو، ط٣، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦.

١٥٨- المصري، محمود: أصحاب الرسول، دار التقوى للإنتاج والتوزيع، مصر، ٢٠٠٠.

١٥٩- مصطفى، شاكر: التاريخ العربي والمؤرخون، ط١، دار العلــم للملايــين، د.م، ١٩٧٨.

١٦٠- المغربي، علي عبد الفتاح: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراســة، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٦.

١٦١- مفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين، ط١، المكتبة الفيصلية، بيروت، ١٩٨٥.

١٦٢- ناجي، عبد الجبار: من مشاهير أعلام البصرة دراسة في عطــاء البــصرة الفكري، منشورات مركز الخليج، العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣.

١٦٣- الناطور، شحادة علي: تجديد الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن - اربد، ١٩٩٦.

• تاريخ صدر الإسلام وفجره، الكلية الجامعية للعلوم التربوية، عمان، ١٩٩٥.

١٦٤- الناطور، شحادة: الخلافة الإسلامية حتى القرن الرابع الهجري، الطبعة الأولى، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٠.

١٦٥- النجار، عبد الوهاب: الخلفاء الراشدون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

١٦٦- نصار، حسين: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط٣، منشورات اقرأ، بيروت، ١٩٨٠.

١٦٧- الهاشمي، عبد المنعم: أنصار رسول الله، دار الحكمة، دمشق، ١٩٩٧.

١٦٨- الوريكات، عبد الكريم: الوهم في روايات مختلفي الأمصار، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٠.

١٦٩- ياسين، عبد علي: تاريخ صدر الإسلام، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

١٧٠- ياغي، هشام: تاريخ الأدب العربي، ط٢، منشورات جامعة القدس المفتوحة، الأردن - عمان، ٢٠٠٢.

١٧١- يوسف، عزت محمود: أدب الفقهاء حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط١، دار يافا العلمية، عمان، ٢٠٠٦.

١٧٢- البراقي، حسين بن السيد أحمد النجفي: تاريخ الكوفة، حرره وأضاف إليه محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، د.ت.

١٧٣- الأطرقجي، قصي برهان مصطفى: الاتجاهات السياسية للقبائل العربية في الكوفة في القرن الأول الهجري، ط١، النايا للدراسات والنشر، سوريا – دمشق، ٢٠٠٨.

١٧٤- السويدي، أبو الفوز محمد أمين بغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

١٧٥- الجنابي، كاظم: مسجد الكوفة تخطيطه وعمرانه خاصة في العصر الأموي، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٩٦.

١٧٦- الجبوري، كامل سليمان: مساجد الكوفة، دراسة تاريخية مصورة عن مساجد الكوفة من القرن الأول الهجري حتى الوقت الحاضر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د.ت.

١٧٧- النص، إحسان: القبائل العربية أنسابها وأعلامها، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠.

٣- المراجع الأجنبية المعربة:

١٧٨- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، نقلة إلى العربية عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت.

١٧٩- بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

١٨٠- تريتون: أهل الذمة في الإسلام، ط١، القاهرة، ١٩٤٩.

١٨١- سزكين، فواد: تاريخ التراث العربي، العربي، نقلة إلى العربية محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٨٣.

١٨٢- الشابستي: الديارات، ترجمة كوركيس عواد، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦.

١٨٣- غربناوم، غوستاف لوبون: شعراء عباسيون دراسات ونصوص شعرية، ترجمها وأعاد تحقيقها محمد يوسف نجم، راجعها إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٩.

١٨٤- فلهاوزن، يوسف: الدولة العربية وسقوطها، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.

١٨٥- تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

١٨٦- لويس، ماسينيون: خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ط١، مطبعة المغربي الحديثة، النجف، د.ت.

٤- الموسوعات:

١٨٧- أبو جابر، أحمد: موسوعة قادة العرب والمسلمين وفرسانهم، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠.

١٨٨- أبو شريخ، شاهر ذيب: موسوعة الصحابة (التربية بالقدوة)، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

١٨٩- التكروري، عبد الباسط: موسوعة الخلفاء الراشدين، ط١، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٣.

١٩٠- حمود، محمد: موسوعة الأدباء والشعراء العرب، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ٢٠٠١.

١٩١- حنفي، حسن: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧.

١٩٢- الحنفي، عبد المنعم: موسوعة الفرق والجماعات الإسلامية، ط١، دار الرشاد، القاهرة، د.ت.

١٩٣- سعد، محمد أحمد: موسوعة التاريخ الهجري، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

١٩٤- شلبي، أحمد: موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.

١٩٥- عرفة، محمد: موسوعة رجال حول النبي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

١٩٦- العريس، محمد: موسوعة شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي، ط١، منشورات دار اليوسف، ٢٠٠٥.

١٩٧- عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

١٩٨- الكعيبي، عبد الحكيم: موسوعة التاريخ الإسلامي عصر الخلفاء الراشدين، ط١، دار النشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.

٥- الرسائل الجامعية: رسائل الدكتوراه:

١٩٩- التلاوي، حسين: الكوفة حتى نهاية العصر الأموي، د.م، د.ت.

٢٠٠- نجا، فاطمة هدى: تخطيط الكوفة وتطويرها السياسي خلال القرن الأول الهجري، ١٩٧٩.

رسائل الماجستير:

٢٠١- مطالقة، أحلام محمود علي: أثر إنتقال الصحابة إلى الامصار، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، ١٩٩٦.

٢٠٢- الربيعي، هشام جخيور ميري: جبهة الكوفة دراسة في أحوالها العسكرية خلال العصر الراشدي (١١ – ٤١ هـ)، ١٩٨٩.

٦- المعاجم:

٢٠٣- الأمين، يحيى شريف: معجم الفرق الإسلامية (بحث موضوعي بسيط)، ط١، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

٢٠٤- بابتي، عزيزة فوال: معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨.

٢٠٥- التونجي، محمد: معجم أعلام الحديث النبوي من الصحيحين، ط١، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٩٩٩.

٢٠٦- عبد الرحمن، عفيف: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩٦.

٢٠٧- مراد، يحيى: معجم تراجم أعلام الفقهاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٠٨- يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في اللغويين العرب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٢٠٩- كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.